مجلّة فصليّة تصدر
عن اتحاد إذاعات الدول العربية

# مجلة الإذاعات العربية

1
2025

## الأخبار الزائفة والمضلّلة زمن الحروب والنزاعات

شبكة الإعلام العراقي

ASBU
اتحاد إذاعات الدول العربية

## مؤتمر الإعلام العربي

4

ببغداد

21 - 23 مايو/ أيار 2025

## التلفزيون :
## بين أفول المطبوع وبروز الرقمي

## المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون
## الدورة (25)

23 - 26 يونيو/جوان 2025

بتونس و الحمّامات

مجلة
الإذاعات العربية

رئيس الاتحاد
محمد بن فهد الحارثي

المدير العام
عبد الرحيم سليمان

إدارة التحرير
الإدارة العامة للاتحاد

الآراء التي تنشر في المجلة
بأسماء كتّابها لا تعبّر بالضرورة
عن وجهة نظر الاتحاد أو إدارة التحرير

# مجلة الإذاعات العربية:

فصلية مختصة تعنى بشؤون الاذاعة و التلفزيون في الوطن العربي غايتها التعريف بالواقع الإذاعي و التلفزيوني العربي و تطويره نحو الأفضل

تعمل على إرساء الأسس النظرية العلمية للعمل الإذاعي و التلفزيوني العربي و بلورة تصور نظري مشترك و متكامل

تدرس مختلف جوانب المشكلات الإذاعية و التلفزيونية و تقترح الحلول الموضوعية التي تساهم في تنمية الإبداع الفني

تواكب التطورات التكنولوجية الجديدة فتعمل على تطويعها لفائدة تطور العمل الإذاعي و التلفزيوني العربي

تسعى إلى أن تكون مرجعا للإذاعيين و المخططين و المبدعين و الأكاديميين و الباحثين و الصحفيين.

مجلّة فصليّة تصدر عن اتحاد إذاعات الدول العربية

عدد
1
2025

# الفهرس


## إضاءات

المهندس عبد الرحيم سليمان 4

**الاتحاد .. والمواعيد الكبرى** 4

**الاجتماع (57) للجنة التنسيق العليا للعمل العربي المشترك** 6

بإشراف معالي الأستاذ أحمد أبو الغيط، أمين عام جامعة الدول العربية

## الملف

10

الأخبار الزائفة والمضلّلة زمن الحروب والنزاعات

المدخل — أ. محمد رؤوف يعيش — 11

- **المعلومات المضلّلة: إحدى أدوات سيطرة الاحتلال الإسرائيلي في الحرب على غزّة** — د. أسامة عبد اللّه — 12
- **التحقّق وقت الأزمات:** كيف تستجيب منصّات تدقيق المعلومات العربية للّحظات الحرجة؟ — د. مروى الكعلي — 19
- **حين تكون التربية على الإعلام والمعلومة سبيلاً إلى التصدّي لظاهرة الاضطراب المعلوماتي !** — د.حنان الملّيتي — 32

## المشهد الإعلامي والاتصالي 45

- **التلفزيون: بين أفول المطبوع وبروز الرقمي** ..... أ.د عمّار طاهر محمّد 45
  **تحديات وجودية تواجه القنوات الفضائية**
  **والإعلام التكاملي هو الحلّ**

## مستجدّات في تكنولوجيات الاتصال 62

- **تأمين مستقبل البثّ في العصر الرقمي** م. حسن سيّد رضا حسن 62

## إعلام رقمي

- **دور التكنولوجيا والإعلام في المناهج التربوية** د. حسّان فلحة 70
- **اللغة والتحوّلات الرقميّة:** د. نور الدين الحاج محمود 85
  وسيلة اتصال أم أداة اغتراب وانفصال؟

## دراما عربية: 101

- **الموسم الرمضاني (1446 هـ/2025)** ---------- د. نسرين عبد العزيز 101
  **أعمال متنوّعة وقضايا جديدة**

## مهنيّات 116

- **كتاب مهمّ في الإعلام وحسن الكلام** عرض أ. محمد مرعي 116

## أنشطة الاتحـــاد 130

## متابعات 138

## Abstract 142

- **ملخّص العدد باللغة الإنجليزية**

بقلم: المهندس عبد الرحيم سليمان
المدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية

# إضاءات

## الاتحاد.. والمواعيد الكبرى

**حدثان بارزان يستقبلهما اتحاد إذاعات الدول العربية خلال الثلاثية الثانية من هذا العام.**
**أوّلهما: عقد مؤتمره الرابع للإعلام العربي ببغداد، بالشراكة مع شبكة الإعلام العراقي.**
**والثاني: تنظيم الدورة 25 للمهرجان العربي للإذاعة والتليفزيون في تونس والحمّامات.**

### المؤتمر

فعلى غير عادته، سيخرج مؤتمر الإعلام العربي لأوّل مرّة منذ إنشائه في عام 2021، من تونس إلى بلاد الرافدين، باستضافةٍ كريمة من شبكة الإعلام العراقي فيمابين 21 و 23 مايو/ أيار 2025 .

وما من شكّ في أنّ الحدث سيكتسي مثل سابقيه أهمّية بالغة وأبعادا عميقة، بالنظر إلى الرصيد الثريّ الذي اكتسبه هذا المنتدى السنوي في ظرف وجيز، حيث أراده باعثه اتحاد إذاعات الدول العربية أن يكون فضاء رحبا يجمع نُخَبًا متميّزة من الأكاديميين والخبراء المختصّين وكبار الإعلاميين من ذوي الكفاءة العالية، للخوض في أمّهات قضايا الساعة التي تشغل، ليس فقط المهنيين في الحقل الإعلامي، بل التي تهمّ أيضا البشرية قاطبة، مثلما سيكون عليه عنوان المؤتمر في نسخته الجديدة: «**دور الإعلام في مواجهة التغيّر المناخي**».

وتجدر الإشارة إلى ما بذله طرَفا تنظيم المؤتمر، الاتحاد بإشراف مديره العام، وشبكة الإعلام العراقي برئاسة معالي الأستاذ عبد الكريم حمّادي، من جهودٍ مشتركة موفّقة على مدى الأشهر الأخيرة، ومنذ وقت مبكّر، في مستوى الإعداد الجيّد، حيث عُقدت عدّة اجتماعات تنسيقية، سواء في تونس أو بغداد، أفضت إلى رسم معالم الهيكل التنظيمي، والخطة التنفيذية، وخطة التغطية الإعلامية، والإحاطة بالجوانب اللوجستية، وإقرار البرنامج العام للدورة التي سيُمّهد لها بإقامة ورشتين حول :

- «الإنذار المبكّر للجميع» EW4A11 والتوعية
- «توظيف الذكاء الاصطناعي في إعلام المناخ».

أمّا عن وقائع المؤتمر، فستشمل مدخلا عاما يقدّم **لمفهوم التغيّر المناخي، الأسباب والمخاطر**.

تليه أربعة محاور رئيسية، يتصدّرها **واقع معالجة وسائل الإعلام لقضايا التغيّر المناخي**، فيما تتركّز المحاور الموالية على: **وظائف الإعلام في تناول قضايا التغيّر المناخي، السياسات والمبادرات**.

**الشراكة مع الأمم المتحدة والمنظمات المتخصّصة والمجتمع المدني**.

**وأهمّية التكوين والتدريب في تطوير مهارات الإعلاميين**.

ويسعدنا أن نتوجّه بتحية خالصة إلى الأشقاء في جمهورية العراق الحبيبة، معربين لهم عن وافر شكرنا وامتناننا، لما أبدوه من استعداد تامّ لوضع الإمكانات اللازمة، وتوفير الظروف المثلى الكفيلة بإنجاح المؤتمر وتحقيق ما يصبو إليه من إشعاع واسع يتجاوز الوطن العربي، وليس ذلك بعزيزٍ على بلدٍ أصيل كالعراق، الذي يشهد له الجميع بالريادة في الحضارة والتقدّم العلمي، وبما يمتلكه من قدرات فائقة على تنظيم مثل هذه الأحداث الكبرى.

وسيتوّج المؤتمر «**بإعلان بغداد**»، الذي سيكون بمثابة خارطة طريق، تتضمّن مجموعة من التوجيهات من شأنها أن تنير السبل وتوضّح الرؤى فيما يتعلّق بحسن التعاطي الإعلامي مع قضايا التغيّر المناخي.

ونحن على يقين من أنّ المؤتمر الرابع للإعلام العربي الذي ستحتضنه العاصمة العراقية، سيمثّل المنعرج، ويخطو به خطوات جديدة على درب الإضافة.

**المهرجان:**

وفي سياق متّصل، يظلّ المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون أحد أبرز الفعاليات التي ينظمها الاتحاد، وقد تجلّى حرصه الدؤوب في السنوات الأخيرة على تطوير مجالات نشاطه وتوسيعها، بشكل جعله يضاهي اليوم كبريات المهرجانات الإقليمية والعالمية النظيرة.

فما من دورةٍ تُقام، إلاّ وتحمل معها الجديد، سواء فيما يخصّ حفل الافتتاح أو المعرض التكنولوجي وسوق البرامج، أو البرنامج العلمي أو المسابقات الإذاعية والتلفزيونية، التي يتمّ الإعلان عن نتائجها باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي،إلى جانب انفتاح المهرجان على التجارب الإبداعية العربية وتشجيع روّادها، وهو ما تجسّمه العروض الفنية الفرجوية التي غدت تميّز حفل الاختتام، مثل «عطور عربية» و«روح العرب»، و«الخيل والليل» المبرمج لهذه الدورة.

كما تزايد اهتمام المهرجان بنوعية مواضيع الندوات الفكرية والهندسية التي تستشرف المستقبل انطلاقا من الحاضر، ولم تعد وقفاً على المهنيين، بل تشمل أيضا سائر المهتمّين بشؤون الإعلام والاتصال والتكنولوجيات الحديثة.

وأملنا وطيد في أن تكلّل هذه الدورة التي يقيمها الاتحاد بالشراكة مع وزارة الشؤون الثقافية ومؤسستيْ الإذاعة والتلفزة التونسيتين وعرب سات، بالنجاح، وتخطّ لبنة أخرى تدعم مسيرته العريقة وتدفع به إلى مزيد الإشعاع والتألّق.

واللّه وليّ التوفيق.

# لجنة التنسيق العليا للعمل العربي المشترك تعقد دورتها الـ57 ، بإشراف أمين عام جامعة الدول العربية

## دور منظمات ومؤسسات العمل العربي المشترك في دعم الدول ما بعد النزاعات: تعزيز مشاريع إعادة إعمار قطاع غزّة وسوريا

استضافت هذا الاجتماع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو): 14 - 16 أبريل 2025،

**معالي الأستاذ أحمد أبو الغيط، أمين عام جامعة الدول العربية :**

أكد لدى إشرافه على أعمال اليوم الأخير من هذا الاجتماع، أنّ الأزمات التي يشهدها العالم والإقليم وضعت جامعة الدول العربية أمام تحدّ كبير، يتمثّل في التعامل مع جملة من التداعيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإنسانية. فإضافة إلى الوضع في فلسطين، ما تعرفه كلّ من السودان والصومال ولبنان وسوريا وليبيا... وهو ما يزيد من تعقيد المشهد الإقليمي.

وشدّد الأستاذ أحمد أبو الغيط على أهمّية الموضوع المطروح في جدول أعمال هذا الاجتماع، مجدّداً الدعوة إلى تقديم الدعم الممكن لهذه الدول وغيرها من الدول العربية التي أرهقتها الصراعات واستنزفتها الحروب.

كما أبرز أهمّية إيلاء تطبيقات الذكاء الاصطناعي، التي باتت محورية في مختلف المجالات، داعياً إلى منحها ما يكفي من الاهتمام، وإلى استمرار الحوار والتعاون بين الدول العربية والمنظمات العربية المتخصّصة، بهدف تحقيق الاستفادة القصوى من هذه التكنولوجيا المتقدّمة، بما يخدم التنمية المستدامة، وتعزيز الأمن الرقمي، وحماية الهويّة الثقافية العربية.

**الدكتور محمد ولد أعمر، المدير العام للألكسو:**

بيّن أنّ لجنة التنسيق العليا للعمل العربي المشترك تُعدّ إحدى آليّات العمل العربي المشترك بين المنظمات والمؤسسات العربية المتخصّصة لتحقيق الغايات المرجوّة، والارتقاء بالجهد العربي المشترك الذي يخدم أهدافها ومشروعها العربي الواعد، لتكون أكثر فعالية لمعالجة المواضيع التي تُطرح وتقترح الحلول المناسبة لها، وتضع الخطط المستقبلية ذات البعد الاستراتيجي ضمن المنظومة الدولية.

وذكّر بتكليف الألكسو من قبل اللجنة بإعداد الخطة الاستشرافية لتطوير وتجويد التعليم في الوطن العربي (2026 – 2035 )، وخطّة تطوير الصناعات الثقافية والإبداعية في الوطن العربي.

**المهندس عبد الرحيم سليمان، المدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية:**

قدّم عرضاً حول أبرز ملامح خطّة عمل الاتحاد لعام 2025، مشيراً إلى الاهتمام الخاص الذي يوليه الأسبو لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير المحتوى الإعلامي وتوزيعه، بما يعزّز من جودة الإنتاج، ويستجيب لمتطلّبات العصر الرقمي.

وأضاف أنّ اتحاد إذاعات الدول العربية أسّس «مجموعة الذكاء الاصطناعي العربي» لدعم هيئاته الأعضاء في مواجهة التحديات التقنية، كما يعمل على تطوير أدوات عربية لصناعة المحتوى الذكي، بما في ذلك البرمجيات.

وفي مجال التدريب، شدّد المهندس عبد الرحيم سليمان على أهمّية الاستثمار في الكفاءات الإعلامية العربية، من خلال تطوير برامج أكاديمية التدريب الإعلامي التي تنظّم حوالي 30 دورة تدريبية متخصّصة وتوفّر تكوينا عالي الجودة في مختلف مجالات العمل الإذاعي والتلفزيوني.

أمّا فيما يتعلّق بالتمويل والاستثمار، فأوضح أنّ الاتحاد يعتمد على نظام التمويل الذاتي، ما يمنحه استقلالية ماليّة، تمكّنه من تنفيذ مشاريع استراتيجية كبرى، من أبرزها:

- **إطلاق نظام التبادل متعدّد الوسائط**
- **إنشاء الشبكة السحابية**
- **تأسيس الباقة التلفزيونية العربية الموحّدة**
- **بعث أكاديمية للتدريب الإعلامي**
- **بناء فندقين في كلّ من دمشق وتونس**
- **الشروع في إنجاز مركز أعمال حديث بدولة المقرّ.**

وعلى صعيد التعاون الدولي، أشار إلى توسيع الشراكات مع عدد من الفاعلين العالميين، من بينهم الشركاء الصينيون، ومنظمة التحالف الإعلامي لأمريكا اللاتينية، بهدف تبادل الأخبار والبرامج والخبرات، ودعم الإنتاج المشترك.

كما أعلن عن المواعيد الكبرى التي يتهيّأ لها الاتحاد:

- **الدورة (4) لمؤتمر الإعلام العربي بالشراكة مع الإعلام العراقي: (21 – 23 مايو/أيار 2025)**
- **الدورة (25) لمهرجان الإذاعة والتلفزيون العربي:«فضاء التلاقي والإبداع » (23 – 26 يونيو/جوان 2025) بتونس والحمّامات.**

# الملف :

## الأخبار الزائفة والمضلّلة زمن الحروب والأزمات

# المدخل

أ. محمد رؤوف يعيش

## الأخبار الزائفة والمضلّلة زمن الحروب والأزمات

هي عنوان ملفّ مجلّة الإذاعات العربية في نسختها الجديدة. ويضمّ ثلاث دراسات حول :

- **الحرب الهجينة ...المعلومات سلاح إسرائيل في حرب غزّة**
- **كيف تعاملت منصّات التحقّق من الأخبار مع المعلومات الخاطئة والمضلّلة وقت الأزمات الأخيرة**
- **حين تكون التربية على الإعلام والمعلومة سبيلاً إلى التصدّي لظاهرة الاضطراب المعلوماتي.**

**المقال الأول** يثير عدّة إشكاليات منها: غياب أيّ مساءلة دولية فعلية عن حملات التضليل المفتعلة، رغم ثبوت زيف بعض الأكاذيب. تطويع تقنيات الذكاء الاصطناعي لاختلاق حقائق افتراضية (مزعومة) عبر شبكات تأثير مدروسة .توسيع ساحة المعركة من الأرض إلى المنصّات، في إطار ما يمكن تسميته بـ«تجريف الذاكرة» من خلال طمس الأدلّة واغتيال السرديات.

يحدث كلّ ذلك، في غياب منصّة جماعية قادرة على تفكيك هذه الدعاية المضادّة بلغة العالم !

**المقال الثاني** يتطرّق إلى الاضطراب المعلوماتي خلال الأزمات في العالم العربي، ويسعى إلى فهم كيف واجهت منصّات تدقيق المعلومات انتشار الأخبار الزائفة والمظلّلة، ولاسيما عند حدوث الكوارث الطبيعية في أكثر من بلد عربي، أو تزامنا مع الحرب الإسرائيلية على غزّة. ذلك أنّ السياق المعلوماتي يطغى عليه اللاّيقين، وتشتدّ الحاجة إلى المعرفة ويقوى النزوع إلى البحث عن أيّ معلومات تشيع الطمأنينة في النفوس. ويتساءل المبحث عن دور مؤسسات تدقيق المعلومات ومدى قدرتها على التصدّي للأزمات والتحديات التي تواجهها، ومنها ما يتعلّق بحجم المحتويات التي ينبغي التعامل معها، يضاف إليها تصاعد وتيرة استخدامات الذكاء الاصطناعي.

و**ثالث هذه المقالات** يتناول الإشكاليات الناتجة عن تعقيد المشهد الإعلامي في العصر الرقمي، الموسوم بتعدّد الوسائط الحديثة، ومن بينها منصّات التواصل الاجتماعي التي أصبحت تشكّل فضاء فسيحاً لبثّ الأخبار المفبركة. ومن هنا يبرز دور التربية على الإعلام والمعلومة كأداء جوهرية لتعليم الأفراد مهارات التحليل النقدي والتحقّق من المعلومات والتثبّت من مصادرها. كما يناقش المقال تصنيف المعلومات المضلّلة ويحلّل تأثيراتها على المجتمع، ويدعو إلى إدراج التربية على الإعلام في المنظومة التعليمية والإعلامية، بما هي حاجة ملحّة لا غنى عنها.

# المعلومات المضلّلة إحدى أدوات سيطرة الاحتلال في الحرب على غزّة

د. أسامة عبد الله
أستاذ الإعلام
بجامعة خضوري- فلسطين

لطالما لعب الإعلام دورًا مهمًا في بناء السلام وتعزيز قيم الحوار والتعايش السلمي. إلاّ أنّ التاريخ الحديث قد وضع الإعلام في موضع الاتهام، خاصة فيما يتعلّق بتأجيج النزاعات والتحريض الذي مارسته بعض الأطراف في هذا القطاع الحيوي أثناء العديد من الحروب. فقد كان الخبر المضلّل والتحريض الخطابي دائمًا من العوامل التي تؤجّج الحروب المدمّرة، لاسيما في فترة ما بعد الحرب الباردة.

يُعتبر التضليل الإعلامي في سياق الحروب والأزمات سلاحًا فعّالًا، إذ يُستخدم لتجريد الضحايا من إنسانيتهم، وتبرير العنف الجماعي، والأهمّ من ذلك، لزرع الشكوك بهدف إسكات الدعوات المطالبة بالتدخّل. وعندما يُستخدم الإعلام كسلاح، لا يعدّ الالتباس والشكّ مجرّد نتائج عرضية «ضبابية الحرب»، بل هما نتاج متعمّد ومخطّط له، بهدف إحداث هذه الضبابية. لم يغفل الاحتلال الإسرائيلي يومًا عن أهمّية استخدام

المعلومات كأداة رئيسية للتضليل، بغرض السيطرة على الوعي وتوجيه الرأي العام في العالمين العربي والغربي. فالذي يختلق الرواية لا يعتمد سوى على خياله في محاولاته لإقناع الآخرين، ومن خلال الاعتداءات المتكرّرة على الشعوب العربية، استغلّ الاحتلال الإسرائيلي جميع إمكانياته الإعلامية لإظهار تفوّقه.

في العدوان الأخير على غزّة يوم السابع من أكتوبر 2023، كان المشهد مختلفًا، فقد تجسّدت الدعاية الإسرائيلية وحلفاؤها ومؤيّدوها في الأكاذيب والتلاعب بالمعلومات، واستخدموها كسلاح مكمّل لعملياتهم العسكرية على الأرض، وتعرّض مدقّقو المعلومات لأشكال جديدة من التلاعب الجماعي بالمعلومات، التي لم يسبق لهم مواجهتها، خصوصًا في ظلّ استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي لتوليد محتوى مضلّل، يصعب دحضه بالأدلّة القاطعة، مقارنة بالادعاءات الأخرى.

منذ اللحظة الأولى للعدوان، أدرك الاحتلال أهمّية الحرب الإعلامية كأداة لاستمالة الرأي العام العالمي، وجذب التعاطف لصالحه، وتعزيز صورته كضحية في الوجدان الدولي. وكان الهدف من هذه الحملة الإعلامية تجنيد القوى العالمية والدول الكبرى لدعمه في حربه اللاحقة على قطاع غزّة، التي شهدت مجازر وحروب إبادة وثّقها العالم بأسره.

سعت إسرائيل من خلال هذه الحملة إلى التلاعب بالرأي العام، وتشويش الرؤية لدى الجمهور، وتقديم مبرّرات لعملياتها العسكرية، مع محاولة تشويه صورة الفلسطينيين بشكل عام، والمقاومة الفلسطينية بشكل خاص. كما كان لافتًا استخدام المنصّات الاجتماعية لتحقيق انتشار واسع وسريع للمعلومات المضلّلة، واستغلال الحسابات الوهمية لتحقيق أهداف الحملة الإعلامية المضلّلة.

قبل الحديث عن الحرب الهجينة وسلاح المعلومات، لابدّ من التطرّق إلى مفهوم الأخبار الزائفة.

تُعتبر «الأخبار الزائفة» (The Fake News) من أخطر الأسلحة التي تهدّد المجتمعات والدول، حيث تستهدف العقل قبل الجسد، وتؤثّر بصورة مباشرة على استقرار المجتمع وأمنه، خاصة بفعل انتشارها الواسع في الفضاء الرقمي غير المنظّم.

تعتمد الأخبار الزائفة في انتشارها على مجموعة متنوّعة من الأساليب، أبرزها التضليل والتمويه. يعتمد هذا الأسلوب على خداع القارئ، من خلال نشر معلومات أو أفكار دون منحه الفرصة للتحقّق من صحتها. بالإضافة إلى ذلك، يتضمّن ذلك التلاعب بالمصادر المعتمدة، حيث تقوم بعض الصحف والمواقع الإخبارية بتوزيع صور أو مواقف معيّنة لأفراد أو جهات، ثمّ تقديم تعليقات عليها تشوّه المعنى الحقيقي لتلك الصور أو المواقف أو الآراء، ممّا يساهم في نشر روايات زائفة أو مغلوطة.

هذا يساهم في تشويه الحقائق وإنتاج سرديّات مضلّلة، ممّا يزيد من صعوبة التمييز بين الأخبار الصحيحة والمزيّفة، ويؤثّر سلبًا على إدراك الجمهور للواقع.

يُعتبر التلاعب في العناوين من أبرز الأساليب التي تعتمد عليها الأخبار الزائفة في انتشارها، خاصة في ظلّ انتشار مواقع التواصل الاجتماعي. حيث يعمد عدد كبير من القرّاء إلى قراءة العنوان الرئيسي فقط دون التدقيق في التفاصيل أو التحقّق من محتوى الخبر، ممّا يؤدّي إلى تشكيل أفكار مغلوطة استنادًا إلى العنوان الذي تتعّمد بعض المواقع أن يكون بعيدًا عن الحقيقة. هذه الطريقة تجعل القارئ يتعرّض لمعلومات مشوّهة ويعزّز من نشر الأخبار الزائفة.

تسليح التضليل في الحروب الهجينة هو نوع من الحروب التي تمزج بين القوى العسكرية التقليدية وغير النظامية. هذا النوع من الحروب ليس حديثًا، ولكن في القرن الحادي والعشرين، أصبح يُستخدم على نطاق واسع تقنيات، مثل الهجمات السيبرانية وحملات التضليل لتشويش الرأي العام وإرباك الأعداء.

في الحرب على غزّة التي أعقبت عملية "طوفان الأقصى" في السابع من أكتوبر، استخدمت الدعاية الإسرائيلية ومن معها الأكاذيب والتلاعب بالمعلومات كأداة رئيسية إلى جانب العمليات العسكرية على الأرض، هذه الحرب شهدت ظهور أساليب جديدة

من التلاعب الجماعي بالمعلومات التي لم يسبق لمدقّقي المعلومات التعامل معها من قبل، خاصة مع استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في توليد المحتوى المضلّل، وهو ما يجعل من الصعب تفنيد الأخبار الزائفة بالأدلّة القاطعة، وذلك مقارنة بالادعاءات التقليدية.

من خلال الخبرة في تدقيق المعلومات، يمكن التأكيد أنّ ما يحدث في هذه الحرب تجاوز مجرّد استخدام الذكاء الاصطناعي من قِبَل شركات التكنولوجيا والإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي للتحكّم في السرد والمحتوى. فقد أصبح هناك إنتاج ممنهج للمواد المزيّفة باستخدام تقنيات متقدّمة من الذكاء الاصطناعي، حيث تشارك جهات حكومية ورسمية وعسكرية في هذه العملية.

هذا التطوّر يعكس مدى خطورة هذه الظاهرة، إذ لا يُستخدم الذكاء الاصطناعي فقط لتضليل المعلومات، بل لصياغة روايات محدّدة تخدم أجندات سياسية أو عسكرية، على نحوٍ يعقّد من قدرة الجمهور على التمييز بين الحقيقة والكذب، ويجعل بالتالي من الصعب الوصول إلى صورة دقيقة عن الأحداث.

منذ اللحظة الأولى لعملية «طوفان الأقصى»، أدركت إسرائيل أهمّية الحرب الإعلامية كوسيلة رئيسية لاستمالة الرأي العام العالمي، واستدرار التعاطف الدولي، وتعزيز صورتها كضحية في الوجدان العالمي. هذا الوعي دفعها إلى تجنيد القوى الكبرى لصالح حربها المدمّرة على قطاع غزّة، وما رافقها من مجازر وحرب إبادة شهدها العالم بأسره.

اعتمدت الدعاية الإسرائيلية والغربية المساندة لها على أربعة عناصر رئيسية لتشويه الحقائق وكيّها أمام العالم، عقب هجوم المقاومة الفلسطينية على معسكرات جيش الاحتلال والمستوطنات الإسرائيلية على تخوم قطاع غزّة..

**العنصر الأول:** أطلقت الماكينة الإعلامية الرسمية الإسرائيلية سلسلة من الاتهامات المبالغ فيها، دون تقديم أيّ أدلّة حقيقية، منها اتهام المقاومة بقطع رؤوس الأطفال وحرقهم وقتل النساء واغتصابهن، بالإضافة إلى مهاجمة مهرجان «سوبر نوفا» الموسيقي وقتل عدد من المشاركين فيه. هذه المزاعم تردّدت حتى في أروقة السياسة الأمريكية،

حيث تبنّى الرئيس الأمريكي (السابق) جو بايدن بشكل غير مبرّر مزاعم إسرائيل بشأن قطع رؤوس الأطفال دون أن يقدّم دليلاً واحدًا. بل، كرّر هذه المزاعم رغم تراجع البيت الأبيض عنها لاحقًا.

وفي إطار سعيها إلى تعزيز مزاعمها، لجأت الحكومة الإسرائيلية إلى الذكاء الاصطناعي لتدعيم الأكاذيب، عبر التلاعب بصورةٍ تُظهر كلبًا في عيادة بيطرية، تمّ تعديلها لتبدو وكأنها صورة لطفل متفحّم، زُعم أنه تعرّض للحرق من قبل المقاومة في غلاف غزّة. وقد كشف الصحفي الأمريكي جاكسون هينكل عن هذه الحيلة الإعلامية، موضّحًا كيف تمّ استخدام هذه التقنية المتطوّرة لتزييف الحقائق.

سعت الحكومة الإسرائيلية، وعلى لسان وزرائها ومتحدّثيها منذ اللحظة الأولى، إلى شيطنة الفلسطينيين **( العنصر الثاني)** والمقاومة الفلسطينية، عبر ربطها بالنازية وتنظيم "داعش"، وتجريدهم من إنسانيتهم بوصفهم "حيوانات بشرية".

ولتحقيق هذا الهدف، تمّ التلاعب بالحقائق والمعلومات بشكل رسمي وغير رسمي من خلال استخدام جيشها الإلكتروني، الذي لعب دورًا كبيرًا في نشر هذه الروايات المزعومة والمفبركة.

ومع اشتداد آلة الحرب الإسرائيلية على غزّة، وتحوّل الرأي العام العالمي لصالح الفلسطينيين، أُطلقت حملات تضليل إسرائيلية وغربية أخرى تحت عنوان «باليوود - Pallywood» و«غزّة وود - GazaWood» الغاية منها التشكيك في معاناة الفلسطينيين وتنكّر الجرائم المرتكبة بحقّهم. وفي سياق هذه الحملات، تمّت الاستعانة بصور وفيديوهات قديمة وأخرى غير مرتبطة بالحرب على قطاع غزّة من أجل التشكيك في الجرائم الإسرائيلية ضد الفلسطينيين.

«باليوود - Pallywood» هو مصطلح يتكوّن من لفظين هما «Palestine» (فلسطين) و"Hollywood" (منطقة في لوس أنجلوس، الولايات المتحدة الأمريكية، التي تشتهر بصناعة السينما والتلفزيون). يزعم مستخدمو هذا المصطلح أنّ الفلسطينيين يقومون بتمثيل إصابتهم وآلامهم ويكذبون بشأن القتلى والمصابين والضحايا.

أمّا «غزّة وود - GazaWood» فقد أُطلق حديثًا خلال الحرب الإسرائيلية على القطاع، على عكس حملة «باليوود" التي أُطلقت في الحروب السابقة. تُعدّ هذه الحملة الساخرة موجّهة إلى الأهداف ذاتها، أي التشكيك في آلام الفلسطينيين، ولكن وقع استبدال كلمة «فلسطين» بكلمة «غزّة»، وربطها أيضًا بمصطلح «هوليوود» لتسويق مزاعم التلاعب الإعلامي.

**العنصر الثالث: إنكار الحقائق والتنصّل من المسؤولية:**

الركيزة الأساسية الثالثة في حملة التضليل الإسرائيلية تمثّلت في إنكار الحقائق والتنصّل من المسؤولية. من أبرز الأمثلة على ذلك:

**إنكار استخدام الفسفور الأبيض المحرّم دوليًا:** في مواجهة الأدلّة الموثّقة التي تُثبت استخدام إسرائيل للفسفور الأبيض في قصف غزّة، نفت وزارة الخارجية الإسرائيلية استخدامه، رغم وجود العديد من الفيديوهات التي تؤكد هذه الادعاءات.

**العنصر الرابع: مهاجمة الناشطين داعمي القضية الفلسطينية:**

أحد الأساليب البارزة في حملة التضليل هذه، يتمثّل في مهاجمة الناشطين الداعمين للقضية الفلسطينية، وذلك عبر التلاعب بمنشوراتهم وصورهم الداعمة لفلسطين على سبيل المثال:

**التلاعب بصورة غريتا تونبرغ:**

جرى تعديل صورة للناشطة السويدية غريتا تونبرغ، التي رفعت خلالها شعارات تضامنية مع فلسطين، ليتمّ استبدال الكتابة الأصلية في الصورة بعبارة تحريضية تُظهر تحريضها على قتل اليهود وربطها بتنظيم «داعش». هذا النوع من التلاعب يهدف إلى تشويه صورة الناشطين الدوليين الذين يدعمون القضية الفلسطينية.

**التضليل حول المرافق الطبية الفلسطينية:**

استهدفت الرواية الإسرائيلية المرافق الطبية في غزّة، عبر ادّعاءات كاذبة حول وجود أنفاق ومراكز قيادة أسفل مستشفى الشفاء الطبي، وكذلك نفق آخر أسفل مستشفى الشيخ حمد للتأهيل. وقد تبيّن لاحقًا أنّ هذه الادّعاءات لا أساس لها من الصحة، لكنها مهّدت الطريق لشنّ هجمات على هذه المستشفيات، ممّا أدّى إلى إخراج العديد من المنشآت الطبية من

الخدمة تمامًا أو جزئيًا.

رغم تجلّي الحقيقة، لا تزال آثار الدعاية الإسرائيلية واضحة على منصّات التواصل الاجتماعي:

على الرغم من أنّ العديد من الادّعاءات الإسرائيلية المتعلّقة بالأحداث في مستوطنات غلاف غزّة قد تمّ دحضها، من خلال تقارير صحفية دولية وعبرية موثوقة، مثل صحيفة لوموند الفرنسية وصحيفة هآرتس العبرية، التي نفت مزاعم الاحتلال حول قطع رؤوس الأطفال واغتصاب النساء وقتل المشاركين في حفل «رعيم» الفني، إلاّ أنّ آثار الدعاية الإسرائيلية لا تزال مستمرّة وتظهر بوضوح على منصّات التواصل الاجتماعي.

**استمرار الدعاية من خلال مجموعات الضغط والمؤثّرين:**

استمرّ نشر المعلومات المضلّلة من قبل مجموعات الضغط والمؤثّرين المؤيّدين لإسرائيل، حيث يقومون بالتأثير على الرأي العام الدولي من خلال نشر هذه الادّعاءات. هذا يجري بشكل خاص في ظلّ تصاعد المواقف الدولية التي تُدين جرائم الاحتلال بحقّ الفلسطينيين في القطاع، ممّا يعزّز الحاجة إلى الاستمرار في محاربة هذه الدعاية على منصّات التواصل الاجتماعي. هذا وقد أثبتت التجربة خلال هذه الحرب أهمّية تطوير استراتيجيات جديدة لمواجهة التضليل الإعلامي. وهذه الاستراتيجيات يجب أن تشمل:

**تعزيز التعاون الإقليمي والدولي:**

إذ من الضروري توطيد التعاون بين الدول والمؤسسات الإقليمية والعالمية لمكافحة التضليل الإعلامي، باستخدام مختلف اللغات لضمان وصول الرسائل الحقيقية إلى الجمهور العالمي.

**استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي:**

ينبغي الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي لتحديد المحتوى المضلّل بكفاءة أكبر، بشكل يسهم في تصحيح المعلومات المغلوطة بسرعة أكبر.

**تعزيز التوعية بمخاطر المعلومات المضلّلة:**

من المهمّ أيضًا توعية الجمهور والمجتمع الدولي بمخاطر نشر المعلومات المضلّلة والخاطئة، حتى في إطار الدعم والتعاطف، لما لها من تأثيرات سلبية على مصداقية الرواية الفلسطينية، وعلى التضامن الدولي مع الشعب الفلسطيني.

د. أروى الكعلي
باحثة وأستاذة جامعية

# التحقّق وقت الأزمات

## كيف تستجيب منصّات تدقيق المعلومات العربية للّحظات الحرجة؟

عندما حذّرت منظمة الصحة العالمية سنة 2020 من وباء معلوماتي إبّان وباء كوفيد19، كانت تركّز على أنّ خطورة المعلومات الخاطئة والمضلّلة تضاهي خطورة الفيروس نفسه. فمثلما يصيبنا الفيروس بالمرض ويهدّد حياة الملايين حول العالم، فإنّ تصديق معلومات غير صحيحة بشأن علاج مختلق لكورونا قد يودي بحياة الناس (مثلما حدث في إيران، حيث توفّي أكثر من 700 شخص بعد تناولهم الميثانول السامّ، بسبب شائعات كاذبة تفيد بأنه يساعد في علاج فيروس كورونا (Forrest, 2020))، أو ينجرّ عن تصديق معلومات غير صحيحة عن اللّقاح تفادي أخذه. بل إنّ بعض نظريات المؤامرة والسرديات المضلّلة حول اللقاحات مازالت متواصلة إلى اليوم. كان «الوباءان» حينها كالتوأمين ((Springer, S., & Özdemir, 2022، وهكذا تصبح الأزمة مزدوجة، فمن جهة، نحن أمام أزمة حقيقة واقعية على الأرض جرّاء حرب أو كارثة طبيعية أو فيروس جديد، ولكننا أيضا أمام أزمة معلوماتية تتأثّر بما يحدث على الأرض ويمكن أن تؤثّر فيه، وقد يصل ضررها إلى تبعات مباشرة على البشر إلى حدّ الموت.

هذه الصورة التي ارتبطت بأزمة كورونا، تتشابه مع انتشار المعلومات الخاطئة والمضلّلة زمن أزمات من نوع آخر مثل الحرب على غزّة، وأيضا بعدها العدوان على لبنان، أو حتى الكوارث الطبيعية في بعض البلدان العربية أو البلدان المجاورة في السنوات الأخيرة، مثل إعصار درنة في ليبيا، وزلزال المغرب، وقبله زلزال سوريا وتركيا.

## ماذا يطرأ على البيئة المعلوماتية زمن الأزمات؟

إنّ تدفّق المعلومات باستمرار ومن مصادرها الأولوية يعدّ أمرا حيويا يشابه تدفّق الدم في العروق. وبمجرّد أن تتشكّل عقبات أو تتجمّع الدهون، تصبح الدماء غير قادرة على الوصول إلى الأعضاء بالشكل الكافي. وإنْ كنّا في أوضاع «غير الأزمة» قد نواجه أيضا شحّ المعلومات، فإنّ الأمر زمن الأزمة يتحوّل إلى معضلة. إنّ غياب المعلومات أو «الفراغ المعلوماتي»-Infor mation Vacuum، حيث يوجد نقص في الاتفاق العلمي، وأيضا البيانات والمعلومات عالية الجودة الكافية أو النفاذ إلى المعلومات في سياق الحرب، أو عدم تواصل الجهات المعنيّة بالشكل الكافي (Talvitie et al., 2023) سيؤدّي ضرورة إلى حاجة أكثر إلحاحا لملء هذا الفراغ. فـ «سياقات الأزمة تكون أقلّ مقاومة للمعلومات الخاطئة والمضلّلة، مقارنة بالفترات العادية للتغطية الإخبارية. وفي ذات الوقت يكون عمل مدققي/ات المعلومات أكثر تحديا في أوقات الأزمات لأسباب متعدّدة (...) فسياق الأزمات يعمل على تضخيم التحديات والمخاطر والضغوط وعدم اليقين في تدقيق المعلومات.»(Talvi-tie et al., 2023, p.8).

الوصف: خريطة مؤسسات تدقيق المعلومات حول العالم

المصدر: Duke Reporters› Lab

وبحسب طبيعة الأزمة وأبعادها، ستنجرّ تبعات متعدّدة على البيئة المعلوماتية. فمثلا يمكن أن تؤدّي إلى خلق استقطاب عميق بين جهتين، أو توفّر مناخا مناسبا لازدهار خطاب الكراهية والتحريض على العنف. عدم اليقين الذي تخلقه الأزمة قد يفضي إلى تراجع ثقة الجمهور في المؤسسات/المنظمات المحلّية والدولية (مثال: تراجع ثقة فئة من الجمهور في منظومة اللقاحات)، أو تراجع ثقة الجمهور في وسائل الإعلام خلال الأزمات السياسية الداخلية. وكما قلنا تمثّل الأزمة سياقا مثاليا لتغذية انتشار أشكال تضليل وتزييف متنوّعة. فمثلا هنالك من يريد أن يستفيد اقتصاديا على حساب الأزمة، فينشر عناوين تمثل فخاخا للنقر على الروابط Clickbait، أو أيضا لطبيعة سرعة تطوّر الأحداث خلال الأزمات يكون من السهل نشر محتويات قديمة أو من سياقات أخرى على أنها حديثة. كما تجد نظريات المؤامرة في سياق الأزمة الوقود المثالي لمزيد الانتشار. كما يمكن أن نعرف خلال الأزمات حملات تضليل مركّزة أكثر وخطاب كراهية أقوى، وإذا وظّف التزييف العميق فإنّ القدرة على التفرقة بين ما هو سليم وما هو مفبرك تطرح تحديات أكبر.

وتؤدّي الأزمة إلى مخاطر متنوّعة على الأرض، ففي سياق كارثة طبيعية يكون الناس أمام خطر الموت وتهدّم منازلهم وممتلكاتهم، وكذلك الأمر خلال الحرب، وأمام هذه المخاطر المتنوّعة تتزايد الحاجة الماسّة للمعلومات لمعرفة مثلا أيّ المناطق آمنة، ويمكن اللجوء إليها أو أيّ المناطق وصلت إليها المساعدات والأدوية، وأيضا أيّ الجهات التي تملك فعلا المعلومات الدقيقة، وما هو الموقف الذي يجب أن نتّخذه ممّا يحدث (بالنسبة إلى غير المعنيّين مباشرة بالأزمة) في الوقت الذي نتعرّض فيه إلى معلومات متناقضة.

## ماذا سنجد على الميديا الاجتماعية في هذه الأوقات؟

ستكثر الإجابات التي ليست بالضرورة دقيقة. وهذا ما يُنتج بشكل تلقائي المعلومات الخاطئة Misinformation التي تتمّ مشاركتها دون نـيّـة تضليل، بل ربّما في زمن الأزمات بحثا عن سبب للطمأنينة كما أشرنا. ولكن مثلما يكون هنالك مَنْ يبحث عن أجوبة، هنالك من يستفيد من الأزمة لأغراض مالية أو سياسية، وهنالك من هو أصلا جزء من الأزمة ويريد أن يتحكّم في السردية على غرار طرفيْ نزاع. وبوجود نـيّـة التضليل Disinformation نتحدّث بذلك عن معلومات مضلّلة.

وتُقسّم المعلومات الخاطئة والمضلّلة إلى سبعة أنواع هي:

**السخرية والتقليد:** يتعلّق ذلك بالمحتويات التي يكون الهدف منها تقليد الشخصيات العامة أو السخرية من الأحداث، مثل المواقع الإخبارية ذات الطابع الساخر التي لا تنشر محتويات إخبارية. في هذه الحالة ليست هنالك نيّة لإلحاق الضرر، لأنّ المؤسسات أو الأفراد الذين يسخرون من الأحداث والمستجدّات عادة ما يعلنون ذلك، ولكنّ هذا لا يعني أنّ بعضا من المحتويات التي تهدف إلى السخرية ينتهي بها الأمر إلى أن يتمّ تداولها على أنها حقائق.

**الروابط الخاطئة:** في أحيان كثيرة تنشر المحتويات دون أن تكون أجزاؤها متطابقة. فمثلا يمكن ألاّ يتطابق العنوان أو الصور أو الموادّ الأخرى مع المحتوى الذي تنشر معه.

**المحتوى المضلّل:** استخدام المعلومات بشكل مضلّل بهدف تقديم مؤسسة أو شخص في إطار معيّن.

**السياق الخاطئ:** وذلك عندما تقدّم المعلومات السليمة في سياق خاطئ لا يتطابق مع ما تمثّله فعليا، وهذا الأمر ينتج معنى مخالفا للمعنى الأصلي الذي تمثّله المواد.

**المحتوى المنتحل:** وهي الممارسة التي يتمّ فيها انتحال مصدر معيّن، مثل وسيلة إعلام أو حساب رسمي لسياسي مثلا.

**المحتوى المتلاعب به:** هو المحتوى الذي يتمّ التلاعب به وتعديله.

**المحتوى المفبرك:** هو المحتوى الذي تتمّ فبركته 100%.

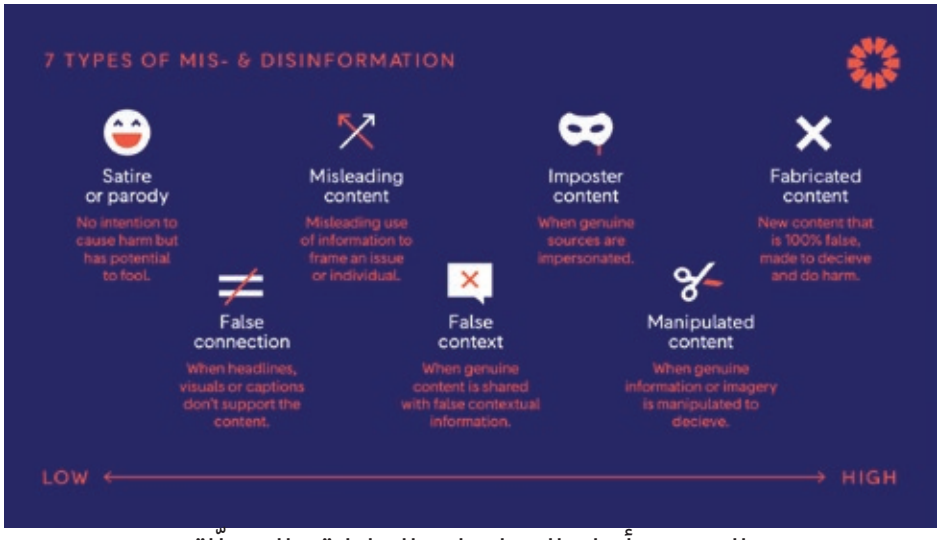


الوصف: أنواع المعلومات الخاطئة والمضلّلة

مصدر الصورة: First Draft News

## عن تدقيق المعلومات والأزمات

حول العالم وخلال السنوات الأخيرة، عرفت مبادرات تدقيق المعلومات نموّا ملحوظا. ويقدّر مختبر Duke Reporters' Lab عددها بـ 450 مشروعا لتدقيق المعلومات حول العالم في عام 2025. وعلى اختلاف المبادرات وتنوّعها، فإنّ مدقّقي/ات المعلومات حول العالم يتّفقون على مسار عمل متشابه وهو العمل على رصد الادّعاءات من مصادر مختلفة، والعمل على اختبارها مقابل مصادر متقاطعة واتّباع منهجية صارمة تهدف إلى الوصول إلى نتيجة واضحة تأخذ في الاعتبار السياق.

وليست ممارسة تدقيق المعلومات إلاّ محلّ نقاش متواصل حول مدى نجاعتها. ويختلف الأمر باختلاف تطوّر البحوث في هذا السياق، فبالرغم من أنّ المعلومات المضلّلة تنتشر 6 أضعاف الأخبار الصحيحة على تويتر (Vosoughi et al., 2018)، فإنّ دراسة حاولت أن تبحث في مدى نجاعة تدقيق المعلومات في سياقات غير تلك التي يُدرس فيها عادة في شمال العالم إلى البحث في سياقات وبلدان مختلفة، مثل الأرجنتين ونيجيريا وجنوب إفريقيا والمملكة المتحدة، وقد قامت بتقييم 22 تقرير تدقيق معلومات، ووجدت أنّ تدقيق المعلومات أدّى إلى تقليل الاعتقاد في المعلومات المضلّلة، وبقيت التأثيرات واضحة بعد أكثر من أسبوعين وذلك عبر هذه القارّات المختلفة (Porter & Wood, 2021).

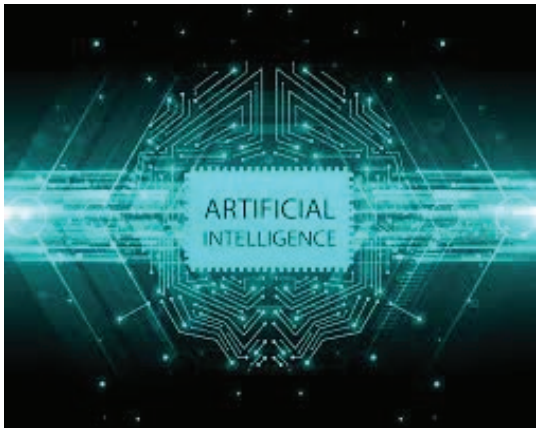


نظرا إلى شعور عدم اليقين والفراغ المعلوماتي الذي تملؤه المعلومات الخاطئة والمضلّلة، تصبح الحاجة إلى عمل منصّات تدقيق المعلومات أكثر من السياقات العادية. وعند تتبّع ظهور ممارسة تدقيق المعلومات في العالم العربي وتطوّرها، سنجد أنّ الأزمة المرتبطة بجائحة كوفيد19- كانت عنصرا أساسيا. فقد ظهرت منصّات تدقيق معلومات تدريجيا في عدد من البلدان العربية قبل الجائحة، ولكن مع الجائحة تزايد عدد المبادرات. فالأزمة هي ما أعطت دفعة لظهور مبادرات تحقّق أكثر، وحتى انطلاق الشبكة العربية لتدقيق المعلومات التي أطلقتها شبكة إعلاميّون من أجل صحافة استقصائية عربية (أريج) سنة 2020.

ففي تونس مثلا كانت جائحة كورونا محفّزا أساسيا لعدد من المبادرات المتخصّصة في التحقّق للانطلاق في العمل (Zamit et al., 2020). فقد وجد بحث حول الموضوع أنه «على الرغم من أنّ تونس كانت تلحق بلا شك باتجاه تدقيق المعلومات منذ عام 2014، إلاّ أنّ كوفيد19- أحدث تغييرا واضحا في هذا المجال نظرا إلى الزيادة الحادّة في عدد المنصّات والموارد منذ أوائل 2020. لقد خلق كوفيد19- سياقا ظهرت فيه منصّات تدقيق المعلومات وازدهرت بشكل ملحوظ. وكان معظمها نتاجا لمبادرات الجمعيات والمجتمع المدني.»(Zamit et al., 2020).

المصدر الشبكة العربية لمدقّقي المعلومات

الوصف: بعض منصّات تدقيق المعلومات العربية المنتمية إلى الشبكة العربية لتدقيق المعلومات 2023

## التعامل مع المحتوى الذي يتمّ إخراجه من سياقه

يعدّ التزييف البسيط أو مخفّض التكلفة أحد أكثر أشكال المعلومات التي تتحقّق منها مؤسسات تدقيق المعلومات في العالم العربي، وهو ينتشر أيضا زمن الأزمة، فمن السهل نشر محتوى قديم على أنه حديث وبعبّر عمّا يحدث اليوم. فعملية إنتاج هذا المحتوى لأغراض اقتصادية وبهدف التهويل أو خدمة أجندات معيّنة لا يتطلّب مجهودا كبيرا، كلّ ما يحتاجه الأمر هو أن نأتي بصورة منشورة أو فيديو منشور ونعيد نشره في سياق الأزمة الحالية، مع إضافة التعليق الذي يخدم وجهة النظر التي ندافع عنها. هذا الأمر يمكن أن ينجرّ عنه تهوين أو تهويل للحدث.

يعني مثلا، إذا ما قُصفت منطقة معيّنة ولم تنجرّ عن القصف أضرار كبيرة، ولكن تنتشر صور عن أنّ المنطقة سوّيت بالأرض، يتمّ التلاعب بذلك في الخبر دون أن يكلّف الأمر الكثير، مع التعويل طبعا على الانتشار الذي يمكن أن تحظى به هذه المحتويات في سياق شحّ الأخبار وتضاربها.

لا تكون عملية التحقّق من هذا النوع من المحتويات معقّدة، إلاّ في بعض الحالات، ولكن عموما تنجح منصّات التحقّق في كشف وتوضيح صدقيّة المحتوى. منهجيا يتمّ ذلك بتتبّع انتشار المحتوى والبحث العكسي وفحص النتائج التي تحصّلنا عليها، والوصول إلى نتيجة واضحة ليس فقط بخصوص صدقيّة الصورة أو الفيديو، ولكن أيضا بخصوص الادّعاء بشكل كامل. ولكنّ الملاحظ في عدد من المنصّات العربية أنّ سرعة التعامل مع الأزمة تنسحب أيضا على طبيعة هذه التقارير التي تتّجه في أحيان كثيرة إلى التدقيق في المحتوى البصري بشكل منفصل، وإنْ كان ذلك يساهم بشكل كبير في توضيح أنّ المحتوى البصري غير سليم، فإنّ ذلك هو نصف ما هو مطلوب من المنصّات التي يجب أن تعمل على التحقّق من كامل أجزاء المحتوى حتى تكتمل الصورة لدى المتابعين.

## التعامل مع المحتوى المولّد بالذكاء الاصطناعي

مع تزايد استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي في الآونة الأخيرة، واستخدامه بالخصوص خلال الحرب على غزّة لأهداف التضليل وتوجيه الرأي العام، في إطار حرب هجينة تجري على ميدان القتال، ولكن أيضا على المنصّات الاجتماعية، وتعتبر أحد أسلحتها القوية الذكاء الاصطناعي التوليدي، فإننا لاحظنا أيضا اتجاه منصّات تدقيق المعلومات العربية إلى التحقّق من صدقيّة المحتويات المولّدة بالذكاء الاصطناعي. المجهود المبذول هنا يكون أكبر من النقطة السابقة، إذ يتمّ استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي لتوليد هذه المحتويات، ولكن يمكن تقسيم هذه المحتويات إلى نوعين: **النوع الأول** هو صور يسهل كشفها لأنها تتضمّن علامات واضحة على مستوى جودة الصورة ونقائها ولكن أيضا على مستوى محتواه، فتكون هذه الصور مثالية جدّا أو تبدو المصادفة التي تمثّلها مبالغا فيها. أمّا **الشقّ الثاني** من الصور، فهي تلك الصور التي توظّف بشكل قوي في السرديات المضلّلة وقد لا يكون كشفها سهلا من الوهلة الأولى، بل قد لا تصل فيها منصّات التدقيق إلى نتيجة نهائية. يضاف إلى ذلك أهمّية التوعية بمخاطر توليد المحتويات التي تُبرز حجم الدمار على غزّة. فهذه المحتويات -وإنْ أنتجها البعض بنيّة دعم القضية- تستخدم في تغذية سرديات تحت أوسمة، مثل GazaWood وPllayWood التي تدّعي أنّ الفلسطينيين يمثّلون، وأنّ مظاهر الدمار والقتل والإبادة هي مجرّد مسرحية لا أكثر. وقد عملت عديد منصّات التدقيق في العالم العربي على دحض هذه الروايات والتحقّق من هذه الادّعاءات المضلّلة.

وهنا يبرز الدرس الأساسي الذي يمكن أن يستفيد منه الجمهور ومدقّقو/ات المعلومات على حدّ سواء، أنّ ما يهمّ فعليا، وخاصة وقت الأزمة وهو الوقائع، بغضّ النظر عمّن يستفيد من الوقائع. فالهدف هو أن نقدّم ما حدث فعليا، لأنّ ذلك فقط هو ما يجعلنا نتّخذ القرارات السليمة.

الوصف: مثال عن صورة مولّدة بالذكاء الاصطناعي للحرب على غزّة

## التعامل مع المعلومات التي تستوجب التفسير

لم يقتصر دور مؤسسات تدقيق المعلومات على التعامل مع السياقات الخاطئة والمحتويات المولّدة بالذكاء الاصطناعي، فهنالك تساؤلات عدّة قد تتشكّل لدى الجمهور وتتطلّب إجابات مفصّلة لا نتائج وأحكاما عن مدى دقة محتوى معيّن. وهنا إلى جانب تقارير التدقيق التي تخبرنا بدقة الادّعاءات، يلعب التفسير أدوارا متعدّدة خلال الأزمات، ويمكن أنْ يكون ذا ضرورة حيوية في هذه البيئة المعلوماتية المتغيّرة بشكل مستمرّ، والتي قد يشوبها الغموض واللّبس والتساؤلات المتعدّدة. فالتفسير في بداية الأزمة يساعد الجمهور على تجنّب الوقوع في فخّ المعلومات الخاطئة والمضلّلة، خاصة إذا ما ضخّت قطعا تفسيرية متواصلة ومستمرّة، من خلال أيضا توظيف مبادئ التفنيد الوقائي Prebunking للوقاية من تأثير التضليل والتزييف وفرص تصديقه. وخلال الأزمة يساعد التفسير الناس على فهم التحوّلات السريعة والتكيّف معها، لأنه يقدّم لهم المعلومات التي تجعلهم قادرين على الاستجابة بشكل مختلف مع هذه التحوّلات، بدل المضيّ وراء المزاعم التي لا تستند إلى أية أسس سليمة.

وخلال الأزمات المتتالية في السنوات الأخيرة، عملت منصّات تدقيق المعلومات العربية على نشر عديد التقارير التفسيرية، من بينها مثلا المتعلّق بالزلازل وإمكانات التنبّؤ بها، وبتفسير البُعد العلمي للموضوع والإجابة عن تساؤل يتعلّق بقدرة العلماء على التنبّؤ بالزلازل أم لا، وتفسير ذلك باستخدام أدلّة واضحة للجمهور. يساعد ذلك الناس على التعامل مع مَنْ ينتحلون صفة العلماء أو مَنْ يدّعون قدرات تنبّؤية خارقة وينشرون مخاوف بخصوص رجّات قادمة، إذ توضّح هذه القطع التفسيرية أنه لا يمكن فعليا التنبّؤ بالزلازل. كما استخدمت القطع التفسيرية في محاولة فهم استخدامات الذكاء الاصطناعي في التضليل خلال الحرب على غزّة.

وإلى جانب القطع التفسيرية، سجّلت المحتويات التي تقوم على التربية على الإعلام والمعلومة حضورها أيضا خلال التعامل مع

الأزمات، من خلال تفسير استخدام البحث العكسي عن الصور والمحتويات البصرية من أجل التثبّت من هذه المحتويات ومعرفة إنْ كانت تعكس الحالة الحقيقية الراهنة في هذه المنطقة أو تلك مثلا. فعندما تنشر صور لدمار أو لانقطاع الإمدادات أو الطرق عن مكانٍ ما، وهذا الأمر غير صحيح، قد يبني الناس -وربما مؤسسات الدولة- قراراتهم التي يجب أن تتّخذ بسرعة وقت الأزمة على معطيات مغلوطة وتتوجّه المساعدات من المنظمات مثلا إلى الأماكن التي تحتاجها أماكن أخرى.

## التعامل مع نقص الموارد ومحدودية المعرفة بالسياق

تستوجب الأزمات عادة توحيد الجهود، ويعود ذلك ببساطة إلى الحاجة الملحّة إلى التعامل مع عدد كبير من المحتويات في ذات الوقت، وتباين الأولويات وأيضا ضرورة أن يكون التدخّل سريعا وأن يصل إلى أكبر عدد ممكن من الناس المعنيّين به، إضافة إلى الحاجة الماسّة إلى مهارات جديدة أو دراية واسعة بسياقات متنوّعة قد لا نكون بالضرورة متخصّصين فيها. فمثلا الدراية باللهجات المحلّية والأماكن والتضاريس ستساعد في كسب الوقت والوصول بشكل أسرع إلى نتيجة مفيدة للجمهور.

> **تستوجب الأزمات عادة توحيد الجهود وتباين الأولويات، إضافة إلى الحاجة الماسّة إلى مهارات جديدة أو دراية واسعة. فمثلا الدراية باللهجات المحلّية والأماكن والتضاريس ستساعد في كسب الوقت والوصول بشكل أسرع إلى نتيجة مفيدة للجمهور.**

في الحرب على غزّة، أخذ التعاون بُعدا دوليا. وقد وصفت مديرة الشبكة العربية لمدقّقي المعلومات (سجى مرتضى) في مقابلة معنا أنّ «التعاون كان مُبهرا بين مدقّقي/ات المعلومات بالعالم العربي، خاصة ضمن مجتمع الشبكة." وتُبرز أنه في البداية كانت هنالك صعوبة لدفع المؤسسات إلى التعاون مع بعضها البعض، ولكن تدريجيا أصبحت المؤسسات تعرف بعضها البعض، وبدأت في التفكير في كيفية التعاون حتى في سياقٍ تنافسي، وهو ما يسهّل العمل ويذلّل التحديات، ويزيد الوصول وتأثير المحتوى الذي يتمّ إنتاجه.

تمثّل الشبكة العربية لمدقّقي المعلومات أكبر تجمّع لمنصّات ومبادرات التحقّق في العالم العربي، كما تضمّ الشبكة أيضا في

مجتمعها باحثين ومدقّقي حقائق مستقلّين. ومن توصيات (مرتضى) خلال الأزمات أنه بمجرّد ما أن تبدأ الأزمة، من المهمّ وضع خطة مبدئية، نضع فيها كلّ التوقعات والسيناريوهات الممكنة للأزمة وللمعلومات الخاطئة والمضلّلة التي يمكن أن تنتشر، وللإمكانيات المتاحة، فنحن نحتاج أن ندرس الوضع سريعا وأن تكون الاستجابة مباشرة للموضوع، كما أنّ الشبكة يمكن أن تقدّم دعما ماديا للمؤسسات التي تشتغل بالبلد المعنـيّ بالأزمة، إضافة إلى التفكير في كيفية حماية مدقّقي المعلومات في بلد الأزمة، سواء كانت حماية جسدية أو قانونية أو رقميّة.

## خلاصات وتوصيات

إنّ نسق الأحداث وتدفّق المعلومات الخاطئة والمضلّلة سريع بطبعه وقت الأزمة، ولكن هنالك مجموعة من الإجراءات التي يمكن أن نتّخذها خلال الأزمة وبعدها، تمكّننا من تجنّب الآثار والأضرار التي يمكن أن تتسبّب فيها هذه المعلومات خلال هذه اللحظات الحرجة.

**أوّلا:** ما علينا فعله هو بطبيعة الحال **تحديد الأولويات**، حيث لا يمكن لفريق تدقيق صغير، وهو حال غالبية منصّات تدقيق المعلومات العربية، أن يغطّي كلّ ما ينشر. هنا وفي هذا الوقت بالذات، من المهمّ التركيز على الأمور الأكثر انتشارا، ولكن الأهمّ بالتأكيد هو التركيز على الأمور بالغة الأهمّية، والتي من شأنها أن تُلحق ضررا حقيقيا بِمَنْ يصدّقها.

**ثانيا: تعزيز الوصول**، خلال فترة الأزمة، تصبح كلّ الطرق المهنية والمالية مشروعة لإيصال المعلومات الصحيحة إلى الجمهور، تمويل وصول المحتويات، والاستعانة بالمؤثّرين والتعاون مع وسائل الإعلام، وربما التفكير في أشكال وصول أخرى إلى الجمهور قد تكون حيوية. فالحفاظ على جودة العمل مهمّة، ولكن القوالب التي يقدّم فيها العمل يمكن أن تختلف. كلّ طرق الوصول إلى الجمهور مبرّرة طبعا في إطار المهنية لا الإثارة أو التهويل.

**ثالثا: صرامة أكثر في تطبيق المنهجية السليمة لتدقيق المعلومات.** قد يخيّل لنا أنّ الأزمة تبرّر التخلّي عن مبادئ منهجية التدقيق السليمة، بل بالعكس في فترة الأزمة يكون من الصعب تمييز جودة المعلومات.

لذا فإنّ صرامةً أكثر وتطبيقًا أدق للمنهجية وتوثيق الأدلّة والمصادر والتحلّي بالشفافية تجاه ما توصّلنا إليه وما لم نتمكّن من إثباته ضرورة قصوى. كما أنّ إحدى أبرز الممارسات التي قد تتضاعف أهمّيتها خلال الأزمة هي ضرورة التحقّق من كلّ عناصر الادّعاء، وليس الاكتفاء فقط بالبحث العكسي عن الصورة أو الفيديو.

**رابعا: علينا أن نفكّر أنّ بعض الأزمات يمكن توقّعها**، وهنا يمكن أن نلجأ إلى تفنيد الوقائي Pre-bunking تحسّبا للمحتويات التي يمكن أن تنتشر.

**خامسا: تبادل الخبرات والتعاون**، فخلق آليّات تواصل وتعاون مع منصّات أخرى قد تمتلك الخبرات والأدوات، يمكن أن يكون ناجعا وفعّالا بشكل كبير خلال الأزمة.

**سادسا: عدم إهمال مرحلة ما بعد الأزمة**، فقد تخرج مؤسسات تدقيق المعلومات مرهقة بعد الأزمة، ولكن حتى بعد انتهاء الأزمة يمكن أن تتواصل السرديات المضلّلة.

**سابعا: التقييم الذاتي**، من المهمّ أن يتمّ تقييم الاستجابة للأزمة وتحديد الدروس المستفادة لتطبيقها مستقبلا.

**ثامنا: متابعة الصحة النفسية للفريق**، يتعرّض مدقّقو/ات المعلومات إلى كمّ كبير من المواد البصرية بشكل متواصل، خاصة منها خلال الأزمات والحروب، فمَشاهد الانفجارات والقصف والقتل والضحايا والدمار والتعرّض الكبير لها يمكن أن تكون له انعكاسات سلبية على الصحة النفسية للفريق، لذا من المهمّ التفكير في استجابة لأمر ومراقبة الصحة النفسية للفريق.

**تاسعا: تمكين الفريق من القدرات والمعارف التقنية والمنهجية اللازمة** لمواجهة الحضور المتزايد للذكاء الاصطناعي والتزييف العميق في الأزمات القادمة.

**عاشرا: التحسّن المستمر**. يجب أن تستمرّ مؤسسات تدقيق المعلومات، وذلك لأنّ دورها أساسي في مكافحة التضليل. ويجب أن تتحسّن بشكل مستمر.

## المراجع:


- Duke Reporters› Lab. (n.d.). Fact-checking. Duke University. https://reporterslab.org/fact-checking/
- Forrest, A. (2020, April 28). Coronavirus: 700 dead in Iran after drinking toxic methanol alcohol to 'cure Covid-19'. The Independent.
- https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/coronavirus-iran-deaths-toxic-methanol-alcohol-fake-news-rumours-a9487801.html
- Porter, E., & Wood, T. J. (2021). The global effectiveness of fact-checking: Evidence from simultaneous experiments in Argentina, Nigeria, South Africa, and the United Kingdom. Proceedings of the National Academy of Sciences, 118(37), e2104235118. https://doi.org/10.1073/pnas.2104235118
- Springer, S., & Özdemir, V. (2022). Disinformation as COVID-19›s twin pandemic: False equivalences, entrenched epistemologies, and causes-of-causes. OMICS: A Journal of Integrative Biology, 26(2). https://doi.org/10.1089/omi.2021.0220
- Talvitie, C., Hameleers, M., Tulin, M., & de Vreese, C. (2023). Finding truth amidst turmoil: Evidence-based recommendations for fact-checking in times of crisis. University of Amsterdam. European Union Project INEA/CEF/ICT/A2020/2381738. https://benedmo.eu/wp-content/uploads/2023/12/Whitepaper_factchecking-crisis-times-PREV1_spread.pdf
- Vosoughi, S., Roy, D., & Aral, S. (2018). The spread of true and false news online. Science, 359(6380), 1146–1151. https://doi.org/10.1126/science.aap9559
- Zamit, F., Kooli, A. and Toumi, I. (2020). An examination of Tunisian fact-checking resources in the context of COVID-19 JCOM 19(07), A04. https://doi.org/10.22323/2.19070204


## الهوامش

1. انظر: https://www.who.int/dg/speeches/detail/munich-security-conference
2. انظر: Duke Reporters' Lab. (n.d.). Fact-checking. Duke University. https://re-/porterslab.org/fact-checking

# حين تكون التربية على الإعلام والمعلومة سبيلا إلى التصدّي لظاهرة الاضطراب المعلوماتي!

د. حنان الملّيتي،
باحثة وجامعية

## تقديم:

لقد بات الإعلام في عصرنا الحالي «وسيلة المعرفة الأولى، وأحد التحديات المعرفيّة في ذات الوقت»[1] ذلك أنّ المشهد الإعلامي والمعلوماتي قد زادت تعقيداته وتشابكاته نظرا إلى تعدّد وسائطه التي هي نتيجة للتطوّرات أو قلْ الثورات التكنولوجية المطّردة.

ومع الانفجار الرقمي واندماج وسائل الإعلام التقليدية في مجال الإنتاج الرقمي، سواء عبر منصّاتها الرقميّة، أو من خلال إنشاء صفحاتها الاجتماعية المختلفة، أضحى من الملحّ «التعليم والتعلّم على وسائل الإعلام لا عن طريقها»[2]، فتعدّد مصادر المعلومات وكثرة الخيارات المتاحة أمام المشاهد أو المستمع أو المتابع أو المتصفّح أو المستخدم، كما السّرعة في صناعة المعلومات ونشرها وتداولها قد تجعله فريسة سهلة لكلّ ما هو خاطئ أو إشاعة أو تضليل أو تزييف بسيط أو عميق.

ولعلّه من الأكيد في هذا الوضع إبراز دور التربية على الإعلام والمعلومة بما هي أداة مهمّة لمواجهة هذا الاضطراب الإعلامي والمعلوماتي الذي ساهمت فيه بشكل أساسي شبكات التواصل الاجتماعي باعتبارها منصّات «تدفّق حرّ» للمعلومات دون تثبّت أو مراقبة لمحتوياتها في غالب الاحيان. ويتجسّد دور

التربية على الإعلام والمعلومة في حماية الأفراد من مخاطر المضامين الخاطئة والمفبركة والمضللة والضارة وكذلك في تعليمهم مهارات التعامل مع المضامين الإعلامية- بمختلف أشكالها مكتوبة كانت أو مرئية أو مسموعة- سواء كان ذلك على مستوى استهلاكها أو كيفيّة التفاعل معها أو حتّى انتاجها وفق ضوابط أخلاقيّة مدروسة.

**سنتدرّج في هذا المقال من تعريف التربية على الإعلام والمعلومة وتطوّر المفهوم عبر الزمن، إلى تعريف مفهوم الاضطراب المعلوماتي، ومن ثمّة نخلص إلى كيفيّة توظيف التربية على الإعلام والمعلومة في التصدّي لظاهرة الاضطراب المعلوماتي.**

## التربية على الإعلام والمعلومة: في تاريخ تطوّر المفهوم

يعود تاريخ «التربية على الإعلام والمعلومة»[3]، أو كما يصطلح عليه أيضا بـ «التربية الإعلامية media education» أو «الثقافة الإعلامية media literacy» أو «الثقافة الإعلامية والمعلوماتية ((MIL media and information literacy» أو «التربية على وسائل الإعلام éducation aux médias »، إلى نهاية ستّينات القرن الماضي (القرن العشرين)، حين برزت تخوّفات جليّة من التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام على النشء، حيث شكّلت هذه الوسائل ما اصطلح عليه بـ «المدرسة الموازية L'école parallèle» على حدّ تعبير الباحث «جورج فريدمان Georges Friedman» في مقال له سنة 1963 موفّرة لتلاميذ المدارس «بدائل جديدة يعتمدون عليها في الحصول على المعلومات والمعارف، وتكوين قاعدة ثقافية ثريّة في مجالات متنوّعة»[4]. وبذلك نبّه العلماء إلى «إمكانية استخدام أدوات الاتصال ووسائل الإعلام لتحقيق منافع توبوية ملموسة كوسيلة تعليمية»[5].

هذه التخوّفات ازدادت حدّة مع تنامي تكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال وإمكانات التكنولوجيا الرقميّة والتدفّق الحرّ للمعلومات، ومن هنا وضمن مقاربة تحصينيّة بدت الحاجة ملحّة وضرورية إلى «إدخال إصلاحات جديدة على العملية البيداغوجية، سواء تعلّق الأمر بالمحتويات المدرسية أو المناهج التربوية أو كيفيّة تقديم وتلقين المعلومات وطرقها وأساليبها، بغية مقاومة وسائل الإعلام كطرف حتمي في الفعل التربوي»[6].

كان التأسيس الفعلي للمفهوم سنة 1982 في اجتماع مدينة جرينوالد Grünwald الألمانية الذي عقدته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)-الرائدة في تبنّي ونشر المفهوم- ودعت إليه 13 وزير تربية وتعليم من بلدان الاتحاد الأوروبي آنذاك، ليسفر عن «إعلان جرينوالد حول التربية الإعلامية» Grünwald Declaration on media education»[7] الذي نصّ على وجوب إدماج التربية الإعلامية في المناهج التربوية، حرصا على تمكين وتحصين الشباب من التأثيرات السلبيّة لوسائل الإعلام عند تعرّضه لها[8] . وبعد هذا الإعلان، حرصت منظمة اليونسكو على نشر هذا المفهوم على مستوى العالم.

وإثر تسعينات القرن الماضي، تطوّرت «التربية الإعلامية» فلم تعد مقتصرة على **«المقاربة التحصينيّة الدفاعية»** بل تبنّت **«مقاربة تمكينيّة»** تهدف إلى إعداد المتلقّي بصفة عامة ليكون قادرا على فهم الثقافة الإعلامية التي تحيط به «وحسن الانتقاء والتعامل معها والمشاركة فيها بصورة فعّالة»[9] . وعليه فقد ركّزت اليونسكو على تدريب المعلّمين والمدرّبين، خاصّة من صغار السنّ من أجل تمرين المتعلّمين على آليّات الفكر الناقد في التعامل مع وسائل الإعلام، وكيفية البحث عن مصادر المعلومات وغيرها من المهارات الخاصّة بالتربية الإعلامية. هذا إضافة الى تنظيم عدد من الدورات والمؤتمرات، منها «إعلان براغ» و«بيان الإسكندرية» في 2003 و2005، وهي مواثيق تؤكد على أهمّية إكساب الأفراد الثقافة الإعلامية والمعلوماتية التي تعتبر حقّا من حقوق الإنسان.

أمّا في « أجندة باريس» سنة 2007، فقد أكدت اليونسكو على وجوب الاهتمام بالتربية الإعلامية ونشرها، ليس فقط لصغار السنّ، وإنما لكلّ الجماهير صغارا وكبارا، باعتبار أنّ الكبار هم من الأولياء والآباء والأمّهات، وغيرهم ممّن لهم علاقة وتأثير على جمهور النشء.

ومع بداية القرن الحادي والعشرين وطفرة وسائل الإعلام والاتصال، حيث أصبح بإمكان أيّ شخص أن يكون مُرْسِلا للمعلومة على نطاق واسع، مع ظهور ما يسمّى بـ«إعلام المواطن» غدا الوضع مثيرًا للقلق، خاصة مع انتشار موجات «الأخبار

الكاذبة» و«الأخبار المضلّلة»، فكان الاتجاه نحو البحث عن آليّات ومهارات للتعامل مع هذا السّيل الجارف من المعلومات والوسائط الإعلامية الجديدة.

وعليه فقد حظي اجتماع موسكو في 2012 بأهمّية بالغة، حيث حضره ما يقارب الـ 40 دولة، وأكد ممثّلوها على أهمّية الثقافة الإعلامية والمعلوماتية أداة لمواجهة هذا الوضع المربك. وتعتبر مبادرة المغرب في 2011 بمدينة «فاس» من خلال إنشاء «تحالف دولي لكلّ الجامعات لتنظيم الأحداث والمؤتمرات حول التربية الإعلامية»، ومبادرة نيجيريا بمدينة أبوجا في 2013 من خلال «تحالف اليونسكو الدولي للثقافة الإعلامية والمعلوماتية» من أهمّ المبادرات التي تهدف إلى نشر ثقافة الإعلام والتربية على وسائل الإعلام على مستوى عالمي. هذا إضافة إلى مجهودات اليونسكو في تدريب المعلّمين [10]. ومن بين الإجراءات المتّخذة حديثا لإعداد مناهج نموذجية للدراية الإعلامية والمعلوماتية للمعلّمين، اجتماع فريق الخبراء الدولي للتشاور بشأن استراتيجية إعداد المناهج في الفترة من 16 إلى 18 يونيو/جوان 2018 لاعتماد إطار عمل وتصميم لنموذج المناهج التدريبية للمعلّمين في إطار الدراية الإعلامية والمعلوماتية.

وعموما، فإنّ التربية الإعلامية هي عبارة عن «ميكانيزم أو آليّة»[11] تهدف إلى إكساب عموم الجمهور والشباب خاصة «مهارة التعامل مع الإعلام على مستوى الكلمة والرسم والصوت والصورة فهمًا وتحليلا وتفسيرا وانتقادا»[12]. وبالتالي فهي تركّز على أهمّية «التعامل مع المتعلّم على أنه موضوع واسع المعرفة ومستقلّ وقادر على المشاركة بنشاط في تعلّمه»[13]، ذلك أنّ العنصر الأكثر تعقيدا في العملية الإعلامية الاتصالية -كما يؤكد ذلك دومينيك فولتون Domique Wolton – لا هو بالرسالة ولا بالتقنية، وإنما يتمثّل في المتلقّي.

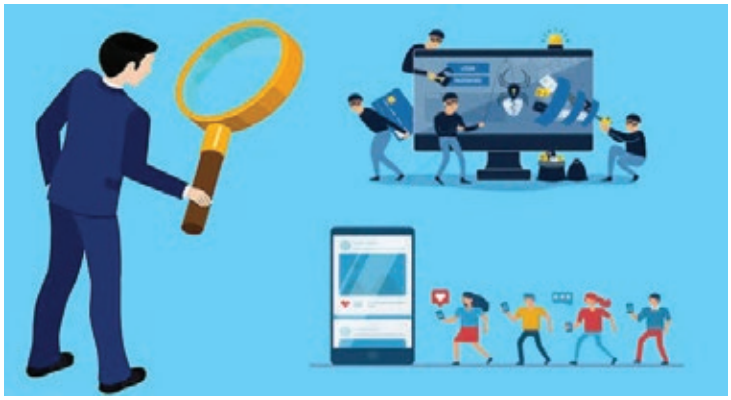

وبما أنّ وسائل الإعلام والاتصال في عصرنا الراهن، تقليدية كانت أو جديدة أو رقميّة، ومهما كانت طبيعة استهلاكها، أضحت جزءا من الثقافة اليومية للفرد، فقد تطوّرت توازيا مع ذلك أهداف التربية الإعلامية نحو» تحويل استهلاك الرسائل الإعلامية إلى عملية نقدية نشطة لمساعدة الأفراد على تكوين الوعي حول طبيعة تلك الرسائل وفهم دورها في بناء وجهات النظر حول الواقع الذي يعيشون فيه»[14]، وهو واقع إعلامي يتّسم بكثير من الفوضى والتلوّث المعلوماتي، أو ما يطلق عليه أيضا بظاهرة «الاضطراب المعلوماتي».

## الاضطراب المعلوماتي: ظاهرة شائكة ومعقّدة

في بيئة مواتية قوامها تطوّر مفهوم «ما بعد الحقيقة» والتطوّر الهائل لعمالقة الإنترنت والشبكات الاجتماعية التي تكاد تحلّ محلّ وسائل الإعلام التقليدية، من صحف وراديو وتلفزيون، من مرحلة صنع الخبر إلى مرحلة نشره وتقديمه وتحليله وتفسيره، يجد الفرد نفسه اليوم أمام «تسونامي إعلامي ومعلوماتي» أو فوضى إعلامية ومعلوماتية معقّدة المعالم، ومتشابكة المفاهيم يغلب عليها الزيف والتضليل والإساءة أكثر من الحقيقة في ما يُعرف بظاهرة الاضطراب المعلوماتي.

هذه الظاهرة تحيل إلى سيل من المصطلحات المختلفة على مستوى المضمون، كما على مستوى الاستخدام ومنها[15] : المعلومات المضلّلة، المعلومات الخاطئة، المعلومات الضارّة أو «الخبيثة»، المعلومات الزائفة، الإشاعات، الخدعة، الأخبار «السامّة»، الدعاية، ما بعد الحقيقة...الخ.

هذه الوفرة المصطلحيّة من شأنها أيضا تعزيز الاضطراب المفاهيمي، وعليه

يمكن تصنيف هذه المصطلحات إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي المعلومات الكاذبة أو المغلوطة أو الخاطئة والمعلومات المضلّلة والمعلومات الضارّة أو الخبيثة.

«فالمعلومات الكاذبة أو الخاطئة هي معلومات مغلوطة يعتقد الشخص الذي ينشرها أنها صحيحة، أمّا المعلومات المضلّلة فهي معلومات مغلوطة يعلم الشخص الذي ينشرها أنها مغلوطة، وبالتالي فهي كذب متعمّد»[16] . وللتمييز بين هذين المصطلحين، قدّم اتحاد الحرّيات المدنية لأوروبا (LIBERTIES) الطريقة الموالية: «المعلومة المغلوطة mésinformation تغالط tromper والمعلومة المضلّلة désinformation تخدع[17] duper» .

**صورة اضطراب المعلومات**

في حين أنّ المعلومات الضّارة[18]، كما تحيل إلى ذلك تسميتها، هي معلومات تستند إلى وقائع حقيقية، ولكن توظّفها جهات فاعلة ومؤذية، بهدف الإساءة وتشويه السمعة عن سبق وترصّد إلى أشخاص بعينهم أو مجموعات معيّنة (خطاب كراهية أو استفزاز أو هرسلة...) وذلك لغايات مختلفة، سياسية كانت أو اقتصادية أو غيرها. والصورة الموالية تبيّن هذه الفروقات بوضوح:[19]

وطبقا لما سبق، ولتحديد ماهيّة الاضطراب المعلوماتي، فإنه من الأهمّية بمكان تمييز ظروف إنتاج المعلومات، كما التمييز والبحث في نوايا الفاعلين والمسؤولين عن الإنتاج والنشر. ويمكن حصر الفاعلين الأساسيّين، في هذه الظاهرة، كما تشير إلى ذلك عديد المقاربات الكلاسيكية، إلى أربعة فاعلين أساسيّين وذلك اعتمادا على درجة وعيهم بالطبيعة الخاطئة للمعلومات التي ينتجونها والأهداف التي يرمون إليها، وهم كالآتي: [20]

- الفاعلون الذين ينتجون أو يروّجون لمعلومات كاذبة عن غير وعي، وذلك بسبب الافتقار إلى الكفاءة أو الإهمال، أو الذين يعترضون على مفهوم «المعلومات الكاذبة» أو ينسّبونه في سياق «ما بعد الحقيقة».
- الفاعلون الذين ينتجون، عن وعي، الاضطراب في الفضاء المعلوماتي.
- الفاعلون الذين يناضلون من أجل نشر معلومات خاطئة ترويجًا لقضيّتهم.
- الفاعلون الذين ينتجون أخبارا زائفة، خدمةً لمصالحهم الاقتصادية أو السياسية أو الشخصية.

- الفاعلون المتبنّون لـ«نظرية المؤامرة»، حيث يقدّمون أيّ معلومات على أنها إدانة لأفعال منظّمة ومركزية وواعية وقويّة.

ولئن كان هذا التصنيف بسيطا، إلاّ أنه «أساسيّ للتمييز بين الصحفي المحترف (المطبّق للقواعد الفنّية والأخلاقية للمهنة التي تلقّاها في مرحلة تكوينه)، والمتخصّصين في الاتصال الدعائي (الدعاية) أو الإعلاني (الإعلانات/ الاشهار)، ودعاة «ما بعد الحداثة» للحقائق «البديلة»، وأخيرا الملفّقون للمعلومات الكاذبة والخبيثة عمدًا»[21].

وتعود أهمّية فهم ظاهرة الاضطراب المعلوماتي وتوضيحها لما يمكن أن تشكّله من مخاطر على الأفراد والمجتمعات من عواقب وخيمة، سيما عندما تكون هذه العملية ممنهجة. ولعلّ أبرز مثال على ذلك[22] توظيف علم النفس السلوكي لاستهداف التحيّزات الفكرية لدى الإنسان (التحيّزات الفكرية والتحيّزات العاطفية، كما التحيّزات البراغماتية) التي قد تقوده إلى تبنّي وجهات نظر بطريقة عفويّة وساذجة، ودون إخضاع الأمور لأيّ حسّ نقدي أو حتّى مجرّد الشكّ فيها. هذا إضافة إلى أنّ الاضطراب المعلوماتي من شأنه منع الجمهور من النقاش العام واتخاذ القرارات الصحيحة، وذلك من خلال:[23]

- تزويده بمعلومات خاطئة أو مضلّلة، مصحوبة أحيانا بتحليل خاطئ، ما يجعل الأفراد يتّخذون مواقف أو قرارات لا تتماشى مع ما يريدون أو لا تخدم مصالحهم.

- إثارة الانقسام بشدّة بين الناس، جرّاء التضليل، ممّا يقود الناس عمدا إلى تبنّي آراء وأفكار متطرّفة قد لا تترك مجالا للتسويات.

- تقديم رسائل مختلطة للجمهور، بما من شأنه أن يفقد هذا الأخير ثقته في جميع مصادر المعلومات حتّى تلك المتأتية من وسائل الإعلام الموثوقة.

وأمام هذه الخطورة التي تزداد يوما بعد يوم في بيئة إعلامية «موبوءة»، فإنه لزامًا التفكير في أدوات وتقنيات تواجه هذا الاضطراب المعلوماتي وتحدّ من مخاطره، كما توجّه الأفراد نحو استخدام آمن ومفيد لوسائل الإعلام والاتصال. ولعلّه من أبرز هذه الأدوات التربية على الإعلام والمعلومة.

## كيف تتصدّى التربية على الإعلام والمعلومة لظاهرة الاضطراب المعلوماتي؟

إنّ التربية على الإعلام والمعلومة، كما تمّ وصفها بأنها «عملية بناء الإنسان»[24] في هذا العالم الحديث الذي يتّسم بكمّ كبير من «التدفّق الحرّ للمعلومات»[25] بغثّها وسمينها، نافعها وضارّها، باتت منفذا وحلاّ لابدّ منه، باعتبارها «تفعيلا للتكوين والتوجيهات والإرشادات، بما لا يشكّل التباسا عند المستخدم-الشاب غالبا- المعتقد في حرّية وتعدّد مصادر المعلومات التي يحصل عليها من البيئة الرقميّة، والتي تؤكد المعطيات احتكاريّتها العالية»[26] .

وعليه فإنّ أهمّيتها في التصدّي لظاهرة الفوضى والاضطراب المعلوماتي تبرز من خلال الأدوار التالية:

- **تنبيه الجمهور إلى وجود الظاهرة:** تسعى التربية على الإعلام والمعلومة إلى لفت انتباه الأفراد إلى وجود الزّيف والتضليل والخداع في مختلف المنصّات الإعلامية، «فتحذير الناس بأنّ هناك مَنْ يحاول التلاعب بهم وتفسير أسباب ذلك، من شأنه أن يجعلهم حذرين ويزيد من مقاومتهم العقلية للمعلومات المضلّلة»[27] وهذه تعتبر خطوة أولى ومفصليّة في بداية تنبيه الأفراد إلى عدم الثقة المفرطة أو العمياء في ما يقدّم إعلاميا.

- **تعزيز الوعي الإعلامي:** وذلك من خلال التوعية بأنّ وسائل الإعلام عموما والفضاءات الافتراضية خاصة «لا تقدّم مجرّد عرض بسيط للواقع الخارجي، بل هي تعرض تراكيب مصاغة بعناية تعبّر عن طائفة من القرارات والمصالح المختلفة، والوعي الإعلامي يساعد على تفكيك عملية تصنيع الموادّ الإعلامية وعلى فهم المنتجات الإعلامية، ومن ثمّة فهم كيفيّة استخدامها»[28]، وبالتالي فإنّ المستخدمين، والشباب منهم على وجه الخصوص، وبالذات أولئك الذين لم تكن لديهم فرص تعليميّة كافية، سيصبحون أكثر استنارة وأكثر شجاعة في المشاركة في النقاش المجتمعي والحياة المجتمعية التفاعليّة، من خلال اكتساب ملكة النقد والإبداع، والقدرة على تفسير الموادّ الإعلامية وتحليلها وتفتيتها، لا بوصفهم مجرّد مستهلكين لها فقط، بل مع إمكانيّة كونهم منتجين لهذه الموادّ الإعلامية العميقة.

وعموما فإنّ مستخدمي الأخبار بصفة عامّة يحتاجون إلى درجة من الفهم الفلسفي- توفّره التربية على الإعلام والمعلومة- الذي يدركون من خلاله أنّ «الأخبار الأصيلة لا تشكّل «الحقيقة» الكاملة، وإنما هي محاولات

اقتراب من الحقيقة في سياق تفاعلات الإنسان مع الإنسان ومع الواقع مع مرور الوقت، لكن يجب أن يفهموا أنّ النقطة الأساسية هي أنّ الصحافة لا ينبغي أن تقبل ما هو زائف»[29] بل تسعى إلى المحافظة على مناخ إعلامي يقدّم الحقائق والتحاليل المتوازنة قدر الإمكان.

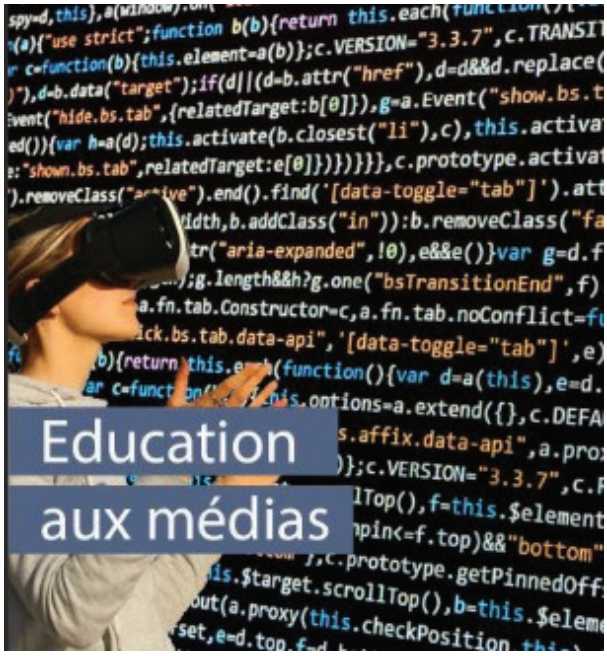


فالفرد المثقّف إعلاميًا هو عنصر فاعل في الثقافة الإعلامية

وفي هذا الإطار، تبنّت اليونسكو منذ سنة 2002 [30] بدعم من وزارات التربية والتعليم في الاتحاد الأوروبي مشروع مينتور لنشر التربية والتعليم في أوروبا وفي دول حوض البحر المتوسط، ومن ثمّة تأسيس مجموعة من الخبراء لمنظمة دولية تتولّى نشرها على مستوى العالم، وهي المنظمة الدولية للتربية الإعلامية.

- **إكساب مهارات التعامل مع وسائل الإعلام والعالم الافتراضي الرقمي، كما آليّات وأساليب ذلك.**

تتيح التربية على الإعلام والمعلومة جملة من المهارات في علاقة بإنتاج وتوزيع واستقبال المضامين الإعلامية، ولعلّ أبرزها مهارات إنتاج مضمون صحفي يستجيب لتقنيات العمل الصحفي المهني وأخلاقياته، كما مهارات التثبّت والتحقّق من المعلومات المنشورة عبر وسائل الإعلام المختلفة لمواجهة أطياف الاشاعة والتضليل والفبركة والزّيف العميق، وذلك عبر أدوات وتقنيات تمكّنه من ذلك، تقليدية كانت (تقاطع المصادر، الاتصال بالمسؤولين الرسميّين،..) أو كذلك حديثة بالاعتماد على التكنولوجيا الحديثة والإمكانات التي تتيحها مواقع التحقّق الحديثة والذكاء الاصطناعي.

- **مكافحة القوالب النمطيّة وخطابات الكراهية والتمييز:**

تتصدّى التربية على الإعلام والمعلومة لشتّى خطابات الكراهية والتمييز والعنصريّة تجاه المختلف دينًا أو عرقًا أو لونًا أو غيره، وذلك «بناء على القوالب النمطيّة التي تحفّزها إحصائيّات مزوّرة أو خطاب شعبوي أو تقارير مضلّلة لا تلبّي معايير الصحافة، خاصة في ظلّ استخدام برامج الكمبيوتر التي

توظّف الذكاء الاصطناعي لإنشاء عمليات محاكاة زائفة لأشخاص في تقارير فيديو و/ أو صوت لا أساس لها من الحقيقة»[31].

هذا المزيج السامّ تسعى التربية على الإعلام والمعلومة التصدّي له، من خلال تتبّع مسار تفكير نقدي لكلّ ما يعرض من معلومات ذات صلة، إضافة إلى محاولة فهم آراء الآخرين، كما محاولة التعرّف على التحيّزات أو القوالب النمطيّة أو ميول الأنانيّة في الذات ومواجهتها بصدق، كما التثبّت قبل إصدار الأحكام وإعادة النظر في الآراء الشخصية ومراجعتها إن لزم الأمر.

**- تعزيز مجاليْ حقوق الإنسان والديمقراطية:**

تسعى التربية على الإعلام والمعلومة إلى تمكين المواطنين عموما من المهارات المعرفيّة، من خلال توعيتهم وتنمية الحسّ الناقد لديهم تجاه المضامين الإعلامية، وذلك قصد تمكينهم من الدفاع عن حقوقهم وتحمّل مسؤوليّاتهم الديمقراطية في الفضاء الإعلامي التقليدي والرقمي، كما تعزيز مجاليْ حقوق الإنسان والديمقراطية لديهم، من ذلك تعزيز حرّية التعبير عن الآراء المختلفة بكلّ مسؤولية، كما دمقرطة النّفاذ إلى المعلومة ودمقرطة إنتاجها وتداولها واستهلاكها دون ضغوط أو تقييد. وتسعى التربية على الإعلام والمعلومة من خلال تربية الأفراد على ذلك إلى محاولة ضمان عدم تهميش أيّ فئة من فئات المجتمع، والهشّة منها على وجه الخصوص، في ممارسة هذه الحقوق، خاصة على المستوى الرقمي، «فمن المرجّح أن تكون الفجوة الرقمية فجوة في المهارات المطلوبة للاستفادة المتقدّمة من التكنولوجيا، بدلا من الوصول إلى التكنولوجيا في حدّ ذاته»[32] .

## الخاتمة

في عصر اتّسم بانتشار مفهوم «ما بعد الحقيقة» وطغى فيه الزّيف والتضليل الواضح والمقنّع، مُرْسِيًا بذلك إشكالا حقيقيّا متمثّلا في مناخ إعلاميّ ومعلوماتي أساسه الاضطراب والفوضى، تبرز التربية على الإعلام والمعلومة سلاحا ومَنْفَذا وتمكينًا حقيقيّا لمساعدة الأفراد، بمختلف فئاتهم، «على إيجاد توازن بين الثقة في مصادر الأخبار، وما يلزم من الشكّ للتحقّق من صدقها[33] وذلك عبر مهارات معرفيّة وعمليّة وتقنيّة فسّرناها في المقال.

# مراجع الدراسة:


1. - أحمد جلال حسن محمد، "متطلّبات التطبيق التمكيني للتربية الإعلامية كمدخل للتعليم المستمرّ في المرحلة الجامعية: الواقع والمأمول"، مجلّة البحوث في مجالات التربية النوعية، جامعة المِنْيا، المجلّد 3، العدد 10، مايو 2017، ص 72، الرابط https://doi.org/10.21608/jedu.2017.74905، تاريخ الزيارة 08-04-2025.
2. - محمد لمين بوذن، عصام رزّاق لبزة، نسق التربية الإعلامية في عصر الإعلام الرقمي : المعطيات والعوائق وفرضيات التحقّق، المنتدى العالمي الأوّل حول "التربية الإعلامية في ظلّ عالم متغيّر: الواقع وتطلّعات المستقبل"، جامعة العربي التبسّي، كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية، أبريل 2018، الرابط (PDF) نسق التربية الإعلامية في عصر الإعلام الرقمي : المعطيات والعوائق وفرضيّات التحقّق (researchgate.net)، تاريخ الزيارة 08-04-2025.
3. - بينما تستخدم البلدان العربية مصطلح "التربية الإعلامية" فإنّ تونس تعتمد مصطلح "التربية على وسائل الإعلام"، وذلك تجنّبا للخلط مع نوع من التعلّمات في علوم الحاسوب Informatique. وفي إطار دراسة بحثيّة مع جماعة تركيز خاصة بالباحثين التونسيّين (مشروع التربية على وسائل الإعلام والمعلومة، منظمة المادّة 19، تونس، 30 أكتوبر 2021) تمّ اقتراح اعتماد «التربية على وسائل الإعلام» أو «التربية على الإعلام» أو «التربية الإعلامية والمعلوماتية»، تناسبًا مع التسمية المتداولة في البلدان العربية والمعمول بها في اليونسكو، مع ضرورة الاتفاق على مصطلح واحد يتماهى مع السياق التونسي بعد عرضها للنقاش بين فئات أوسع من المختصّين. ثمّ وفي إطار يوم دراسي بمعهد الصحافة وعلوم الإخبار بتاريخ 12 فبراير 2025 تحت عنوان "التربية على الإعلام والمعلومة في تونس: فوضى التسميات ومتاهة الترجمات" تمّت الدعوة إلى توحيد التسمية إلى "التربية على الإعلام والمعلومة بحضور كلّ الفاعلين في المجال، من وزارات وهياكل مهنية ومنظمات وجمعيات ذات صلة وناشطة في تونس. وعليه اعتمدنا هذا المصطلح في بحثنا الحالي.
4. - فاتن بن لاغة، رضوان سلامن، "التربية على الإعلام الرقمي في سياق التحوّلات التكنولوجية الجديدة وتطبيقاتها"، المجلّة الدولية للاتصال الاجتماعي، عدد2، مجلد6، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم-الجزائر، 2019، ص 59.
5. - بعلي محمّد السعيد، نور الهدى عبادة، " التربية الإعلامية: قراءة في المفهوم، الأهداف والوسائل"، المجلّة الدولية للاتصال الاجتماعي، المجلّد 5، العدد 2، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2018، ص3. الرّابط التربية الإعلامية :قراءة في المفهوم ، الأهداف والوسائل Media Education: Concept, Objectives and Means | ASJP (ce-rist.dz)، تاريخ الزيارة 09-04-2025.
6. - المصدر السابق نفسه، ص60.
7. - سامي عبد الرؤوف طايع: التربية الإعلامية: الفريضة الإعلامية الغائبة في العالم العربي، المؤتمر العلمي الدولي الثالث لقسم الإعلام بعنوان "الاتصال الجماهيري في البيئة الرقميّة: بين ضرورات التربية الإعلامية ومتطلّبات التعليم الإعلامي"، كلّية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط-سلطنة عمان، 25-23 مارس 2021.
8. - فاتن بن لاغة، رضوان سلامن، مصدر سابق.
9. - بعلي محمّد السعيد، نور الهدى عبادة، مصدر سابق
10. - موقع اليونسكو، " منهاج الدراية الإعلامية والمعلوماتية للمعلمين"، http://www.unesco.org/new/ar/commu-nication-and-information/media-development/media-literacy/mil-curriculum-for-teachers/، تاريخ الزيارة: 04-04-2025.
11. - سامي عبد الرؤوف طايع، مصدر سابق
12. - فهد بن عبد الرحمان الشميمري: التربية الإعلامية: كيف نتعامل مع الإعلام، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.
13. - ميّ كامل العبد الله، "العلاقة الجدليّة بين الإعلام والتربية: مقاربة فلسفية"، ورقة بحثية مقدّمة ضمن المؤنمر العلمي الدولي الثالث لقسم الإعلام بعنوان "الاتصال الجماهيري في البيئة الرقمية: بين ضرورات التربية الإعلامية ومتطلّبات التعليم الإعلامي"، كلّية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط-سلطنة عمان، مارس 2021.

14. - الزهرة بوجفجوف، "التربية الإعلامية في البيئة الرقميّة: قراءة في المفهوم والتحديات"، مجلّة الرسالة للدراسات الإعلامية، جامعة باجي مختار عنّابة، الجزائر، المجلّد 7، العدد 1، مارس 2023، ص183. الرابط التربية الإعلامية في البيئة الرقميّة، قراءة في المفهوم والتحديات. Media Education and Social Media Sites Read in Concept and Challenges | ASJP (cerist.dz) ، تاريخ الزيارة 2025-04-09.

15. - مجموعة من البحوث:

BIGOT. L; (2019),Fact checking Vs fake news. Vérifier pour mieux informer, Institut National de l'Audiovisuel (INA), Paris.

TIERCELIN . C ; (2023), La Post-vérité ou le dégoût du vrai, Editions Intervalles ; Paris.

WIEVIORKA. M; (2017), « Face à la « post-vérité » et au « complotisme », Socio, n 8, PP. 81-96. http://journals.openedition.org/socio/2728

16. - شيرلين أيرتون وجولي بوسيتي، ترجمة محمود العابد، الصحافة والأخبار الزائفة والتضليل، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة(اليونسكو)، الأردن، 2020، ص40، رابط الكتاب: https://en.unesco.org/fightfakenews

17. - وليد الماجري، إدارة اضطراب المعلومات الوبائي: السياق، التقنيات والأهداف، مؤسّسة الكتيبة، أكتوبر 2022، ص8.

18. - شيرلين أيرتون وجولي بوسيتي، ترجمة محمود العابد، مصدر سابق، ص40.

19. - شيرلين أيرتون وجولي بوسيتي، ترجمة محمود العابد، مصدر سابق، ص41.

20. - Yacine DIAGNE, L'EMI comme rempart contre le désordre de l'information», chapitre du guide «Education aux médias et à l'information pour la promotion de la liberté d'expression et la lutte contre le désordre de l'information, IPSI,CESTI, ARTICLE 19, l'Organisation Internationale de la Francophonie, 2023.

21. -المصدر السابق نفسه.

22. - المصدر نفسه.

23. - وليد الماجري، مصدر سابق، ص9.

24. - هارون منصر، المنطلقات النظرية للتربية الإعلامية في عصر وسائط الإعلام الجديد، المجلّة الدولية للاتصال الاجتماعي، المجلّد 5، العدد3، مارس 2018، جامعة تبسّة الجزائر، ص173، الرابط المنطلقات النظرية للتربية الإعلامية في عصر وسائط الإعلام الجديد| ASJP (cerist.dz)، تاريخ الزيارة 2025-04-09.

25. - أونيس ابتسام، راضية قراد، التربية الإعلامية والغزو الإعلامي عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مجلّة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلّد6، العدد3، يوليو2021، جامعة العربي التبسّي، الجزائر، ص166. الرابط التربية الإعلامية والغزو الإعلامي عبر مواقع التواصل الاجتماعي ( مقاربة نظرية في الأهمّية و الأشكال) Media Educating and Media Invasion Through Social Network Sites ( A theoretical approach to the importance of the problematic) | ASJP (cerist.dz)، تاريخ الزيارة: 2025-04-09.

26. - هارون منصر. مصدر سابق، ص 175.

27. - وليد الماجري، مصدر سابق، ص18.

28. - هارون منصر. مصدر سابق، ص 177

29. - شيرلين أيرتون وجولي بوسيتي، ترجمة محمود العابد، مصدر سابق، ص 67

30. - Masterman, L. (2015). A distinctive mode of enquiry: Towards critical autonomy. In M. Alvarado & O. B. Barrett (Eds.), Media education: An introduction (pp.102-103). London: British Film Institute.

31. - شيرلين أيرتون وجولي بوسيتي، ترجمة محمود العابد، مصدر سابق، ص 70.

32. - - الزهرة بوجفجوف، مصدر سابق، ص187.

33. - شيرلين أيرتون وجولي بوسيتي، ترجمة محمود العابد، مصدر سابق، ص 70.

# اتحاد إذاعات الدول العربية يدين قصف الاحتلال الإسرائيلي خيمة للصحفيين في خان يونس

أقدم جيش الاحتلال الإسرائيلي يوم 7 أبريل 2025 على ارتكاب جريمة جديدة في حق الطواقم الإعلامية العاملة في قطاع غزّة، حيث قصفت طائرة مسيّرة إسرائيلية خيمة للصحفيين بجوار مجمع ناصر الطبّي في خان يونس، ما أدّى إلى استشهاد الصحفي حلمي الفقعاوي، وإصابة عشرة من الصحفيين والمصوّرين بجروح وشظايا، معظم إصاباتهم خطيرة.

وقد تعمّد جيش الاحتلال استهداف المكان الذي أقيمت به خيام تأوي أكثر من مائتي صحفي، وضعت عليها شارات «صحافة » Press، وهو ما يؤكد الطابع الممنهج لهذه الاعتداءات المتكرّرة من قبل جيش الاحتلال على الصحفيين العاملين في غزّة لإسكات أصواتهم، ومنعهم من إيصال الصورة الحقيقية لما يجري من مجازر إسرائيلية في حق الشعب الفلسطيني .

وقد أدان اتحاد إذاعات الدول العربية بشدّة هذه الجريمة البشعة التي تمثّل حلقة أخرى ضمن سلسلة استهداف العدو الصهيوني للصحفيين والمصوّرين في قطاع غزّة وباقي الأراضي الفلسطينية المحتّلة، حيث ارتفع عدد الشهداء الصحفيين إلى 210 منذ 7 أكتوبر 2023، وهو رقم لم يسبق أن عرفته كلّ الحروب والنزاعات التي شهدتها البشرية على مرّ التاريخ .

كما دعا الأسبو كلّ الاتحادات الصحفية والهيئات الإعلامية والحقوقية والقانونية في العالم إلى الإدانة الصريحة لهذه الجريمة المتكرّرة، وحيّا الإعلاميين العاملين في قطاع غزّة، مشيداً بشجاعتهم غير المسبوقة لنقل المعلومات الحقيقية التي توثّق جرائم الاحتلال، حتى يتسنّى مقاضاة مقترفيها أمام الهيئات الدولية المختصّة . هذا ويواصل الاتحاد تنفيذ خطة التغطية الاستثنائية للأحداث في غزّة، من خلال التعاقد مع مراسلين خاصّين عاملين في القطاع، وكذلك بالتعاون والتنسيق مع هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية، مع بثّ المواد المنتجة والتغطيات إلى كافة الهيئات الإذاعية والتلفزيونية العربية عبر منظومة الاتحاد للتبادل الإخباري، وبثّها أيضا إلى الهيئات الإذاعية والتلفزيونية الأعضاء في الاتحادات الإذاعية الإقليمية الأخرى، الأوروبية منها والآسيوية والإفريقية والأمريكولاتينية .

# التلفزيون : بين أفول المطبوع وبروز الرقمي

## تحديات وجودية تواجه القنوات الفضائية والإعلام التكاملي هو الحلّ

أ. د عمّار طاهر محمّد
عميد كلّية الإعلام -
جامعة بغداد

في منتصف ثمانينيات القرن الماضي، وقبل بزوغ عصر الأقمار الاصطناعية ببضع سنوات، بشّرت مجلّة دير شبيغل الألمانية بأفول الصحافة في عنوان عريض، إيذانا ببداية عهد جديد، يغزو فيه التلفزيون.. ذلك الصندوق الساحر.. أجواء الأثير، ويبسط نفوذه على فضاءات العالم، إلاّ أنّ هذه البشارة السوداوية سرعان ما ذوت وتلاشت، فقد صمدت صاحبة الجلالة، وتحدّت كلّ المستجدّات الجديدة.

ولأنّ الإعلام يختلف عن بقية العلوم الإنسانية الأخرى باقترانه القويّ بالتقنيات الرقميّة، والتطوّرات التكنولوجية، فقد أحدثت هذه التقنيات انقلابا كبيرا وسريعا في مجال الاتصالات، إذ تجاوزت الطفرات في هذا المجال كلّ التوقّعات، وخلقت حيّزا وبُعْدا جديدا يتحرّك فيه الفرد، فخصائصها الجوهرية كعدم مادّيتها، وتحرّرها من البعد الفيزيائي، وانفلاتها من المفاهيم الجغرافية التقليدية، وتجديد برامجيّتها المتواصل، جعلها تمتلك سماتا فريدة.

هذه التطوّرات التقنية جدّدت التحدّيات، ووضعت كلاّ من الصحافة والتلفزيون على حدٍّ سواء أمام واقع آخر، فالصراع بعد ظهور الوسائط والتطبيقات الإلكترونية أضحى وجوديا، إذ أنّ الوسائل التقليدية جميعها أمام اختبار مصيري، تحدّد نتائجه خيارات تتعلّق بالمحتوى، وطريقة العرض، وتنوّع المضمون، وأنماط التعرّض والاستخدام.

فمن بديهيات الماضي.. أنّ كلّ وسيلة إعلام تتمتّع بسِمَات وخصائص تُديم زخمها وحيويتها، وتخلق دوافع مستديمة، تجعل فئة من الجمهور لا تستغني عنها. كما أنّ العديد من المضامين تصلح لوسيلة، ولا تصلح لوسيلة أخرى، لأمورٍ تخصّ طبيعة الوسيلة، والشكل الذي تقدّم من خلاله المضمون. وبغضّ النظر عن الجودة، وهو ما أشار إليه عالم الاتصال الكندي مارشال ماكلوهان في نظريته، حينما عدّ الوسيلة هي الرسالة، وطريقة الاستخدام هي التي تحدّ أو تزيد من التعرّض أو الاستخدام.

إلاّ أنّ الثورة التقنية التي عصفت بكلّ الثوابت، أفرزت ظاهرة مبتكرة، وهي.. أنّ الوسائط الجديدة تلد على أنقاض الوسائل القديمة، بل إنها تستقطب جمهور كلّ الوسائل، لأنها تقدّمها جميعا بطريقة معيّنة، بعد أن أصبحت ترافق الفرد في جميع الأمكنة، لا يستغنى عنها، فهي في غرفة نومه، وأرجاء بيته، ومحلّ عمله، والأماكن العامّة، ويحملها في جيبه وسيّارته، فخدمة الإنترنت أضحت متوفّرة، وأحيانا مجانية، والتطبيقات موجودة في الهاتف النقّال، والحاسوب اللّوحي، والأجهزة الرقميّة، من الكاميرات الشخصية إلى أجهزة التلفزيون.

## سقوط الحدود

إنّ التقدّم التكنولوجي الفائق أدّى إلى سقوط الحواجز الفاصلة بين العناصر التي يتكوّن منها مفهوم الاتصال، وغدت الأنشطة الإعلامية تتداخل مع الأنشطة الاتصالية والمعلوماتية، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال متابعة شبكة الإنترنت التي تتداخل بها هذه الأنشطة، بحيث بات من الصعب تمييز أحدها عن الآخر، أو من خلال متابعة الإمكانيات التقنية التي أتاحتها وسائل الاتصال الحديثة، مثل جهاز الكمبيوتر، أو الهاتف المحمول التي امتزجت داخلها الأنشطة الاتصالية، إذ صار بالإمكان استخدامها وسيلة إعلامية لمتابعة المواد والبرامج الإعلامية.

هذا الواقع الجديد دفع الصحافة والتلفزيون إلى إيجاد حالة من التكامل مع هذه الوسائط لخلق بيئة تفاعلية مع الجمهور، تجعلها على قيد الحياة، فقد وظّفت الوسائل التقليدية كلّ الإمكانيات التقنية للوسائط الجديدة من أجل الوصول إلى الجمهور، وإعادة تقديم نفسه بشكل جديد، ونمط مختلف.

حالة التكامل هذه نتيجة الانصهار والاندماج التقني والفنّي خلقت وسائل هجينة من القديم والجديد يمكن أن نطلق عليها (وسائل الإعلام التكاملية)، فلا يمكن أن نفصلها عن بعضها، إذ أنّ سرّ نجاحها يتعلّق باختلاطها وبقائها معًا، ولاسيما فيما يتعلّق بطريقة العرض، أو البثّ، أو الوصول إليها، واستخدامها من الجمهور.

إنّ التحوّل في الوظيفة الاتصالية للإعلام هو الدمج ما بين وسائل الإعلام التقليدية، مثل الأفلام والصور، الموسيقى، والكلمة المنطوقة والمطبوعة، مع القدرة التفاعلية للوسائط الجديدة، فلم يعد الإعلام بشكله التكاملي مجرّد أداة لتوصيل المعرفة، وتزويد الجمهور بالخبر والحدث بموضوعية، بل أصبح جزءاً لا يتجزّا من حياتنا اليومية، وعمل على فتح المجال الواسع لتدفّق المعلومات وانسياب المعرفة إلى الكلّ، من حيث الانتشار، والصفة الدورية، واحتكار النشر، والمضامين، والشكل، والوسائط التعبيرية.

> **أبرز مميّزات الواقع الإعلامي الجديد، قدرته على الوصول والنفاذ إلى الجميع، وتدفّق الرسائل الإعلامية والمعلوماتية بلا حدود أو معايير، للتحكّم والإسهام في حدوث تغييرات جذرية بشأن نوعية الجمهور المتلقّي الذي أصبح شريكا أساسيا في وضع المحتوى الإعلامي**

أمّا أبرز مميّزات الواقع الإعلامي الجديد، فهو قدرته على الوصول والنفاذ إلى الجميع دون قيد أو شرط، وتدفّق الرسائل الإعلامية والمعلوماتية بلا حدود أو معايير، للتحكّم والإسهام في حدوث

تغييرات جذرية في نوعية الجمهور المتلقّي للرسالة الإعلامية، وانعكاسها على تفاعله مع ما ينشر ويبثّ من رسائل وموادّ إعلامية، والارتكاز على الخدمات التفاعلية، ودخول الجمهور شريكا أساسيا في وضع المحتوى الإعلامي، فضلا عن الإتاحة شبه الكاملة لحرّية الفكر والرأي، وتداول الأفكار والآراء والمعلومات.

لقد أحدثت التطوّرات التقنية تغييرات جوهرية شملت كافة النواحي التكنولوجية والتطبيقية للإعلام التكاملي، إذ جعلت منه أكثر استجابة لمتطلّبات الجمهور، وأكثر حرّية في تناول المواضيع دون ضعف من أحد أو تجنّب الرقابة، وكذلك عملت على تخطّي الصعوبات القديمة في الوصول إلى المعلومة الصحيحة ومعرفة التطوّرات والأحداث التي تجري في كافة أنحاء العالم.

## أفول الصحافة:

ربما يرى فريق من الباحثين والمهنيين أنّ الصحافة الورقية في طريقها إلى الزوال، فهي تنازع على فراش الموت، أو تعيش سنواتها الأخيرة، نتيجةً لثورة الاتصالات والمعلومات، وظهور شبكة الإنترنت، وما أفرزته من عزوف الكثير من القرّاء عن اقتناء أو مطالعة الصحف المطبوعة، ونشوء جيل جديد لم يَعُدْ يتعامل مع الورق، علاوة على تغيّر أنماط الاهتمام والقراءة لدى مجتمع المعرفة، وشيوع ثقافة الحصول المجاني على المعلومة، الأمر الذي أدّى إلى التراجع المتواصل لمبيعات الصحف الورقية وانخفاضها، بدليل أنّ مطبوعات رصينة ومعروفة على صعيد العالم والوطن العربي قد توقّفت أو تحوّلت إلى نسخة إلكترونية، مثل **صحيفة كريستيان ساينس مونيتور** التي ألغت طبعتها الورقية منذ العام 2008، و**مجلّة نيوزيوك** الأسبوعية الأمريكية الشهيرة، حيث توقّفت بعد 80 عامًا من الصدور، واتّجهت نحو عصرها الرقمي، وجريدة **فرانس سوار** الفرنسية التي توقّفت منذ نوفمبر 2011، واكتفت بنسخة على شبكة الإنترنت، و**صحيفة معاريف** الإسرائيلية الصادرة عام 1948، إذ توقّفت عن توزيع طبعتها الورقية في سبتمبر 2014، مع استمرار نسختها الإلكترونية، و**مجلّة الأسبوع العربي** التي صدرت قبل 55 عامًا وتحوّلت إلى النسخة الإلكترونية كلّيًّا، و**مجلّة الآداب اللبنانية** التي تصدر منذ 1953 التي توقّفت عن الإصدار الورقي في عام 2012، وأضحت تصدر إلكترونيًّا فقط.

هذه الأسباب، إضافة إلى الأزمة الاقتصادية العالمية، جعلت مجموعة كبيرة من الصحف ذائعة الصيت تلجأ إلى تقليص أرقام التوزيع، وإلغاء آلاف الوظائف، وتسريح عدد كبير من العاملين فيها، بينها صحف واسعة الانتشار، مثل شيكاغو تريبون، وبوسطن غلوب وأنجلوس تايمز، وحتى مجلّة تايم الأمريكية الأوسع انتشارًا في العالم.

فلم يَعُدْ المتلقّي ينتظر الصحيفة والأخبار متيسّرة تصل إليه أو يصل إليها دون عناء، فهي مباحة لا تتطلّب جهدا أو ثمنا باهظا، وليس عليه أن يتحرّك إلى أماكن محدّدة أو يدفع مبلغا معيّنا للحصول على مطبوعٍ أخباره مستهلكة، إذ أنّ سهولة الوصول إلى المعلومات، وآنية الحصول عليها، جعل من حياة الصحيفة ربما لا تتعدّى ساعة واحدة أو أقلّ.

إنّ التحوّلات الكبيرة التي أفرزها تراكم شبكات التواصل الاجتماعي أدّت إلى تسطيح الوعي، واضمحلال الثقافة، فلم يَعُدْ المتلقّي يبحث عن تراكم المعرفة أو زيادة رصيده المعلوماتي عبر وسائل الإعلام، مقابل طغيان المحتوى الهابط في الوسائط الاجتماعية، بما فيه من ابتذال وامتهان وسفاهة..

**لقد عصفت معظم هذه الوسائط بالبناء الفكري للإنسان العربي، ونسفت القيم الأصيلة، والمبادئ الأخلاقية للأسرة والمجتمع، بعد شيوع المضامين الدونية التي باتت تستهوي الناس، وتستنفذ جلّ وقتهم وتفكيرهم .**

> **إنّ القارئ اليوم للصحف لم تعد تستهويه النصوص الطويلة التي لا تتلاءم أساسا مع طبيعة الصحافة الإلكترونية، ويميل إلى التنوّع في عرض المادة الإعلامية.**

بالمقابل، المطالع للصحافة الغربية يلمس بوضوح أنّ الصحافة مكرّسة لخدمة المجتمع، وإشاعة قيمه، فلا تُفرد إلاّ مساحة محدودة للحياة السياسية، وفي أوقات محدودة تتعلّق بالانتخابات أو الأزمات، في حين جلّ ما تنشره يخصّ الرموز والمشاهير وقصصا لافتة، لها صلة بحياة الناس اليومية.

ولكي تنقذ صاحبة الجلالة ما تبقّى منها من رمق، لجأت إلى الصحافة المبتكرة عن طريق توظيف ما تتيحه التقنيات الحديثة بمواقعها الإلكترونية في تحرير الأخبار والقصص الإخبارية وبقية المواضيع الأخرى لإبعاد الملل والسأم عن المستخدم، فالقارئ في الوقت الحاضر لا تستهويه النصوص الطويلة التي لا تتلاءم أساسا مع طبيعة الصحافة الإلكترونية، ويميل إلى التنوّع في عرض المادة الصحفية.

إنّ التنوّع في استخدام النص والصورة ومقطع الفيديو وبقية الوسائط المتعدّدة الأخرى يتيح للمستخدم التنقّل السلس بين محتوى الموضوع، ويجعله أكثر تقبّلا له دون ضجر، فالكلمة تفسّر المعنى، والصورة تعزّز الفهم، والمقطع المرئي يضيء جوانب الموضوع، ليقدّم الموقع في النهاية قصة كاملة متنوّعة يسيرة الاستيعاب.

فعن طريق الوسائط المتعدّدة، بالإمكان استخدام ودمج عدّة وسائط مختلفة مثل النصوص، الصوت، الرسومات، الصور المتحرّكة، الفيديو، والتطبيقات التفاعلية لتقديم المحتوى بطريقة تفاعلية وجذّابة، تُسهّل عملية نقل المعلومات بشكل فعّال، فهي تعدّ أداة قوية للتواصل والتعبير.

وعلى الرغم من أنّ نيران الرقمي أحرقت ما تبقّى من المطبوع عموما، لم نجد دراسات وبحوثًا جادّة، بما في ذلك الرسائل والأطروحات الجامعية، تبحث عن الأسباب، وتشخّص الخلل، وتضع العلاج الناجع، فالجميع سار في فلك اليأس والقنوط، بل راح يبشّر بعهد جديد، يخطّ بيراع محبط شاهدة قبر الصحافة، ويهلّل بتحوّل الإعلام إلى سلطة خامسة، تجتاح تابوهات الماضي، وتعصف في بديهياته.

إنّ بحوث الإعلام في أغلب المؤسسات الأكاديمية تضع الصحافة تحت المجهر كدراسة حالة، تبحث في محتواها وما يسهم الشكل في إبراز رسائلها المختلفة، ولم تدرس وضع الصحف ذاتها، لذا تفتقر المكتبة الإعلامية إلى دراسات حقيقية، تتعقّب الخطّ التاريخي لتطوّر أو تراجع الصحافة المطبوعة، وتكشف الأسباب والمسبّبات ذات الأثر في واقعها، أي دراسة الوسيلة نفسها، بعيدا عن رسائلها أو جمهورها أو القائمين عليها.

> **تفتقر المكتبة الإعلامية إلى دراسات حقيقية، تتعقّب الخطّ التاريخي لتطوّر أو تراجع الصحافة المطبوعة، وتكشف الأسباب والمسبّبات ذات الأثر في واقعها**

## واقع التلفزيون

وبعد أن تراجعت الصحافة المطبوعة تدريجياً لصالح البثّ الرقمي الذي يتميّز بالسرعة والتنوّع والتفاعلية، لا يزال التلفزيون يحتفظ بمكانته التقليدية، ولاسيما في البرامج الإخبارية والمناقشات الحيّة ومباريات كرة القدم التي تتطلّب تفاعلاً مباشراً مع الجمهور، ومن المتوقّع أن يستمرّ هذا التحوّل نحو الرقمنة مع تطوّر التكنولوجيا وتغيّر أذواق المشاهدين، ممّا يعزّز من مكانة توظيف البثّ الرقمي بشكل أساسي في الإعلام التكاملي في المستقبل، فقد أصبح التلفزيون الرقمي يقدّم محتوى متخصّصاً يلبّي اهتمامات متنوّعة ويوفّر خيارات مشاهدة مرنة، من خلال خدمات البثّ المباشر والمكتبات الرقميّة الضخمة. وقد أدّى ذلك إلى تغيير جذري في عادات المشاهدة، ذلك أنّ المشاهدين أصبحوا يفضّلون البرامج التلفزيونية ذات الحلقات المتعدّدة، والقصص المعقّدة التي تتطلّب مزيداً من الاندماج والتفاعل.

**بالرغم من التغييرات الكبيرة التي طرأت على البيئة الاتصالية الجديدة، مازال التلفزيون يحتلّ ركنا أثيرا من أركان البيت، ومازالت المشاهدة تعدّ طقسا من طقوس الأسرة باختلاف البلدان والشعوب، إذ يعتبر مصدرا يتمتّع بالموثوقية، وأخباره تتمتّع بالمصداقية أكثر ممّا تطرحه الشبكات الاجتماعية بمواضيعها المتنوّعة، التي تعدّ الشغل الشاغل لدى الناس في الوقت الراهن.**

لكنّ بريق الشاشة الصغيرة بدأ يخفت تدريجيا لأسباب عديدة، منها ذاتية ترتبط ببنيته البرامجية، وتواصله مع الجمهور، ومنها موضوعية تتعلّق بالبيئة الاتصالية الجديدة. فالفرد الذي تبدّلت أنماطه الاتصالية لم يَعُدْ تحتويه وسائل الإعلام التقليدية بمفهومها قبل ظهور الإنترنت، ومع أنّ هذه الوسائل استعانت بالتطبيقات الحديثة، إلاّ أنها لا تزال تبحث عن سبيل لاستعادة هذا الإنسان الرقمي الذي هجرها، ورحل من العالم الواقعي إلى البعد الافتراضي.

و**من الأسباب الذاتية**، تخلّي التلفزيون عن جمهوره المتنوّع. فعلى الرغم من وجود القنوات المتخصّصة، إلاّ أنّ القنوات البرامجية لم تَعُدْ موجّهة إلى الأسرة، وتخلّت عن الكثير من وظائفها وبرامجها الأساسية، بعد أن تخلّى التلفزيون الحكومي أو الرسمي عن تقديم المضامين التي ترتقي بالمجتمع وتحقّق أهداف التنمية المستدامة، ووضع نفسه تحت ضغط المنافسة مع الإعلام الخاص، إذ مطلوب منه تصدّر المشهد، واستقطاب الجمهور، حيث ترصد له الدول العربية ميزانيات كبيرة تُصرف سنويا، وفي الوقت ذاته أيضا، مطلوب منه تنفيذ سياسات الدولة.

**لم يَعُدْ الفرد تحتويه وسائل الإعلام التقليدية بمفهومها قبل ظهور الإنترنت، ومع أنّ هذه الوسائل استعانت بالتطبيقات الحديثة، إلاّ أنها لا تزال تبحث عن سبيل لاستعادة هذا الإنسان الرقمي الذي هجرها، ورحل من العالم الواقعي إلى البعد الافتراضي.**

فالإعلام الحكومي، ولاسيما بشقّيه المرئي والمسموع يكون دائما ضمن الخطط القصيرة والبعيدة المدى في عمليات التنمية الشاملة لجوانب الحياة المختلفة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والصحية، إذ تؤدّي القنوات الفضائية والمحطات الإذاعية دورا مهمّا في تدعيم العمل التنموي، من حيث إسناد المؤسسات الحكومية المتخصّصة في جميع المجالات.

هذه المتطلّبات التي تعتبر من أولويات الحكومات، تضع الكثير من البرامج التوعوية ضمن الأهداف العامة للمؤسسات الإعلامية التابعة لها، وتترجَم إلى برامج مختلفة في الخطة البرامجية، والمنهاج اليومي الثابت والطارئ، فيجعلها تقدّم برامج معيّنة غادرها الإعلام الخاص منذ عقود.

إنّ ازدحام الفضاء بعشرات القنوات الفضائية العامة والمتخصّصة، وضع خيارات كثيرة أمام المشاهد والمستمع، يستطيع أن يتجوّل بينها ولا يكلّفه ذلك إلاّ ضغطة زر، ممّا يجعل الإمساك والتشبّث به عملية صعبة جدّا، **لذلك نجد الإعلام الخاص غالبا ما يُفرِد مساحاته الزمنية خلال اليوم إلى البرامج التي تستقطب انتباه الجمهور، وتستدعي اهتمامه بعيدا عن البرامج الرسمية الجافّة والمملّة، أو التي تقدّم إرشادات مباشرة بقوالب ثابتة لا تحرّك سواكنه، أو تثير فضوله.**

**لقد أصبح الجمهور، بعقله الجمعي، يلجأ إلى الإعلام الحكومي غالبا في أوقات الأزمات التي تصيب المجتمعات، فمنها يستقي الأخبار الرصينة والمعلومة الصحيحة والإرشادات الرسمية، لذلك تشهد البلدان العربية إقبالا واسعا على القنوات الفضائية التابعة للدولة عند ظهور أزمات أو مشاكل تتطلّب تدخّل الدولة وإصدار قرارات حكومية.**

وعلى صعيد القنوات الخاصة، لم تَعُدْ لبرامج الطفل والأسرة مساحات تستحقّها، مثلما لا توجد برامج للشباب والمراهقين أو برامج تعليمية غير مدرسية أو جامعية، وأهملت برامج الفئات والقطاعات، وانحسرت المساحات الزمنية في البثّ عن البرامج الثقافية لتحقّق نبوءة ادوارد مارو مؤرّخ التلفزيون الأمريكي الذي عبّر عن مخاوفه بعزوف المحطات التلفزيونية الأمريكية عن إنتاج البرامج الثقافية، فأكد في خمسينيات القرن الماضي (إذا وجد المؤرّخون بعد مائة عام شواهد عن إنتاج البرامج الثقافية فإنهم سيجدون ركنا ثقافيا منعزلا كلّ أحد بعد الظهر).

إنّ القنوات الفضائية في الوقت الحالي تُفرد مساحات واسعة للأعمال الدرامية، وبرامج المنوّعات، وهذه أكثرها غادرت التلفزيون، ورحلت نحو المنصّات الرقميّة العربية الأجنبية، كـ (شاهد دوت نت) و(نتفليكس)، بل إنّ الإنتاج الدرامي المخصّص للشاشة الصغيرة في مواسم معيّنة، مثل شهر رمضان الكريم أصبحت تنتج لهذه المنصّات، وتُشاهَد قبل يوم من عرضها في القنوات الفضائية.

لقد تحوّلت هذه المنصّات الرقميّة إلى موارد مالية لأصحابها، وأخذت على عاتقها إنتاج مسلسلات خاصة بها، لتستقطب أنظار الجمهور، وتحوّل المشاهدون إلى مستخدمين لمواقعها الإلكترونية، وقد طوّع هؤلاء المشاهدون التلفزيون عن طريق بعض الأجهزة الإلكترونية الحديثة، وصاروا يتابعون مسلسلات المنصّات عبر شاشته الكبيرة.

> **تحوّلت المنصّات الرقميّة إلى موارد مالية لأصحابها، وأخذت على عاتقها إنتاج مسلسلات خاصة بها، لتستقطب أنظار الجمهور، وتحوّل المشاهدون إلى مستخدمين لمواقعها الإلكترونية**

ولا تختلف **برامج المنوّعات، والبرامج الغنائية، وبرامج المسابقات المنتَجة للتلفزيون**، مثل (عرب ايدول) و(ذا فويس) و(عرب غوت تالنت) وغيرها في عرضها عبر المنصّات الرقميّة مقابل اشتراك مدفوع الثمن، حيث تتيح للمشتركين في مشاهدتها في أيّ وقت عبر الأجهزة الإلكترونية المختلفة.

أمّا **البرامج الحوارية**، أو برامج الحديث، والحديث المباشر، فتبثّها القنوات الفضائية مباشرة أو تعيد بثّها عبر شبكات التواصل الاجتماعي، مثل اليوتيوب، أو تعمد إلى اجتزاء مقاطع منها وعرضها في هذه الشبكات، ولاسيما المثيرة منها التي تتضمّن حوارات ساخنة، أو صراعا، أو تقديم معلومات يكشف عنها لأوّل مرّة.

وتبقى **نشرات الأخبار والمباريات الرياضية، والبرامج المرتبطة بتوقيتات معيّنة**، مثل البرامج الصباحية.. من أكثر البرامج التي يتمترس خلفها التلفزيون في مواجهة الاجتياح الهائل للإعلام الإلكتروني، فمازال الجمهور يترقّب نشرات ومواجيز الأخبار على رأس كلّ ساعة، ويترقّب تسارع الأحداث، ويتابع آخر الأنباء عبر شاشة التلفزيون، فضلا عن العواجل المستمرّة خلال ساعات النهار والليل، حسب سخونة الأحداث.

وتتضمّن نشرات الأخبار في القنوات الفضائية أهمّ الأخبار والتقارير والمقابلات والتعليقات والتحقيقات، فضلا عن تقديم بعض الخدمات الإخبارية المرافقة للنشرات الإخبارية، مثل الشريط الإخباري، مواجيز الأخبار وأهمّ الأخبار العاجلة والأفلام واللقطات المصوّرة للأحداث دون تعليق، وتقديم النشرات الإخبارية للجمهور والمعلومات والمعرفة في مجالات عدّة، منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية والرياضية وغيرها، فضلا عن تقديم معلومات عن أحوال الطقس ودرجات الحرارة.

بالمقابل، فإنّ **المواقع الإلكترونية**، ولاسيما **شبكات التواصل الاجتماعي**، تمثّل مصدرا هائلا للمعلومات، إلاّ أنّ أكثر هذه المعلومات الرقميّة تميل إلى سوء التنظيم، وتكون غير مكتملة، أو غير صحيحة، كما أنّ ما يرد عبر الإعلام الرقمي يفتقر أحيانا إلى مؤشّرات السلطة التقليدية، مثل هويّة الكاتب أو المصدر، فضلا عن أنّ مصدر المعلومات في بعض الحالات يكون غير متوفّر أو غير حقيقي.

وعلى الرغم من قلّة أو عدم وجود معايير معيّنة لمراقبة جودة النشر في شبكات التواصل الاجتماعي، مثلما لا توجد معايير عالمية للنشر في الإنترنت، ومن ثمّ من السهولة بمكان تغيير الأخبار أو سرقتها أو تحريفها، إلاّ أنّ بعض القنوات الفضائية المعروفة، مثل قناة الجزيرة، خصّصت نشرة كاملة تعتمد مصادرها بشكل كامل على المواقع الإلكترونية، وشبكات التواصل الاجتماعي.

وتستعين بعض القنوات الفضائية أيضا في نشرات الأخبار بمقاطع فيديو، أو تعتمد على تفاعل الجمهور لإيصال معلومات تتأكد من صحتها قبل بثّها، فقد لجأت الكثير من الفضائيات الإخبارية إلى ما يرسله الجمهور عبر رابط خصّص لهذا الغرض لإيصال مقاطع مرئية لأحداث ساخنة، تعجز القناة عن إرسال مراسل لتغطيتها. واضطرّت القنوات الإخبارية في أحايين كثيرة إلى اللّجوء إلى صحافة المواطن للحصول على مقاطع مرئية لأحداثٍ لم يسعفها الوقت لتغطيتها، ولاسيما فيما يتعلّق بالكوارث الطبيعية، مثلما حصل في ظاهرة تسونامي التي اجتاحت الجزر بالمحيط الهندي في ديسمبر 2004، وأفضى إلى أكبر عدد من الوفيات في تلك الفترة، وتسبّب ما يقدّر بـ 227000 حالة وفاة في 14 بلدا، أبرزها إندونيسيا وسريلانكا والهند وتايلاند التي كانت الأكثر تضرّرا.

ويتمسّك الجمهور بالشاشة الصغيرة حينما يتعلّق الموضوع بالمباريات الرياضية، ولاسيما نقل مباريات كرة القدم، فتغطية الفضائيات الرياضية المتخصّصة لا يتضمّن النقل المتتابع للمباريات الرياضية فقط، ولكنّه يتضمّن وضع إطار تقييمي بوساطة المقدّمة في الأستوديو ومناقشة بين الخبراء واللاّعبين القدامى، في أثناء التغطية أو بعد المباريات، وتحدث مناقشات متكرّرة من قبل الجمهور في المنازل والأماكن الأُخرى بشأن حالات الأداء الرياضي التي شاهدوها في هذه الفضائيات، وذلك عن طريق الاستعانة بأجهزة متطوّرة ومذيعين مؤهّلين، ويتمّ ملء أوقات الاستراحة بين أشواط المباريات ببرامج المحادثات والمناقشات، والذي تتبنّاه أغلب الفضائيات الرياضية المتخصّصة بأسلوب هيكلي متدرّج ومنظّم، عبر استضافة خبراء مهنيين، مثل اللاّعبين السابقين ومديري الفرق الرياضية وصحفيّي الرياضة، فضلاً عن استضافتها أشخاصا من الجمهور العام، أو جمهور الأستوديو، والذين يمثّلون جمهور المشاهدين للفضائيات الرياضية ويجيبون عن التساؤلات التي تدور في ذهنهم.

ومع ذلك تستخدم بعض القنوات الرياضية المتخصّصة منصّاتها الإلكترونية لعرض بعض الأحداث الرياضية أو مقاطع أهداف من مباريات كرة القدم، وتقتصر على ذلك لأنها قنوات مشفّرة مقابل ثمن، ويستخدم بعض الجمهور شبكات التواصل الاجتماعي، ولاسيما اليوتيوب لعرض هذه المقاطع، أو يقوم بنقل المباريات من داخل الملعب لمن لا يمتلك الاشتراك في القنوات المتخصّصة، وإنْ كان البثّ متقطّعا أو بشكل سيّء.

وثمّة فئات من الجمهور لا تغادر التلفزيون لأسباب موضوعية تتعلّق باستخدامها للمنصّات الرقميّة، مثل كبار السن، إذ تشكّل لها هذه المنصّات تحدّيا تقنيا عند التلقّي الإلكتروني يتمثّل بضعف المهارة في استخدام التقنيات الإلكترونية، وعدم مواكبة المستجدّات في مجال التقنيات الإلكترونية، واستخدام تقنيات التلقّي الإلكتروني في مراحل متأخّرة من العمر.

وتعدّ الأمراض العضوية، مثل تكلّس الفقرات العنقية، وانحناء العمود الفقري، وضعف البصر، والتقاعس والكسل وعدم الحركة، من أبرز المعوقات الصحية التي تواجه كبار السنّ عند التلقّي الإلكتروني، فضلا عن أنها تخترق الخصوصية وتنتهك الحياة الخاصة، وتزيد حالة العزلة والاكتئاب والأمراض النفسية، وتؤدّي إلى الانفصام عن الواقع والإبحار في عالم افتراضي ليس له علاقة بالواقع.

# استراتيجية التلفزيون في العهد الرقمي

لقد أصبحت وسائل الإعلام التقليدية أمام تحدٍّ كبير لتطوير مضمونها وخطابها، بما يلبّي شغف وتطلّعات الجمهور المتعطّش للمعلومة والخبر الموثوق، فلم تعد الصحف والقنوات الفضائية هي المصادر الإعلامية الوحيدة التي تستقي منها الجماهير معلوماتهم، بعد أن تميّزت المنصّات الرقميّة وتفوّقت في المجتمعات العربية، لأنها هيّأت فضاءات حرّة لتبادل الأفكار أخفق الإعلام التقليدي في توفيرها، بسب عدم استقلالها، وخضوعه لأجندة مالكه. إنّ ظهور شبكات التواصل الاجتماعي (الفايس بول وتويتر واليوتيوب) نَقَل الإعلام إلى آفاق جديدة، وأعطى فرصا غير مسبوقة للاتصال والإصغاء والتفاعل مع الجماهير، أسهمت في إيقاف احتكار صناعة الرسالة الإعلامية لينقلها إلى مدى أوسع، وكذلك وفّرت الخبرات والتسهيلات في مجال التنظيم والاتصال والإعلام.

مع ذلك، **لا يزال التلفزيون يحتفظ بمكانته في بعض الجوانب، مثل الأحداث المباشرة والبرامج الحوارية الكبرى**، فقد شهد تحوّلات كبيرة في السنوات الأخيرة، ولاسيما مع تراجع الصحف والمجلاّت المطبوعة وبروز الوسائط الرقميّة. وثمّة عوامل عدّة ساهمت في هذه التحوّلات:

### 1. تغيّر نمط استهلاك المحتوى:

أصبح الناس يفضّلون مشاهدة المحتوى الرقمي على الهواتف الذكية والأجهزة اللّوحية، مع زيادة استخدام الإنترنت، وظهور التطبيقات الرقميّة، ممّا قلّل من الاعتماد على التلفزيون التقليدي، نتيجة وجود محتوى رقمي متنوّع.

### 2. البرامج حسب الطلب:

تقدّم المنصّات الرقميّة محتوى متنوّعاً يمكن مشاهدته في أيّ وقت مثل «نتفليكس» و«يوتيوب»، ممّا يوفّر مرونة أكبر، مقارنة بالبرامج التلفزيونية التي تبثّ في أوقات محدّدة، الأمر الذي جعل المشاهدة حسب الطلب أكثر جاذبية.

### 3. التفاعل والمشاركة:

تتيح الوسائط الرقميّة للمستخدمين التفاعل مع المحتوى، سواء من خلال التعليقات أو المشاركة على وسائل التواصل الاجتماعي، ممّا يخلق تجربة أكثر جاذبية، عن طريق توفّر تفاعلية أكبر، مثل التعليقات والمشاركة، الأمر الذي يجعل تجربة المشاهدة أكثر استقطابا.

**4. انخفاض التكاليف:**

أضحى إنتاج المحتوى الرقمي أقلّ تكلفة، الأمر الذي أتاح للعديد من المبدعين إنتاج برامجهم الخاصة ونشرها مباشرة.

**5. البرامج الأصلية والمحتوى المخصّص:**

تقدّم منصّات البثّ محتوى أصليا وجديدا ينافس البرامج التقليدية، ممّا يجذب المشاهدين بعيدًا عن التلفزيون، ولاسيما أنّ بعض المحتوى التلفزيوني أصبح أقلّ جودة أو تكراراً، ممّا يساهم في تراجع اهتمامهم.

**6. تغييرات في الإعلانات:**

توفّر الإعلانات الرقميّة استهدافاً أفضل، على نحوٍ يجعلها أكثر جاذبية للمُعلنين، مقارنة بالإعلانات التقليدية على التلفزيون، فمع تزايد فعالية الإعلانات الرقميّة في استهداف الجمهور، بدأت الشركات تتّجه نحو الإعلانات عبر الإنترنت بدلاً من التلفزيون.

إنّ هذه الأسباب والعوامل مجتمعة أدّت إلى تراجع التلفزيون التقليدي، رغم أنّ له جمهوراً ما زال مخْلِصاً، ولاسيما في مجال الأحداث المباشرة، فعهد التلفزيون لا يبدو سينتهي بشكل كامل، لكن من المؤكد أنه في حالة تحوّل كبير.

إنّ التلفزيون لن يختفي تمامًا، بل سيتحوّل ليتناسب مع تطوّرات التكنولوجيا واحتياجات الجمهور إليه، ولابدّ من وضع استراتيجيات للحفاظ على هذه الوسيلة المهمّة، عن طريق إعادة إنتاج برامجها، من حيث المضمون والشكل بنمط جديد توظّف فيه التقنيات الرقميّة الحديثة لإحياء عهده وجعله أكثر جاذبية في عصر الوسائط الرقميّة،

**عهد التلفزيون لا يبدو سينتهي بشكل كامل، لكن من المؤكد أنه في حالة تحوّل كبير، ولا بد من وضع استراتيجيات تخلق نوعًا من التكامل بين التقليدي والجديد للحفاظ على هذه الوسيلة المهمّة.**

أبرز هذه الاستراتيجيات التي تخلق نوعًا من التكامل بين التقليدي والجديد:

**1. التكامل مع التكنولوجيا الحديثة:**

تطوّر التلفزيون تقنيا عن طريق دمج تقنيات، مثل البثّ عبر الإنترنت وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، ممّا يجعله جزءًا من تجربة المشاهدة الرقميّة.

**2. المحتوى الحيّ:**

الاهتمام ببثّ الأحداث المباشرة، مثل البطولات الرياضية والجوائز الكبرى، فهي لا تزال تجذب جمهورًا كبيرًا، ممّا يحافظ على أهمّية التلفزيون.

**3. تفاعل الجمهور:**

تقديم محتوى تفاعلي عبر برامج القنوات الفضائية، الأمر الذي سوف يزيد من جاذبيتها للجمهور، ولاسيما الشباب.

**4. المصداقية وتعدّد المنصّات:**

على الرغم من تعدّد المنصّات الرقميّة والتراجع في بعض المجالات، لا يزال هناك طلب على التلفزيون كمصدر موثوق للأخبار والمعلومات.

**5. العرض التقليدي:**

لا يزال هناك جمهور كبير يفضّل مشاهدة المحتوى التلفزيوني التقليدي، ممّا يشير إلى أنّ التلفزيون سيبقى موجودًا، ولكن بصورة مختلفة.

**6. تقديم محتوى مبتكر وجديد:**

تركيز التلفزيون على إنتاج برامج أصيلة ومبتكرة تتناول مواضيع تهمّ الجمهور، مثل قضايا اجتماعية أو تجارب شخصية مُلهمة.

**7. تحسين جودة الإنتاج:**

استثمار التلفزيون في تقنيات الإنتاج الحديثة لضمان تقديم محتوى بصري جذّاب واحترافي.

**8. التفاعل مع الجمهو**ر:

إدماج التلفزيون لوسائط التواصل الاجتماعي في البرامج، بكيفيّة تتيح للجمهور المشاركة والتفاعل، مثل التصويت أو التعليقات المباشرة.

**9. تقديم محتوى حسب الطلب**:

توفير التلفزيون خيار المشاهدة حسب الطلب، بحيث يمكن للمشاهدين الوصول إلى المحتوى في أيّ وقت، ممّا يزيد من المرونة.

**10. تنويع البرامج:**

تقديم التلفزيون مجموعة متنوّعة من البرامج، بما في ذلك البرامج الثقافية، الترفيهية، التعليمية، والوثائقية، لتلبية اهتمامات مختلف الفئات.

**11. تجربة المشاهدة المتكاملة:**

إنشاء منصّات تجمع بين التلفزيون التقليدي والبثّ عبر الإنترنت، بحيث يمكن للمستخدمين الانتقال بسلاسة بينهما.

**12. التسويق الذكي:**

استخدام استراتيجيات تسويق حديثة لجذب المشاهدين، مثل الحملات الإعلانية الرقميّة والشراكات مع المؤثّرين.

**13. استهداف الجمهور الشاب:**

فهم اهتمامات وتوجّهات الأجيال الجديدة، وتقديم محتوى تلفزيوني يناسب أذواقهم.

**14. التوزيع المتعدّد للوسائط:**

تقديم المحتوى عبر منصّات متعدّدة، مثل البثّ التلفزيوني التقليدي والبثّ المباشر على الإنترنت، ممّا يمنح الجمهور خيارات متنوّعة للوصول إلى المحتوى.

**15. تفاعل الجمهور:**

إدماج وسائل التواصل الاجتماعي في البرامج التلفزيونية، مثل إجراء استطلاعات رأي أو مسابقات على الهواء، على نحوٍ يزيد من تفاعل الجمهور ويجذبهم للمشاهدة.

**16. تقديم محتوى إضافي:**

إنشاء محتوى رقمي مكمّل، مثل خلفيات عن البرامج التلفزيونية، كمقاطع فيديو قصيرة، أو مقابلات حصرية، ممّا يشجّع المشاهدين على متابعة التلفزيون والوسائط الرقميّة معًا.

**17. البثّ المباشر على الإنترنت:**

استخدام تقنيات البثّ المباشر لعرض البرامج والأحداث المهمّة على الإنترنت، بكيفيّة تمكّن الجمهور من المشاركة في الوقت الحقيقي.

**18. التطبيقات المحمولة:**

تطوير تطبيقات تتيح للمستخدمين مشاهدة المحتوى التلفزيوني على هواتفهم الذكية، بالإضافة إلى محتوى حصري وتفاعلي.

**19. الشراكات مع منصّات رقميّة:**

تعاون التلفزيون مع منصّات البثّ الرقميّة الكبرى، مثل نتفليكس أو أمازون، ممّا يتيح توزيع المحتوى بشكل أوسع.

**20. تحليل البيانات:**

استخدام بيانات المشاهدين من كلتا المنصّتين لفهم اهتمامات الجمهور وتكييف المحتوى التلفزيوني بناءً على تفضيلاتهم.

**21. التسويق المشترك:**

إجراء حملات تسويقية مشتركة بين التلفزيون والوسائط الرقميّة لتعزيز الوعي وزيادة المشاهدة.

## الخلاصة:

**أدّى انفتاح المجتمع على الإعلام الجديد إلى توفير خيارات متعدّدة للمتلقّي، وأصبحت المنافسة على أشدّها بين المواقع ووسائل الإعلام التقليدية لاستقطاب متلقّين جدد عبر تقديم مضامين متنوّعة، تتمحور بين التسلية والإخبار والتثقيف. ونتيجة لذلك، اندفعت المؤسسات الإعلامية المختلفة (التلفزيونية والإذاعية والصحف والمجلاّت) لبناء إدارات لها على مواقع الويب تتميّز باستخدامها لتكنولوجيا الوسائط المتعدّدة.**

**وفي الواقع أنّ التطوّرات التقنية والبيئة الاتصالية الجديدة أفرزت نمطاً إعلامياً جديدا يختلف في المفهوم وسماته وخصائصه ورسائله، عن الأنماط الإعلامية السابقة، كما يختلف في تأثيراته الإعلامية الواسعة النطاق، بالإمكان أن نطلق عليه عصر (الإعلام التكاملي)، وقد بلغ غايات بعيدة في عمق الأثر وقوّة التوجيه وشدّة النفاذ، ممّا أدّى إلى تغييرات جوهرية في مفهوم الإعلام بشكل عام .**

**إنّ حالةً من التماهي وتبادل المنافع أزالت الحدود والفوارق الفاصلة بين الإعلام القديم والجديد، وأصبح الكثير من الإعلاميين الذين يعملون بالوسائل التقليدية يستخدمون الوسائل الجديدة للعمل الإعلامي لاستكمال أدوارهم الإعلامية المختلفة.**

**لقد فرضت الثورة التقنية ولادة جديدة للإعلام، وإن كانت قيصرية، فقد أعاد إنتاج نفسه بعد أن كان في بداياته هجينا، ليتحوّل بمرور الوقت إلى (إعلام تكاملي) فعّال، عزّز من تجربة القراءة والاستماع والمشاهدة، وزاد من فرصة الوصول إلى الجمهور، وخلق حالة من التفاعل مع نسبة كبيرة منه.**

# المصادر


1. ثائر أسعد عبد: التعرّض الانتقائي للفضائيات الرياضية والإشباعات المتحقّقة (دراسة مسحية لطلبة كلّيات التربية الرياضية في بغداد)، رسالة ماجستير، كلّية الإعلام، جامعة بغداد، عام 2012.

2. د. شريف سعيد حميد، أ.د. عمّار طاهر محمّد: اعتماد جمهور مدينة بغداد على نشرات الأخبار بالقنوات الفضائية كمصدر للمعلومات، مجلّة الباحث الإعلامي، بغداد، المجلّد 6، الإصدار 26، عام 2014. ص159 - 200.

3. عفّان عثمان سعيد الإبراهيمي: استخدام الجمهور للإعلام الإلكتروني وعلاقته بالتعرّض لوسائل الإعلام التقليدية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، عام 2021.

4. أ.د. عمّار طاهر محمّد: الإعلام الحكومي المرئي واشتراطات أزمة كورونا، جهود الاتحاد في التصدّي لجائحة كوفيد 19، منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، عام 2023، ص246

5. أ.د. عمّار طاهر محمّد: الاتصال بين الثورة التقنية والانقلاب على مفاهيم الإعلام - مدخل للاتصال والإعلام - دراسات في تطوّر النظم والنظريات وفنون التحرير، الجزء الأول، عمّان: زمزم ناشرون وموزّعون، عام 2021، ص95 – 143

6. أ.د. عمّار طاهر محمّد: البيئة الاتصالية الحديثة والصحافة الورقية، ورشة علمية - البيئة الاتصالية الحديثة.. الوسائل والأدوات، بغداد، قسم الصحافة، كلّية الإعلام، جامعة بغداد، 2018/4/16.

7. أ.د. عمّار طاهر محمّد: معوقات التلقّي الإلكتروني لدى كبار السنّ - دراسة مسحية على جمهور مدينة بغداد، المؤتمر الدولي للتلقّي الرقمي - الرابطة العربية لعلوم الاتصال وجامعة دهوك، عام 2019.

8. هشام كاظم علي الساعدي: اعتماد القنوات الفضائية العراقية على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للأخبار، (العراقية الإخبارية، السومرية، الفرات)، رسالة ماجستير، كلّية الإعلام، جامعة بغداد، عام 2022.

# تأمين مستقبل البثّ في العصر الرقمي

م. حسن سيّد رضا حسن
الرئيس التنفيذيّ لشركة
«ماستر ميديا» للاستشارات

تقف صناعة البثّ الإعلامي في طليعة التحوّل التكنولوجي، حيث تُعيد الابتكارات التقنية تعريف طرق إنتاج المحتوى وتوزيعه واستهلاكه. ومع ذلك، يأتي هذا التحوّل مصحوبًا بتحديات كبيرة. من بين الموضوعات الرئيسية التي تعيد تشكيل مستقبل البثّ العالمي، بما في ذلك المشهد الإعلامي العربي، حيث يلتقي التحوّل الرقمي السريع مع الخصوصية الثقافية، نجد موضوعات كالأمن السيبراني، وتقنية البلوك تشين، واعتماد الحوسبة الطرفية، وحلول البثّ القائمة على الحوسبة السحابية.

**يتناول هذا المقال هذه المجالات الأربعة الأساسية، مقدّمًا رؤى حول كيفية تمكّن مؤسسات البثّ من التكيّف والنجاح في هذا البيئة المتغيّرة.**

# 1. تحديات الأمن السيبراني في قطاع البثّ الإعلامي

مع استمرار القطاع الإعلامي في خوض عملية التحوّل الرقمي السريع خلال السنوات الأخيرة، برزت تحديات الأمن السيبراني كواحدة من القضايا الحيوية، حيث تواجه شركات البثّ والإعلام تهديدات متطوّرة قد تعطّل عملياتها وتعرّض محتواها للخطر. بالنسبة إلى صناعة البثّ الإعلامي في العالم العربي، تزداد هذه التهديدات حدّة نتيجة الأحداث العالمية البارزة في المنطقة، الحروب والنزاعات المستمرّة، نموّ الأنظمة الرقميّة، والتباين في الأطر التنظيمية.

## تصاعد التهديدات السيبرانية

يعتمد البثّ الحديث بشكل كبير على البنى التحتية الرقميّة، ممّا يجعله عرضة لمجموعة واسعة من الهجمات السيبرانية. وتظلّ قرصنة المحتوى واحدة من التحديات الأكثر إلحاحًا، إذ أُبلغ في عام 2019 أنّ الشرق الأوسط يخسر أكثر من 500 مليون دولار سنويًا بسبب القرصنة التي تستهدف بشكل خاص المحتوى الحصري، مثل الأحداث الرياضية المباشرة أو المسلسلات الأصلية على منصّات مثل BeIn وShahid وOSN+. ويؤدّي إعادة توزيع هذا المحتوى بشكل غير قانوني إلى خسائر وتقليل للإيرادات، ممّا يتسبّب في خسائر مالية كبيرة للمؤسسات الإعلامية الإقليمية.

كما تعرّضت عدّة مؤسسات إعلامية عربية لهجمات برامج الفدية Ransomware، وهو نوع من الهجمات السيبرانية، حيث يقوم القراصنة بتشفير الأنظمة أو المحتوى عالي القيمة ويطالبون بفدية لفكّ تشفيرها. قد تكون العواقب كارثية على المؤسسات الإعلامية، بدءًا من توقّف عمليات البثّ أو سير عمل غرف الأخبار، إلى الخسائر المالية والأضرار بالسمعة. تُظهر الأمثلة العالمية والإقليمية كيف تُجْبَرُ جهات البثّ على إعادة تقييم استراتيجياتها في مجال المرونة والتعافي من الكوارث واعتماد النسخ الاحتياطية.

ويمكن لهجمات حجب الخدمة الموزّعة (DDoS) أنْ تعطّل البثّ المباشر أو خدمات البثّ عبر الإنترنت، من خلال إغراق خوادم البثّ بحركة مرور مفرطة. وتُعدّ الأحداث البارزة، مثل نهائيات الرياضات أو التغطيات الإخبارية العاجلة الأكثر عرضة لهكذا هجمات، نظرًا إلى الطلب الكبير على مشاهدتها في الوقت الفعلي Real time.

وقد ساهم التحوّل الرقمي السريع في العالم العربي في تضخيم المخاطر السيبرانية التي تواجه المؤسسات الإعلامية. كما تشمل العوامل الرئيسية التي تسهم في زيادة المخاطر، الأحداث العالمية البارزة في المنطقة العربية. حيث جذبت فعاليات كبرى، مثل كأس العالم 2022 في قطر وإكسبو 2020 دبي، اهتمامًا عالميًا وجعل حجم هذه الأحداث، والاهتمام الدولي بها، مؤسسات البثّ العربية أهدافًا جذّابة لمجرمي الإنترنت. كما تخلق الأطر التنظيمية المجزّأة في المنطقة وغياب سياسات موحّدة للأمن السيبراني في الدول العربية ثغرات في الحماية. ورغم تحقيق بعض الدول العربية تقدّمًا كبيرًا في إنشاء أطر تنظيمية، لا تزال دول أخرى متأخّرة، ممّا يتيح للمهاجمين استغلال هذه الثغرات. بالإضافة إلى ذلك، فقد أدّى التبنّي المتزايد للمنصّات الرقميّة (OTT)، والبثّ المباشر، والإنتاج السحابي في المنطقة، إلى زيادة نقاط الضعف وسطوح الهجمات Attack surfaces.

لمواجهة هذه التحديات، يتعيّن على مؤسسات البثّ تبنّي استراتيجيات متقدّمة للأمن السيبراني، تعالج نقاط الضعف على مستويات متعدّدة:

| | |
|---|---|
| التشفير الشامل<br>End-to-End Encryption | • يُعد تشفير المحتوى أثناء الإرسال أمرًا بالغ الأهمية، خصوصًا للأصول الإعلامية ذات القيمة العالية مثل بث المباريات الرياضية المباشرة. تضمن بروتوكولات التشفير المتقدمة بقاء المحتوى آمنًا من مرحلة الإنتاج حتى التوزيع. |
| أنظمة الدفاع متعددة الطبقات<br>Multi-Layered Defense Systems | • تُعد جدران الحماية Firewalls ، وأنظمة كشف التسلل Intrusion Detection Systems ، وأدوات المراقبة في الوقت الفعلي عناصر أساسية في استراتيجية دفاع شاملة. تعمل هذه الأدوات معًا لتوفير حماية متعددة المستويات ضد التهديدات السيبرانية المختلفة. |
| تدريب الموظفين وزيادة الوعي | • يبقى الخطأ البشري أحد أكبر نقاط الضعف في الأمن السيبراني. تضمن برامج التدريب المنتظمة قدرة الموظفين على التعرف على محاولات التصيد، ورصد الأنشطة المشبوهة، والتعامل بفعالية مع أي اختراقات محتملة. |
| التكرار الجغرافي واستعادة البيانات | • يضمن تنفيذ أنظمة تكرار جغرافي Geo-redundancy استمرارية العمليات حتى أثناء التعرض لهجمات سيبرانية أو الكوارث الأخرى. يمكن للمؤسسات تقليل فترات التوقف وكسب ثقة الجمهور من خلال تجهيز أنظمة احتياطية بديلة في مواقع متعددة. |
| المبادرات التعاونية | • تعزز الشراكات بين مؤسسات البثّ ومزودي التكنولوجيا والحكومات نهجًا موحدًا لمكافحة التهديدات السيبرانية. كما يمكن للمبادرات المهنية، مثل شبكات التنسيق وتبادل المعلومات، أن تعزز مناعة صناعة الإعلام ككل. |

### نظرة مستقبلية

لم يعد الأمن السيبراني خيارًا للمؤسسات الإعلامية، سواء العامّة منها أو الخاصة، بل أصبح عنصرًا أساسيًا يدعم قدرة صناعة الإعلام على الابتكار وتقديم تجارب محتوى سلسة. ويمكن لقطاع الإعلام العربي حماية المحتوى السمعي والبصري وبناء الثقة اللازمة للنجاح، في عالم رقمي متزايد التوسع من خلال الاستثمار في تدابير حماية قوية. وتشمل المجالات الرئيسية للتركيز التحليلات المتقدّمة المدعومة بالذكاء الاصطناعي والتعلّم الآلي، التي يمكنها كشف التهديدات والتعامل معها في الوقت الفعلي عبر آليّات دفاع استباقية. ونظرًا إلى الطبيعة المترابطة للنظم الرقميّة، فإنّ التعاون الإقليمي حول معايير وممارسات الأمن السيبراني ضروريّ للغاية.

## 2. تقنية البلوك تشين في البثّ والتوزيع

تُعتبر تقنية سلسلة الكتل أو «البلوك تشين» Blockchain قوّة تحوّلية متزايدة الأهمّية في مشهد البثّ وتوزيع المحتوى الإعلامي. فمن خلال توفير الشفافية والأمان والكفاءة، تعالج البلوك تشين التحديات الرئيسية مثل قرصنة المحتوى، وجمع الإيرادات، وإدارة حقوق الملكية الفكرية. وتُعدّ هذه الإمكانات ذات قيمة خاصة بالنسبة إلى صناعة البثّ في العالم العربي، نظرًا إلى النموّ المضطرد في النظام البيئي للمحتوى في المنطقة وتحديات توزيعه.

### البلوك تشين وأهمّيتها في البثّ

تُشكّل البلوك تشين في جوهرها قواعد بيانات موزّعة تسجّل المعاملات وذلك بطريقة لامركزية وغير قابلة للتلاعب. يتمّ التحقّق من كلّ معاملة بواسطة شبكة من الخوادم، ممّا يجعلها شفّافة وآمنة. أما في سياق البثّ الإعلامي، فتمتدّ تطبيقات البلوك تشين إلى العديد من المجالات، ومنها توثيق المحتوى وتسجيله على البلوك تشين، ليتمكّن المبدعون من إثبات ملكيّتهم لحقوق الملكية الفكرية بشكل موثوق، الأمر الذي يقلّل من النزاعات في هذا الشأن.

يمكن لصناعة الإعلام العربية الاستفادة بشكل كبير من إمكانات تقنية البلوك تشين في مجالات متعدّدة تساهم في تعزيز كفاءتها وفعاليتها. أحد هذه المجالات يتمثّل في ضمان التعويض العادل للمبدعين، إذ يشهد الطلب على المحتوى باللغة العربية ارتفاعًا ملحوظًا بفضل منصّات إقليمية مثل Shahid وStarzPlay وOSN+ والمنصّات العالمية مثل Netflix. توفّر البلوك تشين شفافية في توزيع الحقوق، ممّا يشجّع على الاستثمار في الإنتاجات المحلّية ويدعم نموّ النظام البيئي المتكامل للمحتوى الإبداعي. علاوة على ذلك، تبسط البلوك تشين عملية التفاوض وإدارة اتفاقيات تراخيص المحتوى، التي عادةً ما تكون معقّدة وتستغرق وقتًا طويلاً، من خلال توفير سجلّ شفّاف للاتفاقيات، وأتمتة الامتثال عبر العقود الذكية (Smart Contracts). تساعد هذه العقود أيضاً على أتمتة المدفوعات لدى بيع وشراء حقوق البثّ والتوزيع، بناءً على شروط محدّدة مسبقًا.

كما تعتبر مكافحة القرصنة، التي تعاني منها صناعة الإعلام العربية بشدّة، من أبرز التطبيقات الممكنة، من خلال تقنية البلوك تشين، عبر تضمين معرّفات فريدة داخل الأصول الرقميّة، ممّا يسمح بتتبّع النسخ غير المصرّح بها واتخاذ الإجراءات المناسبة ضدّ القرصنة.

كما تسهّل تقنية البلوك تشين نماذج التوزيع المباشر للجمهور، ونماذج تبادل المحتوى اللامركزية، مثل «من نظير إلى نظير» Peer to Peer، ممّا يمثّل فرصة للمبدعين للتفاعل مباشرة مع جمهورهم. تمكّن هذه النماذج صانعي الأفلام والمحتوى المستقلّين من توزيع أعمالهم عبر منصّات تعتمد على البلوك تشين، وهو ما يتيح لهم الاحتفاظ بحصّة أكبر من الإيرادات، بدلاً من خسارة نسب عالية منها لصالح منصّات التوزيع الوسيطة أو شركات التكنولوجيا الكبرى. ويتمكّن المبدعون بالتالي من الحصول على تعويض مباشر وشفّاف، بناءً على عدد المشاهدات أو التنزيلات أو مؤشّرات الاستخدام الأخرى.

## التغلّب على تحديات تبنّي البلوك تشين

على الرغم من الآفاق الواعدة الكبيرة التي تفتحها تقنية البلوك تشين، تواجه هذه التقنية عقبات رئيسية تُعيق اعتمادها في صناعة البثّ. من أهمّ هذه العقبات، التكاليف الأوّلية المرتفعة، حيث يتطلّب تجهيز وتنفيذ بنية تحتية تعتمد على تقنية البلوك تشين استثمارات كبيرة تشمل الأجهزة، والبرمجيات، والخبرات المتخصّصة، ممّا يشكّل تحديًا كبيرًا أمام المؤسسات الصغيرة. بالإضافة إلى ذلك، يعاني القطاع من عدم اليقين التنظيمي؛ ففي حين أحرزت بعض الدول العربية تقدّمًا ملحوظًا في تطوير سياسات داعمة لتقنية البلوك تشين، لا تزال دول أخرى تفتقر إلى وجود أطر تنظيمية شاملة، على نحوٍ يخلق حالة من الضبابية للمؤسسات العاملة في البثّ على مستوى المنطقة. كما تعاني هذه التقنية الحديثة من مشاكل التوافقية، إذ يؤدّي غياب بروتوكولات موحّدة إلى صعوبة التكامل السلس مع أنظمة العمل والبثّ الحالية. ويُضاف إلى كلّ ذلك التعقيد التقني،

حيث تتطلّب الطبيعة اللامركزية لتقنية البلوك تشين معرفة وخبرات متخصّصة لتنفيذها وصيانتها، ممّا يشكّل تحديًا آخر للعديد من المؤسسات في تبنّي هذه التكنولوجيا.

### نظرة مستقبلية: البلوك تشين كركيزة أساسية للإعلام

تضع قدرة البلوك تشين على ضمان الشفافية والكفاءة نفسها كتقنية أساسية واعدة لمستقبل البثّ. يمكن لأنظمة الدفع الجزئي المدعومة بالبلوك تشين إتاحة نماذج الدفع مقابل المشاهدة، حيث يدفع المشاهدون فقط مقابل المحتوى الذي يستهلكونه، ممّا يعزّز تجربة المستخدم ويكون جذّابًا للجماهير المتخصّصة في العالم العربي. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للبلوك تشين تبسيط اتفاقيات التراخيص الدولية، وهو ما يسهّل على منتجي المحتوى العربي الوصول إلى الأسواق العالمية. على سبيل المثال، يمكن لسجلّات البلوك تشين الشفّافة تسهيل المفاوضات مع المنصّات التي تسعى إلى الحصول على محتوى باللغة العربية.

## 3. الحوسبة الطرفية في البثّ المباشر

تُعَدّ الحوسبة الطرفية واحدة Edge Computing من التقنيات التحويلية الرائدة. من خلال معالجة البيانات أقرب إلى مصدرها، تُسهم الحوسبة الطرفية في تقليل زمن الانتقال Latency بشكل كبير، وتعزيز موثوقية الخدمات، وتحسين استخدام النطاق الترددّي Bandwidth، وهي عوامل حيوية لعمليات البثّ المباشر. وتتزايد أهمّية الحوسبة الطرفية في العالم العربي كعنصر محوري لتقديم محتوى مباشر عالي الجودة وبدون انقطاع، خصوصًا خلال الأحداث المحلّية والإقليمية البارزة التي تجذب ملايين المشاهدين.

## الحوسبة الطرفية في صناعة البثّ

تركّز الحوسبة الطرفية على معالجة البيانات بطريقة لامركزية، حيث يتمّ معالجة البيانات بالقرب من مصدرها بدلًا من إرسالها إلى خوادم مركزية. يُسهم هذا الأسلوب في تقليل الحاجة إلى عمليات نقل البيانات المكثّفة ويُمكّن من تقديم أزمان استجابات أسرع. في مجال البثّ المباشر، حيث تلعب الثواني، بل وحتى أجزاء الثانية، دورًا حاسمًا في جودة الخدمة وتجربة المشاهدة، يبرز النهج اللامركزي للحوسبة الطرفية كحلّ مبتكر. فهو يحقّق زمن انتقال منخفض، من خلال تقليل الوقت اللازم لنقل البيانات بين المصدر والخادم، ممّا يُتيح تقديم الأحداث المباشرة في الوقت شبه الحقيقي. كما يُسهم في تحسين استخدام النطاق الترددّي، إذ تُقلّل معالجة البيانات عند الطرف من الأحمال على الخوادم المركزية والشبكات، ما يدعم الكفاءة ويمنع الازدحام. إضافةً إلى ذلك، تضمن الحوسبة الطرفية موثوقيّة معزّزة، من خلال آليّات التكرار Redundancy Mechanisms التي تُتيح استمرار الخدمات حتّى في حالة حدوث أعطال أو فشل في قطاع معيّن من سلسلة خدمة البثّ.

## التطبيقات في العالم العربي

تمنح الحوسبة الطرفية بإمكانات كبيرة لإحداث نقلة نوعية في مشهد البثّ العربي، خاصة فيما يتعلّق بالأحداث المباشرة رفيعة المستوى وتوزيع المحتوى الإقليمي. بالنسبة إلى بثّ الأحداث الرياضية الكبرى، تتيح الحوسبة الطرفية ميزات حيوية، مثل زمن الانتقال المنخفض والموثوقيّة العالية، ممّا يضمن تجربة بثّ سلسة ومستقرّة لملايين المشاهدين بالمنطقة. وتسهم هذه التقنية في تعزيز جودة البثّ للمهرجانات والفعاليات الثقافية، حيث أصبحت البرامج والمهرجانات الثقافية في العالم العربي غنيّة بالفعاليات التي تشدّ إليها جماهير عالمية. من خلال الحوسبة الطرفية، يمكن تقديم بثّ مباشر عالي الجودة لهذه الفعاليات، ليصل إلى المشاهدين حول العالم بكلّ كفاءة.

أمّا في المناطق الريفية والنائية التي غالبًا ما تعاني من ضعف الاتصال بشبكات الاتصالات، فتقدّم الحوسبة الطرفية حلولًا مبتكرة تضمن استمرار جودة البثّ. بفضل قدرتها على معالجة البيانات محلّيًا بالقرب من مصدرها، تقلّل الحوسبة الطرفية من الاعتماد على البنية التحتية الضعيفة للشبكات، ممّا يجعلها خيارًا مثاليًا لتقديم تجربة بثّ محسّنة حتى في أصعب البيئات.

## الابتكارات التكنولوجية الداعمة للحوسبة الطرفية

يتمّ دعم تنفيذ الحوسبة الطرفية في صناعة البثّ من خلال التقنيات المتطوّرة:

| | |
|---|---|
| شبكات توصيل المحتوى Content Delivery Networks (CDN) | تستخدم شبكات توصيل المحتوى الحديثة مبادئ الحوسبة الطرفية لتخزين المحتوى مؤقتًا وتوصيله بالقرب من المشاهدين، مقلّلة من زمن الانتقال وضامنة تشغيلًا سلسًا. |
| شبكات الجيل الخامس (5G) | يُعزز إطلاق شبكات الجيل الخامس في العديد من الدول العربية قدرات الحوسبة الطرفية من خلال توفير اتصال فائق السرعة وأداء بزمن انتقال منخفض. |
| الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence (AI) | تقوم نماذج الذكاء الاصطناعي المستندة إلى الحوسبة الطرفية بتحليل البيانات في الوقت الحقيقي، ممكنة من إجراء تعديلات ديناميكية في جودة الفيديو وموثوقية البثّ. |
| إنترنت الأشياء Internet of Things (IoT) | تُولد أجهزة إنترنت الأشياء، مثل الكاميرات وأجهزة الاستشعار في أماكن الأحداث المباشرة، كميات هائلة من البيانات تتم معالجتها محليًا باستخدام الحوسبة الطرفية. |

## التحديات أمام اعتماد الحوسبة الطرفية

على الرغم من الفوائد الكبيرة التي تقدّمها الحوسبة الطرفية لصناعة البثّ، فإنّ تبنّيها في العالم العربي يواجه عددًا من التحديات التي يجب معالجتها لتحقيق أقصى استفادة من إمكاناتها. من أبرز هذه العقبات، الحاجة إلى استثمارات ضخمة في البنية التحتية، حيث يتطلّب إنشاء عقد الحوسبة الطرفية بناء مراكز بيانات متطوّرة، واقتناء أجهزة حديثة، وتوظيف موارد بشرية تتمتّع بالمهارات اللازّمة لإدارة هذه التقنيات. بالإضافة إلى ذلك، يشكّل تعقيد التكامل مع طرق العمل التقليدي للبثّ الإعلامي تحديًا آخر، خاصة بالنسبة إلى المؤسسات التي لا تزال تعتمد على الأنظمة التقليدية وتسعى إلى التحوّل نحو الرقميّة.

أمّا على صعيد الأمان، فإنّ معالجة البيانات محلّيًا في عقد الحوسبة الطرفية تُثير تساؤلات حول حماية خصوصية البيانات وتأمين المعلومات الحساسة، خصوصًا خلال تغطية الأحداث الكبيرة والمهمّة. لهذا السبب، تحتاج المؤسسات إلى اعتماد استراتيجيات أمان قوية تضمن حماية البيانات أثناء المعالجة والتوزيع، ممّا يتطلّب استثمارات إضافية في الأمن السيبراني وتطوير سياسات تنظيمية صارمة.

## 4. حلول البثّ السحابي

يشهد قطاع البثّ تحوّلًا جذريًا مع إعادة تعريف الحوسبة السحابية Cloud Computing لكيفية إنتاج المحتوى وتوزيعه واستهلاكه. تقدّم هذه التقنيات مرونة عالية، وقابلية للتوسع، وتوفيرًا في التكاليف التشغيلية، ممّا يجعلها عنصرًا أساسيًا في البثّ الحديث. البثّ السحابي هو استخدام خوادم كمبيوتر مستضافة على الإنترنت لإدارة مختلف جوانب عملية البثّ التلفزيوني والإذاعي. على عكس البنية التحتية التقليدية للبثّ المعتمدة على خوادم وأجهزة داخل المؤسسات، توفّر الحلول السحابية موارد افتراضية يمكن الوصول إليها عند الطلب. وتشمل عمليات البثّ السحابي:

| | |
|---|---|
| إنتاج وتحرير المحتوى | تمكّن المنصات السحابية لفرق العمل المنتشرة جغرافيًا من التعاون في الوقت الفعلي لإنشاء وتحرير المحتوى بسهولة. |
| تخزين المحتوى | تُخزن الملفات الإعلامية الضخمة في السحابة، مما يضمن الوصول إليها دون الحاجة إلى بنية تحتية مادية معقدة. |
| توزيع المحتوى | تعمل شبكات توصيل المحتوى (CDNs) السحابية على تحسين مستوى توزيع المحتوى المباشر وعند الطلب، مما يضمن أداءً موثوقًا للمشاهدين حول العالم. |

### تنامي البثّ السحابي في العالم العربي

يشهد العالم العربي تبنّيا متسارعًا لتقنيات البثّ السحابي. يلعب تنوّع الجمهور في العالم العربي دورًا محوريًا، حيث تتيح الحلول السحابية للمؤسسات الإعلامية تقديم محتوى مخصّص يلبّي التفضيلات الثقافية المختلفة بمرونة وفعالية. كما يسهم التحوّل الرقمي السريع في تعزيز هذه التقنيات، بفضل الانتشار الواسع للهواتف الذكية وتحسّن البنية التحتية للإنترنت في المنطقة، ممّا يخلق بيئة مواتية لاعتماد البثّ السحابي.

كما تعزّز النشاطات الإقليمية البارزة، مثل نهائيات كأس العالم لكرة القدم ومعارض إكسبو، الحاجة إلى حلول بثّ وتوزيع متينة وقابلة للتوسّع لتلبية متطلّبات هذه الأحداث الكبرى، وهي متطلّبات لا يمكن توفيرها إلاّ من خلال التكنولوجيا السحابية. إلى جانب ذلك، تلعب السياسات الحكومية الداعمة دورًا أساسيًا في هذا التحوّل، حيث تستثمر العديد من الحكومات العربية في تطوير البنية التحتية السحابية وتتبنّى استراتيجيات التحوّل الرقمي، على نحوٍ يسهم في تمهيد الطريق لاعتمادٍ أوسع لتقنيات البثّ السحابي في جميع أنحاء المنطقة.

يوفّر الانتقال إلى الحلول السحابية فوائد متعدّدة للمشهد العربي للبثّ، إذ تتيح المنصّات السحابية للمؤسسات الإعلامية زيادة الموارد أو تقليلها حسب الحاجة، مثل الاستعانة بسعات تخزين ونطاق تردّدي إضافية خلال البثّ المباشر للأحداث الرياضية الكبرى لمواكبة زيادة المشاهدة. كما تقلّل هذه الحلول التكاليف التشغيلية، من خلال التخلّص من الأجهزة المكلفة وصيانتها، مع إمكانية اعتماد نموذج الدفع حسب الاستخدام Pay-as-you-go، إذ يتمّ الدفع مقابل الموارد المستخدمة فقط. وتوفّر هذه الحلول مرونة عالية، من خلال تسهيل العمل عن بُعد، إذ يمكن لفرق عمل في عدّة دول، التعاون على نفس المشروع في وقت واحد. كما تعزّز المنصّات السحابية موثوقيّة العمليات من خلال آليّات النسخ الاحتياطي والتعافي من الكوارث، ممّا يضمن استمرارية البثّ بمواجهة الأعطال التقنية أو الأحداث الطارئة.

## الابتكارات التقنية المحفّزة للبثّ السحابي

تُسرّع العديد من الابتكارات اعتماد البثّ السحابي في العالم العربي، ومنها:

| | |
|---|---|
| الذكاء الاصطناعي<br>Artificial Intelligence (AI) | • توفر أدوات الذكاء الاصطناعي المدمجة في المنصات السحابية ميزات مثل النسخ التلقائي والترجمة وإثراء البيانات الوصفية المحتوى، مما يخدم الجمهور متعدد اللغات. |
| شبكات الجيل الخامس (5G) | • يسهم انتشار هذه الشبكات في تعزيز قدرات البثّ السحابي من خلال توفير اتصال سريع جدًا وزمن استجابة منخفض، وهو أمر بالغ الأهمية للبث المباشر. |
| الحوسبة بدون خوادم<br>Serverless Computing | • تسمح الحوسبة بدون خوادم للمؤسسات الإعلامية بتنفيذ سير العمل دون الحاجة لإدارة البنية التحتية، مما يقلل التعقيد ويحسن الكفاءة. |
| النماذج السحابية الهجينة<br>Hybrid Cloud Models | • جمع الموارد السحابية العامة بالخاصة (Public & Private Clouds)، موازنة بين التوسع والتحكم، مما يجعلها مثالية للمؤسسات الإعلامية التي تتعامل مع محتوى حساس. |

## التحديات التي تواجه تبنّي البثّ السحابي

رغم الفوائد العديدة التي تقدّمها حلول البثّ السحابي، إلا أنها تواجه بعض التحديات المهمّة في السياق العربي، ممّا يبطئ من تبنّيها على نطاق واسع. تُعدّ فجوات البنية التحتية من أهمّ هذه التحديات، حيث تتمتّع بعض الدول، كدول الخليج العربي مثلًا، ببنى تحتية رقميّة متقدّمة، بينما تعاني دول أخرى في المنطقة العربية من نقص في الاتصال اللازّم لضمان تشغيل السحابة بكفاءة وسلاسة. بالإضافة إلى ذلك، تُثير قضايا الخصوصية والأمان مخاوف كبيرة، خاصة عند التعامل مع البيانات الحسّاسة، مثل معلومات المستخدمين أو المحتوى الحصري. وتعقّد التباينات في قوانين حماية البيانات بين الدول العربية هذه المشكلة، وهو ما يزيد من التحديات التي تواجه المؤسسات الإعلامية.

كما تشكّل مقاومة التغيير عائقًا آخر، إذ تتردّد بعض المؤسسات الإعلامية التقليدية في اعتماد التقنيات السحابية بسبب مخاوف تتعلّق بفقدان التحكّم، أو قلّة الموثوقيّة، أو صعوبة تعلّم استخدام التقنيات الجديدة.

وعلى الرغم من أنّ الحلول السحابية تقلّل من النفقات الرأسمالية الأوّلية، فإنّ التكاليف التشغيلية المستمرّة قد تمثّل تحديًا للمؤسسات الإعلامية الصغيرة، التي قد تجد نفسها غير قادرة على تحمّل هذه الأعباء المالية على المدى الطويل.

## آفاق مستقبل البثّ السحابي في العالم العربي

من المتوقّع أن يتسارع تبنّي البثّ السحابي بفضل التطوّرات التقنية والمبادرات الإقليمية، حيث تُظهر مشاريع المدن الذكية كيفية دمج التقنيات السحابية في البنى التحتية، الأمر الذي يتيح فرصًا لتكامل التقنيات الإعلامية مع الأنظمة الذكية.

كما تُمكّن الحلول السحابية من إنتاج محتوى محلّي مخصّص يلبّي التفضيلات الثقافية والإقليمية، ممّا يعزّز التفاعل مع الجمهور.

وفي إطار الاستدامة، تساهم التكنولوجيا السحابية في تحقيق أهداف البثّ الأخضر، من خلال تقنين استهلاك الموارد وتقليل البصمة الكربونية.

ولضمان نجاح هذه التحوّلات، يصبح التعاون بين المؤسسات الإعلامية الإقليمية وعمالقة التكنولوجيا العالميين ضروريًا لتطوير حلول سحابية مخصّصة تلبّي احتياجات المنطقة بفعالية.

من المتوقّع أن يتسارع تبنّي البثّ السحابي بفضل التطوّرات التقنية والمبادرات الإقليمية.

تُمكّن الحلول السحابية من إنتاج محتوى محلّي مخصّص يلبّي التفضيلات الثقافية والإقليمية.

لضمان نجاح هذه التحوّلات، يصبح التعاون بين المؤسسات الإعلامية الإقليمية وعمالقة التكنولوجيا العالميين ضروريًا لتطوير حلول سحابية مخصّصة تلبّي احتياجات المنطقة بفعالية

**د. حسان فلحة**
جامعي - لبنان

# دور التكنولوجيا والإعلام في المناهج التربوية

التكنولوجيا غدت الرافد الأبرز في إتاحة الحصول على المعلومات العلمية وتيسير خدمة العمليات التربوية والتعليمية، وبالتالي رفع مستوى القدرات الفكرية بسرعة فائقة وبتكلفة مادية ومالية أقلّ ممّا كان معهودا في السابق، وأتاحت ربط شبكات التواصل المعرفية بين مصادر متنوّعة ومراجع متعدّدة على المستوى العالمي لم تكن متاحة البتّة في الماضي، وغيّرت طرق اكتساب المعرفة وثقافتها، على نحوٍ اختزل الكثير من الجهد والعناء ووفّر الكثير من الوقت، وأسهم بشكل واضح في عمليات التنمية المستدامة في الأطر كافة.

من النقاط الجوهرية أنّ التكنولوجيا أسقطت المسافات المكانية والزمنية والفكرية، وردمت هوّات بين الطبقات الاجتماعية. وفي هذا السياق قرّبت بين العمل الأكاديمي ميادينه التطبيقية، فأصبحت وسائل الإعلام والمعرفة أكثر مرونة واندمجت في أداء دور تجاوز المضمون. وأثّرت فيه وتأثّرت، من هنا التعويل على اضطلاع القادة الأكاديميين بدور ذي تأثير بيّن وواضح في تشكيل الخطاب الإعلامي أو إعادة تشكيله وتوصيفه،

التكنولوجيا أسقطت الحدود الصلبة في جميع المجالات، بما فيها إعادة ترتيب سلّم الأخلاقيات، نظرا إلى التداخل الهائل المتاح في نقل المعرفة واكتسابها وتغيير أنماط التفكير وكسر الأطر المحرّمة سابقا إلى مستوى أنّ الثابت الوحيد هو أنْ لا شيء ثابت. ومن هذا المنطلق غدونا أمام سلوكيات جديدة ووافدة قد لا تمتّ ببعض جوانبها بصلة إلى المسارات السابقة في مقاربة الأمور.

والتغيير أصبح على مستويين، الفردي والجماعي معًا، أي أننا إزاء تغيير مجتمعي كبير يتغذّى من غرس أفكار جديدة وتقاليد وعادات مختلفة ومتنوّعة، ينتصر فيها مَنْ يمتلك تعليما وثقافة وتربية ذات حضور فاعل ووازن، ويفوز بها مَن استطاع استخدام التقنيات المتقدّمة والرقميّة الحديثة وواكب تطوّرها.

إنّ مجتمع المعرفة أنتج تحوّلات تربوية جوهرية وفرض تغييرات نوعية حادّة على المستوى التعليمي، وتحديدًا الجامعيّ منه، شملت السياسات والأهداف والأساليب والمناهج والبرامج وطرق التدريس والأنماط الإدارية ...

إذن، لماذا لا تأخذ المجمّعات الأكاديمية المساحة الإجمالية، أو قُلْ المطلوبة في تكوين الدينامية المناسبة وجعل التعليم، كما العمل، أكثر جودة وأوسع مدى واحترافا.؟.

إنّ من أبرز النصوص العالمية التي سعت إلى الربط بين أهمّية التواصل الإعلامي في سياق نماء الإنسان، وتعزيز الاكتساب المعرفي والتربوي هو الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مادّته التاسعة عشرة: التي تقول: إنّ « لكلّ شخص الحقّ في حرّية الرأي والتعبير، ويشكّل هذا الحقّ حرّية اعتناق الآراء من دون أيّ تدخّل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقّيها وإذاعتها بأيّ وسيلةٍ كانت دون تقيّد بالحدود الجغرافية « (1).

إنّ من حسنات التقدّم التكنولوجي وتطوّره أنه عزّز حضور المساواة بين الشعوب والمجتمعات وقلّص من حجم الفجوات الكبرى على مستوى العدالة الإنسانية ككلّ، بالأخصّ من ناحية إتاحة المعرفة.

إنّ يسر الحصول على وسائل التواصل، ولاسيما أجهزة الهواتف المحمولة والكومبيوتر أدّى إلى نوع من الإنصاف وردم الهوّة الطبقية التى عاشتها البشرية وتعيشها، وأتاح الولوج إلى شبكات المعرفة والمعلومات بشكل كبير، ما ساعد على جعل العالم أكثر سِلْمًا وإنصافا وعدلا وفق تقريرٍ للأمم المتحدة (2).

هذا التقرير أشار إلى أنّ التكنولوجيات الرقميّة تفوّقت على أيّ ابتكار في التاريخ، ووصلت إلى حوالي 50% من سكان العالم النامي بأقلّ من عقدين، وأحدثت تحوّلًا في المجتمعات، وإنّ وسائل التواصل الاجتماعي ربطت ما بين قرابة نصف سكان العالم بالكامل (3)

إنّ التطوّر التقني فرض بقوّة إعادة النظر في الأسس والأساليب المعتمدة في اكتساب المعرفة العلمية والبحثية في مجال الإعلام وتبديل هذه الأسس وتطويرها وتغييرها.

## منهاج الإعلام التربوي وميادين العمل

يجب الإقرار بشكل واضح بحجم الثغرات الواسعة بين مناهج التعليم وميادين العمل، وهي بالأحرى فجوات قد تكون على وجه التخصيص أحيانا عملاقة وعميقة وواسعة، لا تصل بين هذه وتلك إلاّ بروابط بسيطة وضعيفة ومتقادمة، إنْ لم نقل روابط منفصلة.

الإشكالية الفعلية، تتمحور حول إمكانية كلّيات الإعلام ومعاهدها أن تسدّ حاجات ميادين العمل، وبالأحرى إمكانية أن تستوعب هذه الميادين إعداد الخرّيجين المزوّدين بمعلومات المناهج التعليمية ومواردها العلمية، ليكونوا من القادرين والمهيّئين للانخراط في أعمال المؤسسات الإعلامية على المستويين المحلّي والخارجي.

وإنّ التطوّرات المتلاحقة تتطلّب مراجعة الأوضاع الراهنة لإعداد الإعلاميين تعليما وتدريبا، ولا سيما في إطار المعارف الإعلامية، والمهارة الاتصالية والإعلامية والأخلاقيات المهنية والقِيَميّة التي تستوجب أن يكتسبها الطلاّب، وتحديدا بعد الانتقال من البثّ الفضائي وظهور شبكة الإنترنت والصحافة الإلكترونية، ثمّ الطفرة في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وظهور المنصّات الرقميّة، كما توصّل إليه الدكتور محمود علم الدين أستاذ الإعلام في جامعة القاهرة (4) ، كما أنه ضروريّ التأكيد أنّ تشابها كبيرا يحصل بين مناهج كلّيات الإعلام في العالم العربي، رغم الفوارق التي تبدو واضحة أحيانا كثيرة، لأنّ التطوّر التقني على مستوى الإعلام لا يمكن أن تواكبه التشريعات أو الأنظمة أو القوانين أو المناهج بالمسارات ذاتها، من حيث سرعة التطوّر . البعض اعتبر أنّ تقسيم اختصاصات كلّية الإعلام «غير موجود وعفا عنه الزمن». (5)

ويتفرّع من ذلك أنّ المنافسين من غير خرّيجي الكلّيات والمعاهد يأخذون مواقع هؤلاء ووظائفهم ومراكزهم، لأنّ التباسا بيّنا نراه في النصوص التشريعية والتنظيمية التي ترعى طبيعة هذا العمل، أو أنّ نقصا كبيرا في سدّ الثغرات التشريعية التي تحمي حقوق العاملين وتمنع المنافسة المُضِرّة لهذه المهنة، أنّى كانت طبيعتها أو مجالها.

بالمقابل، التكنولوجيا غيّرت بشكل جوهري مناهج التعليم وأساليبه التقليدية، وأسقطت نهائيا عمليات التلقين والتلقّي السلبي، وأصبح التعليم على المستوى التقني يتميّز بقوّة فائقة، وأضحى تشاركيا تبادليا وتفاعليا، محوره ميادين الأعمال المتنوّعة المتعدّدة. بموازاة ذلك، لا بدّ من الإقرار بأنّ اكتساب المعرفة والتعليم أصبح بشكل من أشكاله اتّكاليا على التطوّر العلمي، بمعنى أنّ الكومبيوتر (أو الحاسوب) أسهم وفق برامجه المتطوّرة في تكوين قاعدة معرفية وإيجاد مرتكز إلزامي للذكاء الاصطناعي الذي هو ذكاء اتّكالي سريع التحليل وفائق الدقة والقدرة على إنتاج الحلول وإعطاء الردود وإتاحة الأجوبة. بالمقابل، نكتشف أنه في محاولات تطوير المناهج أو تعديلها، هناك مثالية في اقتباسها أو إسقاطها على المواد التعليمية، وأنّ هناك فارقا جوهريا ومتباعدا بين ما يُتاح دراسته أو يعطى كموادّ تعليمية ضمن مناهج التدريس، وواقع العمل، والقصد هو ميدان العمل ومتطلّباته الفعلية.

إنّ استخدام كلمة سوق يشير إلى القياس الرأسمالي المستخدم، لكنّ الاستعارة ليست مجرّد استعارة مجازية في النظام الرأسمالي.(6) ومن هنا فإنّ هذا التباعد بين المناهج ومتطلّبات العمل ليس جديدا ومستغربا، والكلّ مرّ به، والمؤسف أنّ مناهج التعليم بمعظمها أدّت خدمتها في عصر يختلف عن عصرنا الحالي.

وأنها مناهج قديمة تعتمد الجانب النظري وتعود في بعضها إلى القرن الماضي (7).

وقد حصل تغييرٌ فرضه التطوّر على أقسام التخصّصات بدأ تطبيقه منذ فترة وجيزة، ومن المتوقع أن ترى نتائجه مع خرّيجي كلّيات الإعلام في القاهرة عامَيْ 2026 و2027.(8)

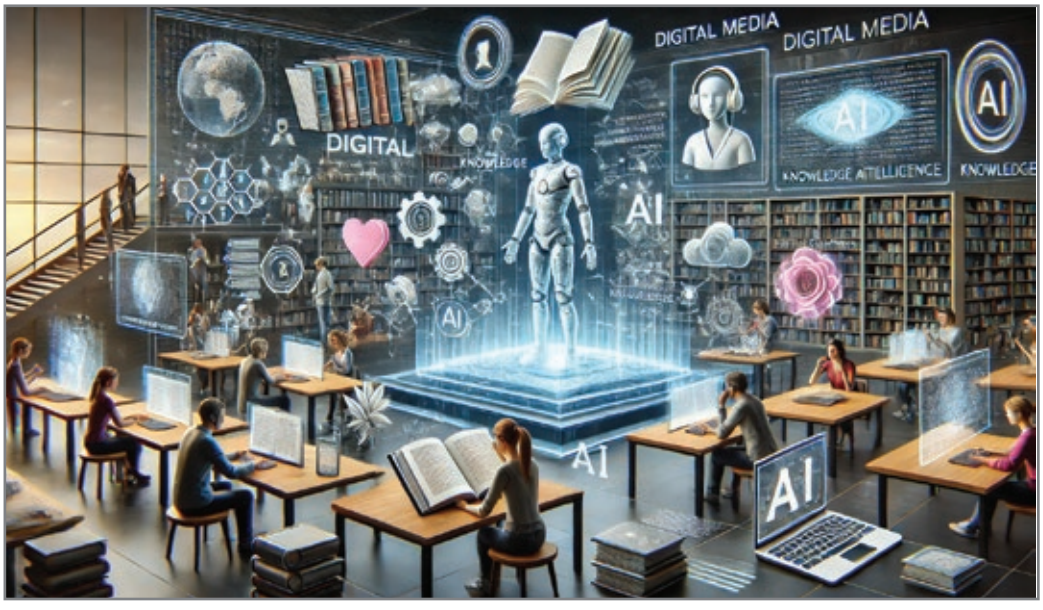

# الإعلام الرقمي والذكاء الاصطناعي في اكتساب المعرفة

بموازاة ذلك، إنّ الفجوة الرقميّة ترتبط بمحتوى التعليم ونوعيّته وطرق التدريس ومدى تلاؤمه مع الاقتصاد «وسوق العمل»، وإنّ المجتمعات من المفترض أن تُبنى على أساس ما تشكّله الجامعات من خزّان للمعرفة. (9)

إنّ ردم الفجوة الرقميّة digital divide يحتاج إلى « التثقيف والتوعية والإعداد والتعليم ، فضلا عن تأمين تكلفة الاتصال بشبكة الإنترنت، بما فيها التجهيزات والاشتراك وعمليات شراء التطبيقات والبرامج. »(10) .

لم تستأذن التكنولوجيا أحدا عندما فرضت ذاتها بقوّة مترامية الأطراف والتأثير على مناحي الحياة والأعمال المتعدّدة والمختلفة والمتغيّرة بسرعة فائقة التبدّل.

الدكتور رضا النجّار الأستاذ الجامعي يعتبر أنّ التطوّر التكنولوجي ليس قضية رقمنة وأدوات tools، بل قضية عصر حضاري وإنساني جديد (11)، ولا سيما مع اعتماد العقل البشري على ذكاء من صنيعته أضحى جزءا من ميادين عمله وتطوّره وتقدّمه، وتحديدا في مجال المناهج التعليمية وبرامجها من خلال دخول الذكاء الاصطناعي حياة الإنسان بقوّة.

إنّ التصوّر الجديد يشمل البودكاست والصحافة الرقميّة والإعلام الجديد والتفاعلي وعلوم الكومبيوتر والاتصالات ومواقع التواصل الاجتماعي وعلاقته مع المجتمع لتنمية فكرة الإعلام الرقمي (12)، الذي غدا يتّكل بشكل كبير على ما يُعرَف بعمليات الذكاء الاصطناعي intelligence artificial، وهي نظرية تطوير أنظمة الكومبيوتر القادرة على أداء المهامّ التي تتطلّب تاريخيا الذكاء البشري، مثل التعرّف إلى الكلام والمفردات واتخاذ القرارات وتحديد الأنماط، وهو مصطلح يشمل مجموعة واسعة من التقنيات ، بما في ذلك التعلّم الآلي والتعلّم العميق ومعالجة اللغات الطبيعية natural language processing NLP . إنّ البعض يعتبر أنّ التكنولوجيا المستخدمة في العالم الواقعي الحقيقي تشكّل عمليا تعلّما آليا متقدّما للغاية، وهو مجرّد خطوة أولى نحو الذكاء الاصطناعي الحقيقي .

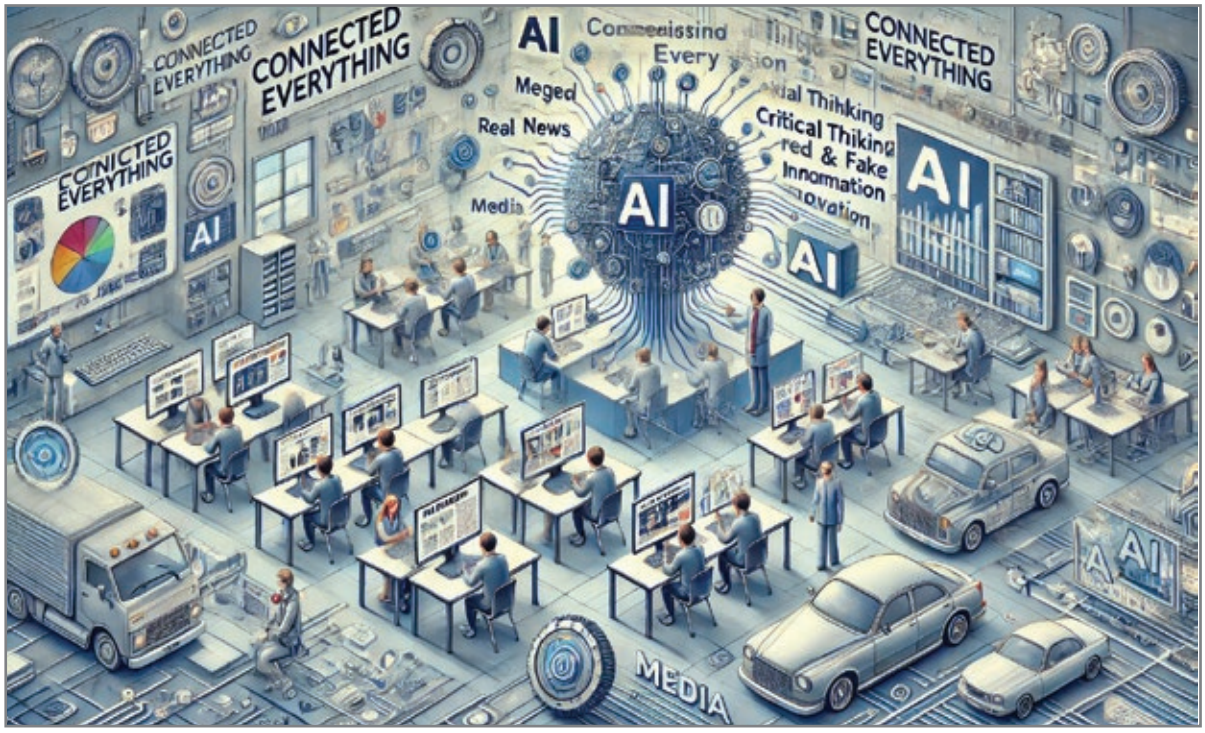


الذكاء الاصطناعي دخل في الأشياء كلّها، وأحدث ما عُرف بالتعلّم الآليlearning machines، حيث يشمل التحوّل الحضاري العمل والتنقّل والتعليم، فضلا عن النظم الاجتماعية، إذ بات كلّ شيء متّصلا connected، الساعة متّصلة، السيارة متّصلة، الكاميرا متّصلة ... هذا التحوّل التكنولوجي يفرض ثقافة جديدة ومقاربة جديدة وحاجة ملحّة ومتزايدة في المهارات وفي الموارد البشرية المؤهّلة بالكفاءة. (13) .

إنّ «دمج دراسة الإعلام مع مقرّرات الذكاء الاصطناعي لتنفيذ برامج تكشف الأخبار الصحيحة من المزيّفة، وكيف أنّ العالم يتغيّر بسرعة». وعليه يمكن الركون إلى قاعدة أنّ البقاء والاستمرارية للمناهج الحيّة ويتمحور بتلك التي تقوم على الابتكار والتحليل والتمرّس في أداء المهارات وتوسيع مدارك التفكير العلمي والنقدي، بما يتوافق مع متطلّبات العصر ويجاريه، ويسهم في عمليات التنمية وتوسيع أطر النمو على قياس الحاجة النفعية الملحّة، بما يحتّم فعليا إيجاد فرص عمل ووظائف جديدة وإلغاء وظائف أخرى.

من هنا أنّ آليّات إعداد المناهج أو تطويرها أو تعديلها يستدعي تغيّرات جوهرية وأساسية ترتكز بالدرجة الأولى على دراسات الواقع والبيئة والحاجة، فضلا عن المعايير التقليدية لجهة إغناء الثقافة والمعرفة والتعليم. وهذا الأمر العام يسقط ذاته على الأمر الخاص المتعلّق بالمناهج التربوية ذات الصلة بالإعلام.

إنّ التطوّر التقني يحتّم على كلّيات الإعلام وضع تصوّرات لتحديث المناهج ومواكبة التطوّر التقني والرقمنة (14) وتعديل بعض الأقسام والموادّ الدراسية ودمج بعض المقرّرات، بمعنى أن تكون مضامين الدراسات الإعلامية ومحتوياتها قادرة على تخريج أجيال جديدة من الإعلاميين تتمكّن من التعامل مع أدوات العصر الحديث، من خلال إنتاج محتوى إعلامي جاذب للجمهور. (15).

تقول Mrs.Nathalie Labourdette على أكاديمية اتحاد الاذاعات الأوروبية:

إنّ «الأكاديمية تعمل على منح العاملين بهيئاتها مهارات متأقلمة مع متطلّبات السوق، وتمكينهم من أفضل ما هو متوفّر من أدوات لتعزيز مهاراتهم في وظائفهم.

إنّ هناك عددا من المجالات والميادين يتعيّن تطوير المهارات والمؤهّلات فيها بشكل حتمي، وأنّ توفير محيط قائم على الخلق والإبداع، أمر حيوي. وتضيف أنّ « تطوير المهارات أساسيّ لتقوية الذكاء والقدرة على الاستباق والاستشراف. والتعلّم مدى الحياة يتيح التحديد عندما يكون مرتبطا برهانات فعلية، وقائما على سيناريوهات حقيقية» .(16).

أمّا المشرف على أكاديمية اتحاد الإذاعات الآسيوية Steve Ahern فيشير إلى « أنّ قيمة التكوين المستمرّ والتدريب في عالمك دائم الحركة». وأنّ « الدور الأهمّ للتدريب هو التأطير والتوجيه coaching and guiding لمساعدة العاملين، حتى نعرف مناهج ومواقع التدريب الذاتي والمساعدة في العثور على الموارد »(17).

إنّ أبرز أغراض التربية، هي: كسب الرزق، والحصول على المعرفة، التثقيف، التكوين الخلقي moral aim of education، نموّ كفاءة الفرد الاجتماعية.

وإنّ الإنسان في نموّه خاضع للتفاعل المستمر بين المجتمع والبيئة المادية من ناحية، وبين قواه ومواهبه الفطرية من ناحية اخرى (18) .

لقد بيّنت عدّة دراسات أنّ خبرات التعلّم في وسائل الإعلام الرقميّة تقدّم للمتعلّمين المتنوّعين بيئة اجتماعية وغنية وتفاعلية مع الاتصال المفتوح، والجذّاب للتعلّم، وتدعم الحدّ الأقصى من مهارات الفهم لتعلّم المحتويات الأكاديمية (19).

التعليم إذا كان نظريا وتلقينا قد يقتصر على جمع المعلومات والمعرفة من دون اكتساب الخبرات والمهارات، وهذا ما يتعلّمه البعض في المدارس والمعاهد والجامعات. والمطلوب هو إيجاد الوسائل والقدرة والتمكين للاستفادة ممّا يدرسه الطالب خلال فصول الدراسة، وما يمكن القيام به خلال أداء عمله،

**وعليه فإنّ العلاقة بين التربية والتعليم من جهة، والتنمية من جهة أخرى علاقة تبادلية تشاركية نفعية، نتولّى جوانب روابطها الأبرز وسائل الإعلام والتواصل الحديثة، ولا يمكن أن تستقيم هذه العلاقة بلا إعلام، ولا يمكن أن يستقيم أيّ أمر في سياق تعزيز رفاهية الإنسان من دون توافر هذين المجالين وتكاملهما.**

**إنّ عمليات التربية والتعليم في جانبها الإعلامي تشكّل القاعدة المركزية لتنمية الأفراد والشعوب. وإنّ التنمية، إذا استثمرت في مجال التربية عبر الإعلام، قد تؤدّي إلى نتائج إيجابية ومهمّة في سياق إعداد الفرد وتطوير المجتمعات.**

وبالتابع إلى ذلك، ينصبّ الاهتمام على التربية انطلاقا من مدى مساهمتها في التنمية بشكل عام والتنمية المعرفية بشكل خاص، انطلاقا من تعزيز الكفاءات البشرية التي تسهم في تطوير المجالات المالية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية، إلى جانب المجالين التعليمي والتربوي وتأمين احتياجات المجتمع والأفراد الأساسية والضرورية.

لقد غدت وسائل التواصل والإعلام جزءا أساسيا من حياة الناس والمجتمعات والأفراد، وأضحت العنصر المعرفي الأول في تكوين الثقافات بعد تداولها والعادات والتقاليد ونشر المفاهيم، حتى دخلت تفاصيل حياتهم اليومية، نظرا إلى وفرة المعلومات المتاحة، والتي يمكن أن يتعرّض لها الأفراد والجماعات. وعلى الأفراد أن يستخدموا المعلومات من مصادر عدّة، كي يصبحوا قادرين تكنولوجيًا ويستطيعوا المقارنة بين هذه المعلومات ويقدّروا دقتها وصدقيتها، وهذا يستدعي من كلّ فرد نشاطا فائق الجودة، والقيام بمتطلّبات بحثية ضخمة، ويقضي وقتا كثيرا، ويصرف طاقة كبيرة في البحث عن المعلومات التي تتيح له تكوين رأي متنوّر حول رهانات المجتمع وتحقيقها، وهذا يحتاج إلى وسائل متطوّرة وقادرة على تلبية الحاجة المعرفية. (20)

**ومن الضروري إيجاد مناهج مرنة تدخل في صلبها النصوص العلمية والتكنولوجيا لاكتساب المعرفة.**

ويذهب غسّان مراد إلى ضرورة تبسيط النصّ العلمي الذي يمتلك وزنا في نشر المعرفة ودورها في التفاعلات الاجتماعية وعمليات اتخاذ القرارات، وبناء مجتمعاتٍ ترتكز على المعرفة العلمية وليس على الخطابات، وأنّ العالم العربي يعاني مشكلة في التعليم، وبخاصة تعليم التقنيات وآليّات البحث العلمي (21) التي تبرز من خلال ضآلة مساهماته العلمية الأصيلة في مواكبة التطوّر السريع للعلوم والتكنولوجيا في مراكزه العلمية المتألّقة (22).

وبالتالي فإنّ للإعلام دورا مركزيا وجوهريا في تعزيز التنمية الاجتماعية، وهو الإطار الأبرز في طرح القضايا وعرضها ومناقشتها، ويدفع الى تعزيز المشاركة في مقاربة هذه القضايا والأمور، مثل الحقوق والواجبات، وفي عمليات التوعية والإرشاد ومحو الأمّية والبطالة وجودة التعليم والمسارات الاجتماعية والتربوية والعلمية والثقافية والاقتصادية والسياسية، والمساهمة

في العمل التشاركي العام بين المجتمع وأفراده وبين المجتمع وجماعاته ، وبين السلطات والإدارات والمؤسسات العامة وبين المجتمع ، وبين القطاعين العام والخاص للمشاركة في حلّ القضايا والمشكلات المجتمعية المطروحة على قاعدة» اعرف جيّدا وقرّر جيّدا».

إذن الإعلام بوسائله المختلفة وأنواعه المتعدّدة رديف لتنمية الإنسان وظهير لها.

إنّ الأمم المتحدة عندما أطلقت خطة التنمية المستدامة، ارتكزت على دور الإعلام في تنفيذ هذه الخطة ومواكبتها، انطلاقا من شِرْعة حقوق الإنسان وميثاق الأمم المتحدة، ولا سيما حقّ الإنسان في التنمية وفي ثقافة السلام ونبذ العنف، ولا ننسى دور الإعلام بشكل عام في نبذ التمييز العنصري على أساس اللون والدين والجنس واللغة والاعتقاد، ولا ننسى أيضا دور بعض وسائل الإعلام في إشعال الضغينة وتوسّل العنف الكلامي واللفظي، وإثارة النعرات الطائفية والمذهبية والعنصرية، وهي عوائق كبيرة أمام تطوّر المجتمعات ونموّ أفرادها.

إذا اقتصر التركيز على دور الإعلام في عمليات التنمية المستدامة من خلال مجاليْ التربية والتعليم فإنّ حجم العلاقة يظهر من أهمّية النتائج المترتبة، من دون أن نتردّد في الإقرار بأنّ التربية أشمل من التعليم وأعمّ، وإنّ مفهومها أعمق من مفهوم التعليم انطلاقا من أنّ التعليم جزء من التربية يختصّ بالتدريس ويتّصل بالمعرفة المنقولة للفرد، إنْ كان ضمن الجدران الصفية أو خارجها أو عبر الـ online. فالتربية تُعِدّ الإنسان للحياة وتتلاقى مع التعليم بأنواعه المختلفة. وإنّ الحياة هي التي تعلّم الحياة وتعدّ للحياة (23)، والتطوّر التقني أحدث تغييرات في نظم العمل وأفرز العمل الجماعي التشاركي، فسقطت الجدران في قاعات التحرير وظهرت الفضاءات المفتوحة open spaces.

# المراجع


(1) The International Bill of Human Rights ، 10 / 12 / 1948

(2) تقرير الأمم المتحدة تحت «عنوان لنشكّل مستقبلنا معا".

(3) المصدر السابق

(4) فتحية الدخاخني، كلّيات الإعلام المصرية لمواكبة الرقمنة عبر تحديث المناهج، جريدة الشرق الأوسط، الرياض، 19 /10 /2020، ص20.

(5) المصدر ذاته

(6) DAN F. HAHN, political communication Rhetoric, Government, and citizen, stara publishing, inc. state college, Pennsylvania, second edition ,2003 , p 196

(7) فتحية الدخاخني، مصدر سابق.

(8) المصدر ذاته.

(9) غسّان مراد، دهاء شبكات التواصل الاجتماعي وخبايا الذكاء الاصطناعي، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2019، ص40.

(10) المصدر ذاته، ص31

(11) اتحاد إذاعات الدول العربية، المؤتمر الأول للإعلام العربي أكتوبر 2021، تونس، 2022 : منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية، ص86.

(12) ـ الدكتور حسين أمين، « الذكاء الاصطناعي وبرامج الإعلام وتعليم الصحافة في العالم العربي، الفرص والتحديات، العالم اليوم، القاهرة، 19 /6 /2023،

(13) ـ اتحاد إذاعات الدول العربية، المصدر ذاته، ص 87.

(14) فتحية الدخاخني، الرياض، 19 ص20.

(15) المصدر ذاته.

(16) اتحاد إذاعات الدول العربية، المؤتمر الأول للإعلام العربي 2021، ص 94.

(17) المصدر ذاته، ص97.

(18) فاروق البوهي، الإدارة التعليمية والمدرسية، القاهرة، دار قباد للطباعة والنشر والتوزيع،2001، ص11 ـ المصدر ذاته.

(19) محمد بن سليمان الصبيحي، اتجاهات النخب الإعلامية والتربوية، نحو إقرار مادة التربية الإعلامية في التعليم ما قبل الجامعي، المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لوسائل الإعلام والاتصال. الملتقى السابع بمشاركة كلّية الإعلام في الجامعة اللبنانية 26ـ28 ت2 2024، المصدر ذاته، ص242.

(20) نهوند القادري، كوابح التغيير الخارجية في بنية المنظومة الإعلامية والاتصالية الراهنة، مؤتمر نظمته كلّية الإعلام في الجامعة اللبنانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2017. الطبعة الأولى، صفحة 25.

(21) غسّان مراد، دهاء شبكات التواصل الاجتماعي وخبايا الذكاء الاصطناعي، مصدر سابق، ص 40

(22) المصدر ذاته، ص 42.

(23)ـ صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس، القاهرة، دار المعارف، الطبعة15، 1982.


**تنويه :** الصور المرفقة مولّدة بمساعدة الذكاء الاصطناعي.

**د. نورالدين الحاج محمود**
جامعي وخبير في الاتصال

# اللغة والتحوّلات الرقميّة ...وسيلة اتصال أم أداة اغتراب وانفصال؟

## توطئة :

لكلّ أمّة من الأمم في العالم لغتها الخاصة بها، عن طريقها تتواصل وتتفاعل مع الآخر من أجل التراسل والتحاور وتحقيق ما يُراد إبلاغه من معلومات، وهي بذلك عنوان هويّتها ومصدر ثباتها وقوّة شأنها وتأكيد حضورها وتمايزها بين الدول.

يقودنا هذا الطرح إلى التعرّض لمسالة في غاية الأهمّية، وتتمثّل في واقع اللغة بمحيطها الراهن ضمن هذا المشهد الاتصالي المتفجّر، بحكم تنوّع القنوات وتفرّع المضامين وتغيّر أشكال التراسل والتواصل بين الأفراد والجماعات والمؤسسات، من منطلق المقاربة المركزية التي أساسها حاجة الإنسان إلى اللغة التي بها يتخاطب ويتحاور، من خلال اعتماد الأسس التالية :

**1: الباثّ:** وهو الجهة التي تتولّى توزيع المعلومة وصياغتها الصياغة اللغوية المناسبة، من حيث اعتماد الوضوح والصفاء ودقة المعلومة أيّا كانت نوعيّتها.

**2: الرسالة:** وهي المضمون أو المحتوى أو الجوهر في العملية الاتصالية، التي عليها تقوم المنظومة بأكملها.

والمضمون في نهايته، هو صناعةُ ما نريد إبلاغه عبر قنوات متعدّدة سنأتي على ذكرها وتحديد خصائصها وأهدافها، سواء كان ذلك على المستوى الشفوي الذي قامت عليه في البدء العملية الاتصالية المتمثّلة في اختراع المطبعة من قبل الألماني –غوتنبرغ، أو عبر الأشكال الاتصالية الأخرى التي تتغيّر كلّ يوم بتغيّر المحمل التكنولوجي.

**3: المتقبّل :** ونعني به الجهة التي تذهب إليها الرسالة أو المحتوى قصد تحقيق الهدف الذي نريده بحسب خصائص الجهة التي قامت بعملية البثّ.

## ١. هل أنّ اللغة مرآة مجتمعها؟

يبيّن المختصّون في المجال اللغوي أنّ اللغة هي مرآة المجتمع ووليدة بيئتها، تعكس صيغ الأخذ والعطاء بغية معرفة منطق الإيحاء اللفظي المتداول بين فاعليها، لتحقيق التفاهم والالتقاء على الاتفاق المطلوب في أيّ شأن من الشؤون المركزية، خشية الانعكاسات السلبية التي بالإمكان الوقوع فيها في صورة غياب الوفاق.

كما علينا أن نتّفق أنّ اللغة هي وسيلة للإرسال من قبل الـمُرسل ليتلقّاها الـمُستَلِم أو الـمُتلقّي بالصدى المقصود، في حال الكلام الطبيعي الـمُكتَسَب، وبها تتمّ عملية إيصال الرسائل المراد تبليغها إلى المتلقّي، باعتباره الجهة الأساس القائمة بالتفاعل من خلال الرسائل التي يتمّ توجيهها إليه.

> **اللغة هي وسيلة للإرسال من قبل الـمُرسل ليتلقّاها المُستَلِم أو الـمُتلقّي بالصدى المقصود، في حال الكلام الطبيعي الـمُكتَسَب في ظلّ هذه التشابكية المعقّدة.**

واللغة كما هو معلوم وفي الفهم الأكاديمي والاستعمالي الدائم، وأيّا كانت الجهات التي تنتمي إليها، تأثّرت بشكل كبير بهذه التحوّلات الاتصالية العميقة التي نعرفها، باعتبارها الحاملة للمفردات التي بواسطتها يتمّ التعبير.

ومن هنا: طُرحت في العديد من الأوساط المتخصّصة والعامة، جملة من الأسئلة المركزية حول واقع اللغات ومدى ثباتها وصمودها وبقاء إشعاعها، في ظلّ هذه الوسائط الاتصالية الجديدة.

والإشكالية المركزية التي نطرحها في هذا -المقال البحثي -، تتعلّق بمدى تأثّر اللغة على شكلها التقليدي الذي كان سائدا قبل هذه الثورات الاتصالية، بظهور الشبكة العالمية للمعلومات – الإنترنت - وما رافقها من شبكات اجتماعية ومنصّات فاعلة شملت تدخّلاتها الشكل كما المضمون، والذي أصبح -جحيما رقميا – تطلّب التشخيص والتحليل وإيجاد الحلول الضرورية المناسبة له في ظلّ صيحات فزع أطلقها حماة اللغة الأصليون، نظرا إلى المخاطر المتعدّدة التي تتهدّدها

**الأشكال الاتصالية المتداولة**

بالاندثار والتلاشي والاغتراب، بفعل هذا التداول المكثّف للشبكات الاجتماعية وغير الخاضع للمعايير الموضوعية والضوابط الأساسية القائمة التي ترتكز عليها اللغة السليمة التي أغنت التراث الإنساني وأسّست لقيم فكرية راسخة، وبالخصوص اللغة العربية، في تأكيدٍ على قيمتها وعمق معناها من قبل المفكّر التونسي والعربي - الأستاذ الشاذلي القليبي - الذي أبرز أنّ اللغة العربية هي لغة القرآن والحديث، ولغة ثقافتنا طوال العصور .

## II. التحوّلات الاتصالية الجديدة ومدى تأثيرها على اللغة:

وأمام هذا المشهد الاتصالي المتغيّر، علينا أن نقرّ بوقوع تحوّلات جذرية شملت المجال اللغوي بارتباطها بالوسائل الاتصالية الحديثة.

لقد جاء في دراسة علمية حول تحليل وظائف خطاب التواصل المتغيّر للدكتور السعودي فالح بن شبيب العجمي –أستاذ اللسانيات في كلّية الآداب –جامعة الملك سعود، أنه وبفضل الوسائل المتنقّلة الحديثة –الهاتف الجوّال – الهاتف الذكي والأيباد، أصبح بإمكان الإنسان استخدام رموز جديدة وأشكال من الكتابة، مثل الرسائل القصيرة والتغريدات التي تترجم بكتابة عامّية مكوّنة من جمل مختصرة وكلمات جديدة وأيضا البعض من الصور على شكل أيقونات، وهو ما يشكّل إفقاراً للّغة غير قابلة للعلاج وتدميراَ للبناء اللغوي، وبالتالي إحداث تغيّر جوهري على مستوى اللغة وتفكيكا لأصولها .

- **مفردات اللغة الاتصالية:** نعني باللغة الاتصالية أو لغة الميديا، المصطلحات التي تعتمدها وسائل الإعلام والاتصال مجتمعةً من أجل إبلاغ الرسالة عبر اختيار العبارات التي تميّزها وتعبّر عنها، والتي تستعمل بالتالي في إطار وسائل الإعلام الجماهيرية السائدة.

ومن الحتمي أن نؤكد في هذا الفضاء الإعلامي المتخصّص أنّ عالمنا الذي نعيشه حاليا هو عالم سريع المتغيّرات، قابل للتحوّلات في كلّ لحظة، إذ تتحكّم فيه كافة وسائل الاتصال

التقليدية منها والحديثة، من خلال الشبكات الاجتماعية ومنصّاتها المتركّزة في صلب كلّ قناة، والتي تقوم على المعلومة والمعلومة المضادّة والحقيقة وما بعد الحقيقة، للإيقاع بالمتقبّل عبر لغة غريبة عمّا كان سائدا في الاعتماد المتداول ضمن المؤسسات العلمية والتربوية والاجتماعية والثقافية، وكذلك الفضاء العام للتخاطب، والذي تغيّر بشكل كبير على مستوى اللغة التي بها يتمّ التراسل والتحاور والتواصل.

نتحدّث عن اللغة الاتصالية، وهي ضرورية في حياتنا، على اعتبار أنّ عالمنا الجديد لم يعد ذلك العالم المبنيّ على وسيلة اتصالية واحدة، بل أصبح يقوم على تعدّد هائل فيه، وبالتالي فإنّ المنافسة صارت شديدة بين هذا المشهد الذي نعيشه على صعيديْ الكمّ والكيف.

## ▪ عالم اليوم: كيان اتصالي بامتياز

إنّ عالمنا اليوم هو عالم اتصالي بامتياز، والإنسان فيه كذلك أضحى إنسانا يعتمد بالدرجة الأولى على وسائل الإعلام والاتصال بحكم هذه الترابطية التي نشأت بين الإنسان ووسيلته، عبر لغة محدّدة تقوم على عدّة عناصر، سنتولّى تبيان قيمتها من حيث نوعية الخط التحريري والاتجاه العام لوسيلة الاتصال، سياسيا وإيديولوجيا وماليا.

لقد تـمّت الإشارة إلـى أنّ لكلّ أمّة من الأمم لغتها الخاصة التـي بهـا تتحدّث وتـتواصل من خلالها مع شعوبها، عبر رمز متّفق عليه لغاية الفهم الجماعي وذلك قصد تحقيق العديد من الرغبات والوصول إلى تحقيق النتائج المراد بلوغها، لأنّ اللغة في المطلق هي أداة من الأدوات الاتصالية التي التقى حولها الناس للتعبير عن المشاعر والأحاسيس وتشخيص المسائل الماثلة أمامنا في قطاعات متعدّدة والتي يُمليها الواقع الحالي.

ومن الجدير أن نبيّن كذلك أنّ اللغة ككلّ كائن حيّ متحرّك ومتفاعل تواكب عصرها في التطوّر والانحدار، وفـي التميّز وفـي الخفوت، ممّا تعرفه المجتمعات في مختلف محطات حياتها، وهـي من الوسائل الفاعلة القادرة على متابعة نشاط الإنسان في إبداعاته وتألّقه، وفـي غزارة إنتاجاته وفي نضوبها.

ولا نغالي إذا قلنا إنّ اللغة تواكب عصرها في التطوّر والازدهار والرقي إذا كان المجتمع ناهضا ومتقدّما وفي منتهى نمائه، لأنّ الحاجة هنا تبدو أساسية إلى لغة حيّة ومتحرّكة ومتطوّرة ومواكبة لهذا التفاعل الشامل مجتمعيا، وتضمحلّ وتموت إذا كان المجتمع على حالٍ من الوهن والضعف والانحدار والتدهور السياسي والانحطاط العلمي والتربوي والثقافي والاجتماعي والارتخاء القيمي.

## III. اللغة في ظلّ الطوفان المضموني؟

ونحن في مجتمع الاتصال المتعدّد من حيث الإمطار الإعلامي والعصف الفكري –متعدّد الجوانب –صناعة ومصدرا – في تعبير للمفكّر- محمد عابد الجابري -لا بدّ أن نشير إلى أنّ اللغة شأنها في ذلك شأن بقية المجالات الحيوية، تأثّرت أيّما تأثّر بهذا الفيض المعرفي الذي نعيشه كلّ يوم.

والوضع القائم على ما هو عليه من سرعة تحوّلات وتطوّرات، يحتّم علينا التأكيد على قيمة اللغة التي نستعملها في الكثير من قنواتنا، والتي تشهد متغيّرات مختلفة تكاد تتّجه إلى السيّء اعتباراً لعدم القدرة على توظيفها واستغلالها الاستغلال المهني الصّائب، عبر قنوات تخضع للضوابط والمعايير التي تفرضها واجبات الحفاظ على اللغة ومقتضيات التعاطي السليم معها.

وعلينا أن نطرح في هذا الإطار الإشكالية الجوهرية التالية، والتي يتمثّل فرعها المركزي في البحث عن واقع ووضعية اللغات الأكثر تداولا في المشهد الاتصالي الحديث، وبالخصوص في ظلّ انتشار شبكات الاتصال الاجتماعي الذي تقوده حاليا أقوى مؤسسة إعلامية –سرعة وتأثيرا – وهي الإنترنت ووصولها إلى كلّ أنحاء العالم، وبالخصوص اللغة العربية في وضعها أمام اللغات المهيمنة عالميا، الأمر الذي يحتّم طرح الإشكالية التالية: **كيف يمكن أن يتواصل الإنسان مع غيره لأجل تحقيق الفهم الضروري والمطلوب بمضمون الرسالة التي تمّ بعثها وإطلاقها، لا سيما أنّ المسالة تتصل بهذه الكيانات اللغوية المشتّتة والمنتشرة عبر أرجاء الكرة الأرضية؟**

إنّ الإشكالية المتعلّقة باللغة، بربطها بوسائل الإعلام، هي مسألة في غاية الأهمّية والدقة والخطورة باعتبار أنّ اللغة هي المعبّر عن المضمون المراد تمريره والترويج له لدى الجهة التي تتولّى تلقّي الرسالة، كما أنّ المضمون تتحدّد أهمّيته من خلال الوعاء الذي يحمله، أي اللغة.

**كيف يمكن أن يتواصل الإنسان مع غيره لأجل تحقيق الفهم الضروري والمطلوب بمضمون الرسالة التي تمّ بعثها وإطلاقها، لا سيما أنّ المسألة تتّصل بهذه الكيانات اللغوية المشتّتة والمنتشرة عبر أرجاء الكرة الأرضية؟**

## IV. استحداث اللغة العالمية الجديدة، عوضا عن المحلّية القائمة؟

لقد بدأ التفكير اليوم في استحداث لغة عالمية تكون الجامع بين كلّ المتواصلين عبر مختلف القنوات الاتصالية، وتحديدا من خلال الشبكات الاجتماعية، باعتبار أنّ القاعدة العامة للمتلقّين أضحت واسعة، ولا بدّ هنا من وسيلة تكون الأداة المركزية للتواصل بين الجميع.

ومن هذا المنطلق، يرى العديد من المنظّرين أنّ في تعدّد الثقافات بين الجهات العالمية المتفاعلة إثراءً لجانب الهويّة وترسيخًا للإنسان العالمي الذي لم يعد خاضعًا للأساليب التقليدية والمرجعيات المتوارثة ، وهنا يبيّن الكاتب اللبناني والأمين العام للأكاديمية الفرنسية -أمين معلوف - أنه عندما ترهق الحضارات يحصل ما يسمّى بهذا الاختلال الجوهري الذي يشمل كلّ المجالات، بدءاً بالجوانب الثقافية والسياسية والفكرية والاجتماعية التي أساسها اللغة، ووصولا إلى الانقلاب على المناخات السائدة والمهيمنة وما تحمله من انعكاسات.

**أمين معلوف**

وأمام خطورة ما هو قائم، علينا أن نبحث في إيجاد الآليّات المناسبة والوسائل الضرورية لإحكام التخاطب والفهم لما ينتج، وقد تحدّث أمين معلوف في كتابه « الاختلال العالمي » عن هذا الحجم الغزير من المعلومات الاتصالية والإنتاجات الفكرية التي حصلت خلال العشرية الأخيرة، وهو حجم لم تنتجه البشرية منذ بدايات نشوئها، انطلاقا من الطرقات

السيارة للمعلومات، إلى هذا التداول الحيني العميق لما يسمّى بالخوارزميات في ارتباط بالذكاء الاصطناعي، والجدل الدائر حوله بشأن استعمالاته وسبل الاستفادة منه، إضافة إلى الانعكاسات المنجرّة عنه في جانبها اللغوي، نظرا إلى قيمة تدخّله في التحكّم في نوعية المحتوى .

## • نشوء الإنسان الجديد ودوره في التعاطي مع اللغة الرقميّة:

إنّ إنسان اليوم هو إنسان البداوة كما يصفه الخبير الفرنسي –جاك أتالي -، ومع هذا، فهو مسيطر على أحدث التقنيات الاتصالية، ومهيمن على أدقّ الإنتاجات الثقافية، وعلى الرغم من ذلك، فإنّ هويّته الناشئة هي جنسية الإنسان الجديد الذي جُبل وتعوّد على الرحلة والمغامرة والتنقّل عبر اللغة التي يستعملها من أجل الحصول على حاجته وتحقيق غاياته.

وفي هذا الجانب، تمّ التأكيد ضمن الأطروحات الفكرية الحديثة والدراسات الاتصالية المختصّة، على أنّ الفضاء العام حسب الخبير الكندي في المجال الاتصالي- مارشال ماكلوهان- أصبح قرية صغيرة وركنا من بيت على قدرة تامّة تمكّن أبناء المعمورة من التواصل بمجرّد النقر على- فأرة الحاسوب - من خلال هذه اللغة العالمية التي باتت في متناول الفهم لدى الجميع، بالرغم من تباعد المسافات واختلاف اللغات واللهجات والجنسيات.

**مشهد للتواصل عبر الحواسيب**

كما تشير البحوث المتّصلة باللغة إلى أنّ مجتمع الشبكات الإلكترونية تخلّى عند عملية تواصله، عن الشكل التقليدي وتبنّى بالتالي اللغة الشبكية التي هي معتمدة حاليا لدى المجتمع السيبراني، مع الاتفاق على المفردات المناسبة التي يتمّ اعتمادها عند الكتابة لدى المواقع الاجتماعية والنطق أثناء التعبير في الفضاء العمومي، أو لدى التعامل مع القنوات الإذاعية أو التلفزيونية وبقية الوسائط الأخرى التي دخلت الحلبة الاجتماعية وأصبحت فاعلة في صياغة المضمون المتداول.

**لا يمكن لأيّ حضارة أن تنفذ وتفرض ذاتها، دون أن تكون على توفّر من لغة قوية فاعلة ومتفاعلة ومؤثّرة ومسيطرة على المجالات الحيوية التي تشتغل عليها للتعبير عنها وإبرازها الإبراز الجيّد**

- ## اللغة وتسارع التطوّرات الاتصالية :

من الواضح أن نؤكد أيضا أنّ عالمنا اليوم أصبح شديد الارتباط بالوسائل الاتصالية، التي تزداد محاملها بازدياد الرغبة في السيطرة عليها ومن زواياها المتعدّدة، وعلى هذا المستوى تبدو قضية اللغة من أهمّ المسائل التي غدت لصيقة بوسائل الإعلام والاتصال لأنها تعدّ الوسيطة التي بها نبلغ ونتواصل ونتحاور.

يقول المفكّر المصري زكي نجيب محمود في كتابه » تجديد الفكر العربي« : إنّ الأمل المنشود هو أن تتطوّر اللغة، بحيث تحقّق شرطين: أن تحافظ على عبقريتها الأدبية أوّلا، وأن تكون أداة للتوصيل، لا مجرّد وسيلة -لترنّم المترنّمين -ثانيا، وبغير هذه الثورة الاتصالية في استخدامنا للّغة، فلا رجاء في أن تحقّق لنا الوسيلة الأوّلية التي ندخل بها مع سائر الناس عصر التفكير العلمي الذي يحلّ المشكلات.» وبذلك، فإنّ اللغة، وفي تداولها في أيّ فضاء من الفضاءات وبالخصوص العمومية، عليها أن تواكب عصرها لأجل أن تكون أداة فعّالة للإبلاغ، في عالم تسيطر فيه وسائل الاتصال الجديدة على كلّ الميادين الحيوية والهامشية، وهو ما يحتّم في مفهوم الأديب المصري -توفيق الحكيم -التوفّق في إيجاد ما أسماه اللغة الاتصالية الحديثة الثالثة، التي بالإمكان فهمها، والوسيلة الوسطية اليسيرة التي باستطاعة الجميع التواصل بها .

- ## اللغة وإشكالية الفضاءات الاتصالية المفتوحة:

إنّ سمة عالم اليوم هي فضاء مفتوح تهيمن عليه وسائل الاتصال الحديث، وهو واقع أصبح فيه الإنسان مرتبطا بالدرجة الأولى بوسائل الإعلام في مواقعه وفضاءاته التي يشتغل بها واستعمالاته المتعدّدة والمكثّفة، وبلا حدود ولا عناوين ضوابط أو معايير ثابتة وصحيحة بحكم هذه الترابطية المعقّدة التي نشأت بين الإنسان ووسيلته الاتصالية الجديدة، عبر لغة محدّدة تقوم على عدّة عناصر.

- ## اللغات ثقافة الإلغاء والاستياء والجيل Z

ظهرت الشبكة العالمية للمعلومات، ورافقتها المفردات التي تناسبها لأجل التواصل والتبليغ انطلاقا من نوعية متعاطيها، وفي متابعة لهذه المفردات المستعملة نجد مجموعة منها لم تكن معروفة لدى المتقبّلين، على غرار - الدوت كوم -أو - فقاعة الإنترنت - والفايك نيوز- والجيل Z- .

وهنا يقتضي الأمر التعرّض لدلالات البعض منها، على غرار مفردات ثقافة -الإلغاء والاستياء والجيل Z – فقد بيّنت السنوات الأخيرة بروز الكثير من الظواهر والمفاهيم الرقميّة الجديدة اقترنت أساسا باستعمال مواقع التواصل الاجتماعي في مواجهة الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في العالم، وهي ظواهر احتجاجية في الأصل، لكنّ تداعياتها تكون خطيرة للغاية على حياة الناس.

أمّا ثقافة الاستياء أو الدعوة إلى اليقظة، فهي تسعى إلى لفت الانتباه إلى خطأ أو إثم معيّن لتلقين فاعله درسا، وغالبا ما يتحوّل الإلغاء إلى نوع من التنمّر. كما ترتكز هذه الثقافة على ترتيبات منظّمة وحملات كبرى لسحب الدعم من شخصية أو نوعية معيّنة من الإنتاجات قامت بتصريح أو بتصرّف يثير جدلا حتى يقدّم اعتذارا أو يبتعد عن المشهد العام. أمّا صنّاع هذه الحملات وجهاتها الفاعلة، فهم مَنْ يسمّون - بشباب الثورة الرقميّة أو ما يُعرف بجيل Z الذي ولد ما بين منتصف التسعينات وبداية العقد الأول من هذا القرن .

**ترتكز ثقافة الإلغاء على ترتيبات منظّمة وحملات كبرى لسحب الدعم من شخصية أو نوعية معيّنة من الإنتاجات قامت بتصريح أو بتصرّف يثير جدلا حتى يقدّم اعتذارا أو يبتعد عن المشهد العام**

## ٧. الشكل والمحتوى والعناصر الفاعلة في المشهد الاتصالي:

ونعني بذلك كلّ الجهات المتدخّلة من السياسيين والإعلاميين بمختلف أصنافهم، من صحفيين ومنشّطين وخبراء ومحلّلين ومعلّقين. فقد تغيّر المشهد الإعلامي والاتصالي عبر مختلف أنحاء العالم ليكون ذا فاعلية وتأثير على المتلقّي، انطلاقا من المشهد المكتوب إلى الفضاء السمعي الذي حتّم ضرورة الاهتمام بجانبٍ مركزي متمثّل في اللغة التي علينا استعمالها بحسب المحمل أو الوسيط الذي ننتمي إليه. وأخيرا الفضاء المرئي والإلكتروني الذي غيّر المشهد وأضحى سلطة فاعلة في تكوين الرأي العام وتوجيهه حسب الخطاب المنتَج.

إنّ الموضوع المتطرّق إليه يحتّم على الباحث ضرورة الاهتمام بأنواع القطاعات الإعلامية التي تتداول في فضائها اللغة، من خلال الميادين العمومية والخاصة، وما ارتبط بالعنصر البشري المتمثّل في الصحفيين.

ولتفادي جميع الهنات المهنية المحتملة، لا بدّ من الاتفاق على اللغة المراد التوجّه بها إلى المتلقّي أو الجمهور الذي هو في النهاية-جماهير-بحكم تعدّد المشارب والأذواق والهويّات والانتماءات السياسية والدينية والمستويات لدى كلّ واحد منّا.

## • اللغة ... تيسير الاتصال والمساعدة على التفكير:

يُبرز على هذا الصعيد (قاسم حسين صالح) في كتابه سيكولوجيا اللغة والاتصال أنّ إحدى الوظـائف الأساسية للغة هي «الاتصال» بين بني البشر، وهذا يعني نقل المعلومات من المصدر إلى هدف أو مرمى. وللّغة وظيفتان رئيسيتان:

- تيـسير الاتـصال بين الناس، والمساعدة في عمليات التفكير، والواقع. فالمعلومـات التـي تنتقـل مـن شـخص إلى آخـر أو من فرد إلى مجموعة مؤلّفة من عدد صغير أو من آلاف أو ملايين النـاس ليـست كلّهـا معلومـات عادية تتعلّق بأمور الحيـاة اليوميـة، بـل إنّ تلـك المعلومـات التـي يـتمّ نقلهـا في اجتماعات تجاريـة أو اقتصادية أو سياسية أو علميـة ذات مـستوى رفيـع، هـي معلومـات في غايـة الأهمّيـة وتـؤثّر في حياة الملايين.
- أمّا بالنسبة إلى لغة الخطب والصحف والإذاعة والتلفزيون والسينما التي تمتلئ بها حياتنـا طول النهار وبعض الليل، فإنّ فيها من المعلومات ما هـو هـامّ، وفيها مـا هـو غيـر هـامّ، ولكـن أيـضا فيهـا أمر آخر غير المعلومات، فمعظم ما يقـال ومـا يكتـب في وسـائل الإعـلام يهـدف إلى التأثير في الجهة التي تتلقّى المعلومة، وهي في غالب الحالات غير مهيّئة طبيعيا لتلقّيها، اعتبارا لسرعة حدوثها وآنـيّـتها التي تقع فيها.

## • اللغة التقليدية وقدرتها على الصمود:

ولا بدّ هنا من الإصداع بالقول بأننا أمام واجهتين أساسيتين ومفتوحتين:

- **الواجهة الأولى:** تتمثّل في اللغة الإعلامية التي جاءت مع هذا الزحف الاتصالي الكبير، والذي يتطلّب المواكبة، لأجل محاولة الثبات والبقاء والمواجهة الصعبة لهذه الأطياف من المضامين الوافدة رياحها العاصفة من كلّ مكان.
- أمّا **الواجهة الثانية** والتي لا تقلّ قيمة عن الأولى والمتّصلة بكيفية الحفاظ على الموروث اللغوي التقليدي الذي هو مهدّد بالتلاشي والإهمال والاندثار.

## • اللغة وارتباطها بأدوات الاتصال الجديد

تؤكد الأدبيات المهتمّة بهذا المحور الحيوي والمتغيّر بحكم المدارس العالمية وتعدّدها أنّ الإعلام الجديد هو بمثابة النظام الدائري أو الجوقة التي تسمح لأيٍّ كان بالدخول فيها

لأجل التفاعل والتشارك في إقامة علاقات وحوارات، عبر ما أتيح له من وسائل للتخاطب والإبلاغ، والحراك فهو عبارة عن نظام له قنوات يشارك فيها الفاعلون الاجتماعيون في كلّ لحظة، سواء بصفة إرادية أو غير إرادية.

فقد أوجدت الإنترنت، بحكم تركيبتها الفريدة ومضامينها وطرق التفاعل معها، ثقافة من نوع خاص تتألّف من مجموعة غير متجانسة من القيم والآراء والتصوّرات وأشكال التعامل التي تقوم على قنوات عالمية عملاقة تتكوّن من آلاف الشبكات الإلكترونية العالية الدقة، والتي تحيط وتسيطر على مختلف مكوّنات الحاسوب في العالم، لتقوم بتقديمها إلى المليارات من الأفراد المنتشرين بهذه الفضاءات الممتدّة في أنحاء المعمورة وهي :

- **مواقع الويكي:** وهي فضاءات للتحرير الجماعي التشاركي تمكّن كلّ فرد من الكتابة والنشر، ويشارك في تغذية مضامينها المليارات من الأفراد والجماعات المنتظمة أو المتفرّقة عبر العالم
- **منتديات المحادثات الإلكترونية:** وهي فضاءات متخصّصة في طرح القضايا والمسائل الشائكة، والتي تبحث عن إجابة وبدائل موضوعية قادرة على تحقيق البعض من النتائج الإيجابية، وتقديم الإضافات التي يطلبها المجال باعتماد الآليّات التواصلية المناسبة المتمثّلة في :

❖ الربط بين أعضاء جماعة معيّنة وتشجيع النقاش

❖ تنظيم المعلومات ووسائل المعرفة التي يستحقّها الإنسان

❖ المشاركة العريضة للمواطنين، بمن فيهم نشطاء المجتمع المدني وقادة الرأي والجهات السياسية والثقافية والعلمية، بغية تحقيق أقصى ما يمكن من المعلومات.

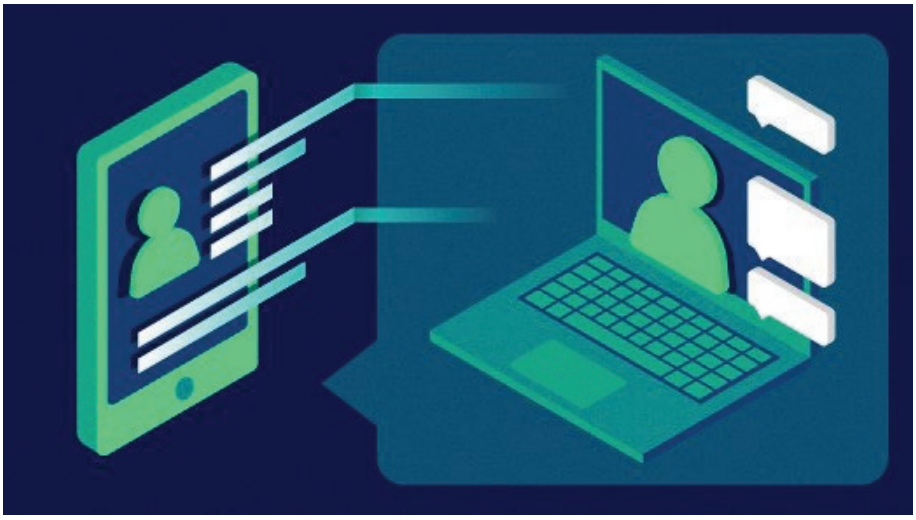

## IV. اللغة التي يتداولها الإنسان، وظهور الكومبيوتر الناطق وأين الحلّ ؟

حول هذا المحور الجديد، يرى المهتمّون بهذا الجانب وعلى مستواه المستقبلي أنّ الأجيال القادمة سوف تعيد تشكيل الثقافة المعاصرة على أسس تكنولوجية، على درجة عالية جدّا من الكفاءة والجدوى في مستوى التوظيف، حيث إنّ الكومبيوتر-هذا الجهاز المادي-الذي من خلال ما وظّف فيه من ذكاء، صار ناطقا يقوم-بأدوار متعدّدة- أفاد الإنسان في مجالات تواصلية كثيرة أساسها شكل اللغة.

- ### ثقافة الدوت كوم، إلى أين؟

إنّ هذا النمط التواصلي الحديث أوجد ثقافة جديدة أطلق عليها ثقافة « دوت كوم»، وهي من الآليّات التي أصبحت متداولة في العديد من دول العالم، وقد انتشرت حاليا بين جموع الشباب وباتت تهدّد باضمحلال دور المؤسسات الرسمية والهياكل التقليدية.

- ### عالم الصور والنصوص والأصوات والوثائق:

إنّ التواصل عبر هذه الآليّات الإلكترونية أحدث تحوّلات جذرية في ملامح حياتنا، وتعدّدت معها قنوات الاتصال والتفاعل من خلالها وبواسطتها، وتزايدت فيها المهمّات التي يمكن تنفيذها على الخط، وتحوّل الجميع عبر هذا الحيّز الفضائي اللامتناهي، كما يرى ذلك «جان بودريار»-فيلسوف ومفكر فرنسي معاصر، من أبرز كتبه « مجتمع الاستهلاك » -إلى مجموعة من الصور والنصوص والأصوات والوثائق الوافدة من جميع الأماكن مع تغيير للواقع الشامل، لما عرفته البشرية منذ بدايات نشوئها بسبب تدخّل وسائل الاتصال الجديدة.

> **تحوّل الجميع عبر الحيّز الفضائي الإلكتروني في إطار «مجتمع الاستهلاك» إلى مجموعة من الصور والنصوص والأصوات الوافدة من جميع الأماكن، مع تغيير الواقع الشامل لما عرفته البشرية منذ بدايات نشوئها حتى الآن بسبب تدخّل وسائل الاتصال الجديدة.**

وعلى هذا النحو، فهي متغيّرات شملت كـلّ المجتمعات ومسّت فـي الجوهر الكثير من القطاعات الحيوية، والتي تقتضي من كلّ المحرّكات المجتمعية الفاعلة وبالإمكانيات التي أضحت متاحة، قوامها مرتكز الذكاء الاصطناعي وأيضا الاستفادة من هذا الرصيد التكنولوجي الهائل، الذي أحدث على مستوى التناول ثورة بأتمّ معنى الكلمة.

- ## اللغة وصلتها بالصناعات الإبداعية:

هو مفهوم أمسى متداولا في مشغل الفضاء الاتصالي العالمي المفتوح والذي يطلق عليه -مصطلح الصناعات الثقافية أو الفكرية أو الإبداعية -التي تعرف تطوّرا كبيرا في الدول المتقدّمة وانحسارا بل غيابا كلّيا في الدول النامية.

وهنا تطرح الإشكالية المتّصلة به على هذا المستوى، اعتبارا لقيمة المحور المطروح والذي يلاقي اهتماما إيجابيا من قبل البعض من الفاعلين الأساسيين، ولا مبالاة من جانب البعض الآخر، فاللغة لها ارتباط متين بالأسس المجتمعية، ولها دور مركزي على صعيد الصناعات الإبداعية، التي من أدوارها الأساسية في ارتباط باللغة تركيز الهويّات المحلّية دون انغلاق أو تعصّب، من منطلق احترام الدلالات العميقة لأيّ مجتمع من المجتمعات، والمتمثّلة في :

- **الدلالة الأولى** وتتعلّق بتثبيت الهويّـة، بمعنى أنّ الشعوب تتغذّى وتعيش بهويّـاتها الثقافية والاجتماعية والفكرية.
- **الدلالة الثانية** المتّصلة بتأكيد السيادة لأيّ بلد من البلدان، من حيث قدرته على الحفاظ على ما لديه من مخزون إبداعي والتوفّق في توظيفه التوظيف الأمثل لما يخدم البلد عبر الحفاظ على اللغة.
- **الدلالة الثالثة:** الإقرار بأننا نعيش عالما يرتكز على المنافسة والتحكّم في التكنولوجيات والسيطرة على المعارف، وبالتالي، علينا أن نعرف كيف نفعّل هذا المخزون لأجل الاستفادة الشاملة منه .

# الخاتمة

.... ويبقى الموضوع الذي طرحناه حول واقع اللغة وارتباطها بالتحوّلات الرقميّة، من أهمّ المسائل التي تستحقّ اليوم في عالمنا –شديد التغيّر - المتابعة والبحث في تأثيراتها المجتمعية التي تقودها الوسائل الاتصالية الحديثة التي أحدثت « انفجارا اتصاليا عن بعد» تشارك فيه المجموعات البشرية، من خلال هذه- السوق الرقميّة- المرتبطة بمنابر البثّ الشبكي التي توفّر فضاءات للتفاعل والتعليقات وإعادة البثّ للآخرين عبر النصوص والصوت والصورة بأشكال جديدة لا تحترم المنظومات اللغوية السائدة والتي كانت متماسكة، وهو ما أنشأ إفقارا مضمونيا للّغة الأصلية و فسح المجال للغة إلكترونية مهيمنة قوامها الهجانة والرداءة على مستوى مفرداتها المتداولة صلب الفضاءات العمومية والقنوات الاتصالية القائمة .

إنّ التواصل الحديث، في ارتباطه باللغة، بات الصوت القادر على توحيد العالم الذي فقد كلّ مرجعياته الأخلاقية، جرّاء هذه الأدوات والتقنيات التي أضعفت التواصل نفسه، مع إفقاد اللغة لألقها وتأثيرها، ممّا خلق حالات من العزلة والاغتراب للإنسان، وتهديدا حقيقيا للقيم الخصوصية المعرّضة للضياع والاندثار، في تأكيدٍ للفيلسوف والاتصالي الألماني يورغن هابرماس .

# المراجع:


1. أنتوني غدنز –علم الاجتماع –ترجمة وتقديم: د فايز الصبّاغ –المنظمة العربية للترجمة – بيروت 2005.
2. عبد الباري أسامة إسماعيل –دور شبكات التواصل الاجتماعي في إنتاج المعرفة –حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية –الكويت 2014 .
3. علي نبيل : العقل العربي ومجتمع المعرفة - عالم المعرفة –الكويت 2009.
4. عبد السلام المسدي –الهويّة العربية والأمن اللغوي –تونس 1986
5. عبد الله عوض راشد العجمي –الغزو الفكري عبر وسائل الإعلام المرئي وخطره على المجتمع.
6. هدى فتحي عبد المنصف الهنداوي –اللغة وسيلة تواصل عبر الثقافات.
7. بكر عبد البنات آدم –وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على اللغة العربية في ظلّ التطوّر التكنولوجي –مجلّة دار الشرق للعربية وتكنولوجيا التعليم.
8. محمود حسن إسماعيل –مبادئ علوم الاتصال ونظريات التأثير –الدار العالمية للنشر والتوريع –مصر 2018-.
9. زكي نجيب محمود –تجديد الفكر العربي –القاهرة.

- باللغة الفرنسية:

1. Clément Viktorovitch –Le pouvoir rhétorique –seuil -2021.
2. Laurent Alexandre –la guerre des intelligences à l'heure de Chat GPT –JC Lattes -2023.
3. Guiliano Da Empoli-le Grand continent –L'empire de L'ombre –Gallimard -2025.
4. Guillaume Pitron – L'enfer Numérique –Voyage au bout d'un like –les liens Qui libèrent -2021.
5. David Colon –la guerre de l'information –Les Etats à la conquête de nos esprits –Tallandier -2023.
6. Maalouf Amine –le dérèglement du monde –Grasset -2009.
7. Jacques Attali –Histoires des Medias –Editions Flammarion -2021.

**د. نسرين عبد العزيز**
المعهد الدولي العالي للإعلام
أكاديمية الشروق - القاهرة

# الموسم الرمضاني (1446هـ / 2025)

## أعمال متنوّعة وقضايا جديدة

يعتبر السباق الرمضاني من أهمّ المواسم الفنية على مستوى الوطن العربي لسنوات طويلة، فهو ليس موسما للترفيه والتسلية وتمضية وقت الفراغ فقط، ولكن خلف هذا الترفيه يوجد سباق من نوع آخر، وهو سباق الموضوعات التي تناقشها الأعمال الدرامية ومدى أهمّيتها من عدمه، فقد عرف المشهد الدرامي لهذه السنة كمّا كبيرا في عدد الإنتاجات التي تطرّقت إلى بعض القضايا الهامّة والمسكوت عنها، واهتمّ بالكوميديا والفانتازيا والنوستالجيا، وأعطى مساحة لا يستهان بها للأعمال الرومانسية والصعيدية، وأعاد إنتاج بعض الأعمال السينمائية القديمة من جديد، وبرؤية حديثة ومختلفة.

**وسنحاول استعراض أبرز المسلسلات التليفزيونية العربية التي تمّ عرضها على شاشات الفضائيات العربية والمنصّات الرقميّة في هذه المناسبة الدينية وتركت صدى لدى الجمهور.**

## مسلسل «البطل»

مسلسل سوري يجسّد صمود المجتمع السوري ومعاناته، فيقدّم انعكاسا لوضع هذا البلد وتأثير ما مرّ به منذ فترات على المجتمع، وهو مقتبس من مسرحية «زيارة الملكة» التي عرضت في الثمانينات ، والتي تقوم على فكرة أن ليس لكلّ شيء ثمن ، وأنّ البطولة تكمن في الحفاظ على الكرامة ومقاومة الظلم والتضحية من أجل الوطن، وقد جسّد نموذج البطل في العمل شخصية الأستاذ «يوسف» الذي فضّل خدمة سكان ضيعته والتضحية من أجلها، حيث أصيب بالشلل نتيجة إنقاذ أحد الأطفال في حريق بالمدرسة، ومع ذلك، ظلّ ثابتا على قناعاته ومبادئه، وأصبح هو الراوي الأساسي للعمل طوال حلقاته .

فاتّسم العمل بقوّة الصورة والكادرات الموظّفة بشكل جيّد، ممزوجة بإضاءة مدروسة تعبّر عن آثار ما بعد الحرب من ألوان باهتة، وإضاءة تعكس الحزن والخراب والأسى الذي يشعر به السوريون، مع سيناريو محبك يعكس شبكة من العلاقات المتعاقدة والمتداخلة تحيل إلى الظروف اللاّإنسانية التي تعرّضوا لها.

مع الأداء المتميّز (لبسّام كوسا) في دور الأستاذ «يوسف» الذي أضفى بُعدا إنسانيا صادقا وقويا للشخصية، و»محمود نصر» الذي قدّم شخصية «فرج» المركّبة، التي جعلت الجمهور يتعاطف معه تارة ويخشاه تارة، مترجما صراعات عدّة داخله، بطلها جراحه القديمة وتاريخ عائلته وما يخشاه منها.

**مسلسل «البطل»** شارك فيه أيضا نور علي، وخالد شباط، ونخبة من الفنّانين، وهو من تأليف رامي كوسا، وإخراج اللّيث حجّو.

## مسلسل «بالدم»

يتناول المسلسل اللبناني قصة غالية سعد « ماغي بو غصن» التي تكتشف مرض ابنتها بتلاسيميا، فتخضع العائلة جميعها للفحص الطبي، ويتبيّن أنّ غالية تحمل مرضا وراثيا، وأنّ والديها لا يحملان المرض، فتكتشف غالية أنها ليست ابنتهما البيولوجية وتأخذ على عاتقها

البحث عن هويّتها، وخلال رحلتها تكتشف وجود شبكة كبيرة للاتجار بالأطفال وأنها ضحية ذلك في إطارٍ من التشويق والدراما. ويمثّل مسلسل «بالدم» عودة قوية للدراما اللبنانية بقضية هامّة تشغل المجتمع العربي، بإخراج وكادرات تصوير متميّزة وإضاءة مدروسة وموسيقى تصويرية معبّرة عن كلّ مشهد بنبضٍ واع، وأداء محبك لأبطال العمل ككلّ، فلا تشعر بأنّ هناك أدوارا ثانوية، بل جميع الفنانين يؤدّون أدوارا رئيسية تقدّم الإضافة إلى المسلسل، مع أغنية التتر «أنا مين» التي تعكس العمل بموسيقاها الرنّانة وكلماتها الجميلة بصوت «مارلين نعمان» .

**مسلسل «بالدم»:** بطولة ماغي بو غصن، باسم مغنية، بديع أبو شقرا، وسام فارس جيسي عبدو، وغيرهم...، تأليف نادين جابر، وإخراج فيليب أسمر.

## مسلسل «حسبة عمري»

يعدّ هذا الإنتاج المصري استكمالا للمسلسلات التي عُنيت بقضايا المرأة وقوانين الأحوال الشخصية، فبعد فيلم «أريد حلاّ» لسيّدة الشاشة العربية فاتن حمامة، ومسلسل «فاتن أمل حربي» لنيللي كريم، و«تحت الوصايا» لمنى زكي، يطرح مؤلّف العمل قضية جديدة لم يتمّ تناولها من قبل في مسلسله «حسبة عمري»، وهي المطالبة بحقّ «الكدّ والسعاية» المفهوم القانوني الذي يمنح الزوجة الحقّ في المطالبة بنصف ثروة زوجها بعد الطلاق، فبطلة العمل «روجينا» التي جسّدت دور «هند» يطلّقها زوجها «فاروق» عمرو عبد الجليل، ويتمّ طردها من المنزل بعد زواج لفترة طويلة أثمر شابّا وفتاة جميلة، فتطالب «هند» بنصف ممتلكاته بعد الطلاق، وتبدأ الحرب التي تدخل فيها أطراف كثيرة، وتكون روجينا هي لسان حال الكثير من السيّدات التي يتعرّضن لنفس

الإشكالية في المجتمع. ومن خلال المسلسل نتعرّف على حكم الفقه الإسلامي في هذا الأمر، وماذا عن حقوق المرأة العاملة التي بذلت جهدا كبيرا في تنمية ثروة زوجها؟ وموضوعات عدّة منسوجة بشكل دقيق وبكتابة جيّدة وبإخراج احترافي، فبالفعل استهدف العمل الأسرة المصرية ككلّ، ولم يغب عنه الطابع الكوميدي أيضا حتى تصل رسالته بسهولة وسلاسة للجمهور.

كما استطاعت (البطلة) أن تقدّم دورا يحمل صراعات متعدّدة داخلية وخارجية، فما بين الطلاق بعد زواج استمرّ لفترة طويلة وبين نظرة المجتمع إليها، والتحديات التي تواجهها لتحصل على حقوقها في ظروف قاسية تمرّ بها، وكذلك عمرو عبد الجليل وتقديم شخصية الأب الذي يفتقد ابنته بعد زواجها وخلافه مع زوجته في مفارقات كوميدية أعرب من خلالها عن مشاعر كثيرة وصلت إلى الجمهور بمصداقية.

**مسلسل «حسبة عمري»**: بطولة روجينا – عمرو عبد الجليل- علي الطيّب- محمود البزاوي- نادين... تأليف محمود عزّت وإخراج مي ممدوح.

## مسلسل «رڤوج» الموسم الثاني الكنز

عمل تونسي يعرض قضايا اجتماعية وسياسية جريئة ، تجمع بين التراجيديا والفانتازيا والكوميديا السوداء، متناولا العلاقة بين السلطة والإعلام في إطار خيالي موازٍ للواقع، فأصبح هناك جمع بين الواقع والخيال داخل المسلسل ، وما أضاف إلى العمل أيضا تطرّقه إلى قضية هي من القضايا الحسّاسة في المجتمعات العربية، نعني بها التحرّش، وما له من آثار نفسية واجتماعية مختلفة، مع التركيز على العنف الرمزي ضدّ النساء وآثاره المختلفة، ترافقه جماليات الصورة والإخراج والأداء الممتع لأبطاله، وهو ما جعل من هذا الإنتاج لوحة درامية أشاد بها النقّاد بشكل كبير، وحظي بمشاهدة واسعة من الجمهور.

**مسلسل «رڤوج»**: بطولة وليد عيادي – رمزي سليم- عصام العياري- ياسمين الديماسي...، تأليف صابر الوسلاتي وإخراج عبد الحميد بوشناق.

## مسلسل «شارع الأعشى»

هو إنتاج سعودي مستوحى من رواية «غراميات شارع الأعشى» للروائية بدرية البشر، وتدور الأحداث في فترة السبعينيات والثمانينيات، والتغيّر الثقافي والأيديولوجي خلال هذه الفترة لشارع الأعشى بالرياض، حاملا معه العديد من الذكريات لمن عاش في أرجائه، مع الإخراج المتميّز والسيناريو المعبّر عن هاتين الحقبتين، والأداء الصادق لأبطاله الذين عاشوا لحظات الفقد والانكسار وعكسوا حياة مختلفة عن العصر الحالي، لمسوا بها قلوب الجمهور.

**مسلسل «شارع الأعشى»:** بطولة خالد صقر، إلهام علي، تركي اليوسف...، رواية بدرية البشر، وإخراج أحمد كاتيكسيز

## مسلسل «ظلم المصطبة»

سلّط هذا المسلسل المصري الضوء على تأثير الأعراف والعادات والتقاليد المتشدّدة على اختيار الأفراد، وقهر المرأة في بعض الأقاليم، وتمرّدها على ما تتعرّض له من عنف وقهر جسدي ونفسي ومعنوي، وما قد يسبّبه التسرّع في الحكم دون التأنّي في التفكير إلى إطلاق الشائعات على الأفراد وتشويه سمعتهم، خاصة النساء، وما قد يحدث لهم بعد تشويه السمعة، والوصمة المجتمعية.

كما ركّز العمل على المحاكم العُرفية وما تعتمد عليه من موروثات ثقافية وطرق بدائية في تبرئة أو اتهام الأشخاص، من وجود القضاء والمحاكم، فقد يلجؤون إلى العنف والقتل لحلّ مشاكلهم، في غفلةٍ من اللجوء إلى القضاء والمحاكمات العادلة، ممّا يفسّر المثل الشعبي «ظلم المصطبة ولا عدل المحكمة» الذي لم يعرف الكثير عنه إلاّ من خلال هذا العمل،

وهو بمثابة صرخة لضحايا هذا العنف المجتمعي، حيث تناول عادة «البشعة» التي لا تزال تُستخدم في بعض الأعراف كوسيلة للتأكد من صدق أو كذب الشخص المشكوك في مصداقيته، وأثرها النفسي والمجتمعي على مَنْ تجرى عليه، وكيفية استغلال الأشخاص لهذه العادة لإشباع غرورهم وكوسيلة للانتقام من الغير وتشويه سمعتهم.

بالإضافة إلى المباراة التمثيلية التي ظهرت بين «حسن» الذي جسّد دوره (إيّاد نصار)، وهو الشخص الصادق المحبّ لـ«هند» ريهام عبد الغفور، ولم تشأ الظروف لزواجهما، وعاد إلى بلدته من جديد بعد سفره لاسترداد حقّه من صديقه «حمادة» الذي انتهز فرصة غيابه وتزوّج من حبيبته، وفتحي عبد الوهاب «حمادة» الرجل المغرور السلطوي العنيف الذي يضرب زوجته ودائم الشك في سلوكها، إلى أن قتلها في آخر الأمر، و«هند» التي وقعت تحت بطش زوجها مرغمة على تحمّل قسوته من أجل ابنتها، إلى أن فاض الأمر بها ورفضت هذا القهر، ولكن لم تجد من يدعمها سوى القليل، فانتهى مطافها بمقتلها على يد زوجها.

إنها قصّة درامية تجمع بين الشقّ الرومانسي والشقّ المجتمعي بشكل متوازن، يعكس أحاسيس ومشاعر كثيرة في إطار العادات والتقاليد.

**مسلسل ظلم المصطبة:** بطولة إيّاد نصار- فتحي عبد الوهاب- ريهام عبد الغفور- بسمة- أحمد عزمي...، تأليف أحمد فوزي صالح ومحمد رجاء، وإخراج محمد علي.

## مسلسل «قلبي ومفتاحه»

يُعدّ هذا الإنتاج أوّل مسلسل تلفزيوني مصري يناقش قضية المحلّل الشرعي بشكل تفصيلي وبطريقة مبسّطة وبجوانب عدّة ترتبط بثلاثة أضلاع، هم الزوج والزوجة والمحلّل، إلاّ أنّ حدّوتة المحلّل كانت مدخلا للمخرج تامر محسن لنتعرّف معه على الكثير من العلاقات وتفاصيلها، والصراعات التي قد تؤدّي إلى ارتكاب العنف ضدّ المرأة وسلب حرّيتها وإرادتها من جانب الأزواج الذين يعتبر البعض منهم أنّ زوجاتهنّ مجرّد ممتلكات تخصّهم، وليس لهنّ حرّية الرفض والاختيار، فهو مدخل ذكيّ

غير اعتيادي ربط المشاهد منذ أوّل مشهد بالعمل وأبطاله، وتعرّف من خلاله على أزمة المحلّل الشرعي، وما قد يصل إليه مصير بعض الأسر من ربّ أسرة غير مسؤول وأناني يمتلك زوجته رغمًا عنها متوهّما أنه يحبّها، والنتائج التي تترتّب على سلوك هذا الزوج السيكوباتي، وما تعانيه الزوجة إثر ذلك، وما تفتقده من حبّ ومودة واحترام لمشاعرها وكيانها ووجودها.

وبالإضافة إلى ذلك، فالمسلسل يناقش عديد القضايا الفرعية تمسّ البيوت المصرية، مثل تأثير وباء كورونا على الحياة الاقتصادية للكثير من الأشخاص وفقدانهم لوظائفهم، وتجاوز الشباب لسنّ الزواج لظروف عدّة، أساسها الظروف الاقتصادية والبعض منها اجتماعية، وسيطرة الآباء على الأبناء والتحكّم في حياتهم ومصيرهم، إلاّ أنّ ما يربط جميع هذه الخيوط الدرامية هو الحبّ بكافة أشكاله، ممّا ارتبط باسم العمل، والذي نستدعي معه أشهر أغاني الحبّ لفريد الأطرش «قلبي ومفتاحه» وموسيقاه الخلاّبة التي لا يزال لها بصمة في النفوس والقلوب، وهو ما أضاف طابعا مختلفا للمسلسل وأعطاه سمة الهدوء والرومانسية، واستدعى معه النوستالجيا الموسيقية، ناهيك عن الأداء الجيّد لأبطال العمل، فآسر ياسين قدّم حالة مختلفة باحترافية عالية ، موظّفا إمكانياته الفنية بذكاء، ومؤدّيا دور «محمد» الشاب الأربعيني الملتزم والهادئ الطباع، والذي وقع في حبّ «ميار» وتمّر استغلاله كمحلّل دون أن يعلم، و«مي عزّ الدين» التي قدّمت دورا جديدا ومختلفا، إذ هو بمثابة عودة قوية بعد فترة غياب عن الشاشة، وقد استطاعت أن تخلق رابطا خاصا مع الجمهور الذي تعاطف مع شخصية الزوجة المغلوبة على أمرها «ميار»، و«دياب» الذي يقدّم دور «أسعد» الزوج السيكوباتي والشخصية المركّبة الجامعة بين الشرّ والطيبة، والزوج الذي وضع زوجته في مأزق بُنيت على أساسه أحداث المسلسل وصراعاته، و«محمود عزب» الذي يعود بعد فترة غياب طويلة بدور مؤثّر وإنساني وخطف به جمهوره منذ الوهلة الأولى، و«أشرف عبد الباقي» مقدّما أفضل أدواره بشخصية الخال الوالد صاحب الدم الخفيف غير المصطنع والقريب إلى القلب، ناهيك عن كادرات التصوير المدروسة، والصورة الجذّابة، والموسيقى التصويرية الرومانسية التي شدّت الجمهور من أوّل لقطة، وأغاني أم كلثوم وشادية وفريد الأطرش المذاعة على الراديو كخلفية للأحداث، وكوب الشاي والزرع في البلكونات وصورة المحلاّت التجارية والشوارع التي تشعر بالدفء معها، مع الكتابة الاحترافية والحوار المنمّق والمقنع والبعيد عن الإطالة والتكرار والسطحية.

**مسلسل قلبي ومفتاحه:** بطولة آسر ياسين- مي عز الدين- محمد دياب- أشرف عبد الباقي – عايدة رياض- محمود عزب...، تأليف تامر محسن ومها الوزير وإخراج تامر محسن.

## مسلسل «لام شمسية»

يطرح هذا العمل الدرامي موضوعات وقضايا هامة داخل المجتمع تتصدّرها قضية التحرّش بالأطفال، التي تعتبر من القضايا الحسّاسة داخل المجتمعات على اختلاف جنسياتها، وخاصة المجتمعات العربية، وهو بالفعل أوّل مسلسل مصري يتصدّى لهذه القضية تفصيليا وبشكل توعوي.

ذلك أنّ ظاهرة التحرّش بالأطفال تحتاج الكثير والكثير للقضاء عليها وتوعية الجمهور بشأنها، لارتباطها بخيوط كثيرة، منها ما هو مرتبط بالخوف من نظرة المجتمع غير الواعية، والتي قد تكون غير منصفة في بعض الأحيان تجنّبا للفضائح والوصمة المجتمعية وإثارة البلبلة للطفل الذي يقع تحت هذا الانتهاك، ومنها ما هو مرتبط بالأطفال أنفسهم، وعدم وعيهم بأنّ ذلك يُعدّ تحرّشا ، وخوفهم من الإفصاح للوالدين لعدم وجود جسر من الثقة فيما بينهم، ومنها ما هو مرتبط بالشخص القائم بفعل التحرّش، والمداخل النفسية التي يستخدمها للإيقاع بضحاياه الذين قد يكونون في إطار محيط علاقاته وليس خارجها فقط، ممّا يجعل الموضوع أكثر تعقيدا.

وحقيقة الأمر أنّ مسلسل «لام شمسية» استطاع أن يقوم بصحوة للمجتمع وللآباء والأمهات، فتناول ظاهرة التحرّش بالأطفال من محاور مختلفة ، ومزج البعد النفسي بالبعد الاجتماعي والبعد الصحي ببراعة شديدة، وكانت كلّ حلقة بمثابة كبسولة توعوية للجمهور، سواء فيما يخصّ الأعراض التي تظهر على الأطفال الذين يقعون ضحية لهذا الانتهاك، أو ما يتعلّق بتوعية الطفل باللّمسة الطيبة واللمسة السيئة وكيف يتعاملون معها، أو فيما يخصّ التوعية بأهمّية الطب النفسي وتغيير النظرة المغلوطة بشأنه، والتركيز على دوره الإيجابي في تخطّي الأزمات النفسية التي يتعرّض لها الأطفال الـمُتحرّش بهم، أو فيما يخصّ الاعتناء بالأطفال، وأهمّية إفراد مساحة لهم في حياة الأب والأم لخلق جدار الثقة الذي يمثّل الحصن أمام أيّ أزمة يتعرّضون لها، أو ما يخصّ ضرورة الإبلاغ عن المتحرّشين وتسليمهم إلى القضاء حتى ينالوا عقابهم.

وبجانب ما سبق، كانت هناك توعية أيضا داخل العمل بأخطار الألعاب الإلكترونية، وأزمة الهويّة بالنسبة إلى سكان المحافظات، والأهمّية الاجتماعية لارتياد المدارس والانخراط في المجتمع، مسلّطا الضوء على الخيانة الزوجية وأثرها في الجفاء الأسري وهشاشة الأسرة، وأهمّية التربية الحديثة في مواجهة المشاكل التي يتعرّض لها الأطفال ومساعدتهم، ناهيك عن الأداء المتميّز ومباراة التمثيل التي نراها بين «أحمد السعدني» والذي جسّد دور «طارق» الأب الذي يقع ابنه «يوسف» تحت انتهاك التحرّش من صديق عمره «وسام»، بإيقاع هادئ يعكس الانفعالات بحكمة وصدق، فهو دور معقّد يحمل الكثير من الصراعات الداخلية، وبين «أمينة خليل» زوجة الأب «نيلّلي» والتي غيّرت الصورة النمطية لزوجة الأب القاسية المقدّمة في أعمال درامية عديدة، فعرضت صورة إيجابية لزوجة الأب المحبّة لابن زوجها، وهي أوّل مَنْ اكتشفت تعرّضه لواقعة التحرّش، وأخذت على عاتقها الدفاع عنه وأخذ حقّه، صراعات داخلية وخارجية، ترجمتها ببراعة وبأدوات كثيرة، في مقدّمتها لغة الجسد وتعبيرات الوجه، وبين «محمد شاهين» الذي استطاع أن يجسّد دور المتحرّش «وسام» بخلفياته الاجتماعية والنفسية، شخصية مركّبة ومتلوّنة وماكرة، الكذب عنوانه والخداع أبرز أدواته في استدراج ضحاياه، والاستمرارية في جرائمه بثبات انفعاله، وألاعيبه النفسية، فقد وظّف إمكانياته بشكل مُتقن، كما أدّى كلّ من يسرا اللوزي وصفاء الطوخي وعلي قاسم أدوارا لها بصمة كبيرة داخل المسلسل.

بالإضافة إلى موهبة الطفل «علي البيلي» الذي جسّد دور «يوسف»، فكان حضوره لافتا بأداء تمثيلي مُتقن، طفل موهوب استطاع أن يعبّر في كلّ مشهد، عن العديد من الصراعات التي يخوضها، خاصة المشاهد التي تناولت قضية التحرّش بالأطفال، فكانت مشاهده صعبة ولكن إبداعه فاق هذه الصعوبة وحظي بإشادة كبيرة من النقاد والجمهور.

وعُني المجلس القومي للأمومة والطفولة، والمجلس القومي للمرأة، ووزارة التضامن الاجتماعي بالإشراف على هذا العمل، وقد جاءت الصورة، والكادرات، والإضاءة في أبهى حلّة، فضلا عن الديكور المُبهر، والمونتاج المتقن، والموسيقى التصويرية الدافئة التي جعلت من المسلسل لوحة فنية مكتملة العناصر، بقيادة مخرج مبدع وهو كريم الشنّاوي، وكاتبة تبحث دائما عن القضايا الشائكة وتهتمّ بطرحها وهي مريم نعوم، وبما لا يخدش حياء الأسرة المصرية، مناقشا لقضية في غاية الحساسية، مقدّما التوعية الكاملة بشأنها.

**مسلسل لام شمسية:** بطولة أمينة خليل- أحمد السعدني- محمد شاهين- علي البيلي... تأليف: مريم نعوم، وإخراج كريم الشنّاوي.

## مسلسل «وتقابل حبيب»

استطاع هذا الإنتاج المصري على مدار ثلاثين حلقة أن يحقّق نجاحا كبيرا على مستوى الوطن العربي، وأن يحجز لنفسه مكانة رفيعة في الماراثون الرمضاني الأخير، فقد ارتفعت نسبة مشاهدته منذ الحلقة الأولى، سواء في القنوات الفضائية أو على المنصّات الرقميّة، وذلك لعدّة أسباب، في مقدّمتها عودة الثنائي ياسمين عبد العزيز وكريم فهمي بعد نجاحهما في أوّل تجربة فنية لهما في مسلسل «ونحب تاني ليه»، فكانا ثنائيا صادق المشاعر، ذا كيمياء عالية في الـداء.

ويتناول المسلسل قضية الخيانة الزوجية، والعنف ضدّ المرأة اللفظي والمعنوي، وقد كان بمثابة عودة قوية لياسمين عبد العزيز بعد غيابها العام الماضي عن الشاشة في رمضان، بدور استثنائي ومختلف، تعدّت فيه مرحلة النضج الفنّي وأبدعت به في دور «ليل الحسيني» الزوجة المخلصة والمحبّة لبيتها وزوجها وأسرته، وانتقلت بنا رويدا رويدا إلى شخصية الزوجة المطلّقة المقهورة التي تمّ خيانتها من زوجها، وهي المرأة الحرّة التي لا تقبل إهانتها، والتي تقف بقوّة وكرامة أمام الزوجة الثانية لطليقها «رقيّة العسكري» وأسرة طليقها، واضعة سعادة بناتها وتربيتهم والاعتناء بهم في مقامها الأول، فانتقلت بنا من مرحلة إلى مرحلة بسلاسة شديدة وباحترافية.

وأيضا كريم فهمي ودور «فارس أبو العزم» أخ طليق (ليل) والهادئ الطباع المدافع عن الحقّ والشجاع، والذي يحترم المرأة ومشاعرها، ومَنْ يقف بجوار (ليل) ويدافع عنها أمام بطش أسرته، والذي فقد زوجته في حادث وتولّى رعاية ابنه بمفرده وتساعده (ليل) في الاعتناء به، فهو دور هامّ من أدوار فهمي، فقدّمه بسلاسة، وبشكل مختلف عن أدواره السابقة. أمّا خالد سليم، فيعدّ دور «يوسف أبو العزم» الزوج القاسي والأناني والخاضع لتعليمات والديه على حساب زوجته الأولى (ليل) وأولاده، دورا من الأدوار الجديدة بالنسبة إليه، فشاهدناه بثوب جديد ومختلف، بعيد عن الرومانسية التي ربطت الجمهور به على مدار مشواره الفنّي، وكشف من خلاله عن قدرات تمثيلية فائقة فاجأ بها جمهوره، فتقمّص الدور بمهارة وواقعية.

بالإضافة إلى الظهور الخاص للفنان الكبير رشوان توفيق، والذي شعرنا معه بحنان الجدّ لحفيدته (ليل)، ومصدر الأمان لها وما أحدثه من تأثير عاطفي في نفوس المشاهدين، لخبراته الفنية الواسعة التي عهدها الجمهور.

مع الأداء المتميّز لصلاح عبد اللّه في دور «عبد العزيز أبو العزم» المائل إلى الشرّ والمساند لأولاده، والقاسي على الغير، تحدّ كبير نجح به وبرع فيه، وأنوشكا في دور «إجلال» الأم والحماة القاسية صاحبة النفوذ والسلطة، والذي أدّته ببراعة شديدة، ونيكول سابا بدور رقيّة العسكري رمز الشرّ والتسلّط والغرور، وهي العدّو اللدود (لليل) ومحرّك الصراع الأسري.

وقد استطاع السيناريست عمرو محمود ياسين أن يعتمد على تكنيك الحبكة الملتوية (plot twist) أكثر من مرّة، فجعل الجمهور في حالة ترقّب دائم لكلّ حدث، فكتابته احترافية، راسمًا لأبعاد كلّ شخصية بشكل مدروس الجسدية والنفسية والاجتماعية، وربط الشخصيات كلّها ببعض برابط محدّد، وهو الصراع النفسي والأسري والمجتمعي، ومع تطوّرٍ في الأحداث بترتيب ومنطقية ، ناهيك عن الإخراج البديع لمحمّد حمدي الخبيري الذي أبرز كلّ تفصيلة في العمل، بعيدا عن المبالغة واللاّواقعية، مع الموسيقى التصويرية التي دعّمت المشاهد بشكل كبير وعبّرت عن أحاسيس أبطالها والديكورات وزوايا التصوير المبهرة- ممّا جعله عملا استثنائيا يستحقّ المشاهدة.

**مسلسل وتقابل حبيب:** بطولة ياسمين عبد العزيز- كريم فهمي- خالد سليم- نيكول سابا- صلاح عبد اللّه- أنوشكا- رشوان توفيق...، وتأليف عمرو محمود ياسين وإخراج محمد الخبيري.

## مسلسل «ولاد الشمس»

من المسلسلات التي تناولت موضوعات غير نمطية على كافة المستويات، وهو عن عالم دُور الرعاية وملاجئ الأيتام، والنماذج السلبية والإيجابية بهذا الصدد، في قصة مشوّقة وسيناريو محبك، وحوار مدروس بين الشخصيات، يحمل الكثير من المعاني للمؤلّف (مهاب طارق)، فعالم

دُور الرعاية لم تتمّ معالجته بشكل تفصيلي من قبل، وكان بمثابة أوّل تعاون مثمر بين وزارة التضامن الاجتماعي والشركة المتحدة ، فقد نجد أعمالا درامية جيّدة، ولكن مع تصاعد الأحداث تضعف الحبكة الدرامية ويفقد المشاهد شغفه للمتابعة، وقد تحدث إطالة غير مبرّرة، وقد يكون هناك ضعف في مستوى رسم الشخصيات وتصاعد الصراع، ولكن حقيقة الأمر استطاع مسلسل «ولاد الشمس» أن يجذب الجمهور منذ أوّل مشهد، واستطاع أن يخلق رابطا بينه وبين المشاهد، وذلك لأهمّية موضع العمل، ناهيك عن رسم الشخصيات بكافة أبعادها وتفاصيلها وملامحها بشكل احترافي، والأداء المتمكّن من كافة أبطاله، وفي مقدّمتهم الفنان «محمود حميدة» الذي جسّد دور صاحب دار الأيتام المتلاعب بعواطف الأطفال، والذي يستغلّهم في أعمال غير مشروعة، معتمدا على نهج الإقناع والمكر ، وليس القهر والعنف المباشر، فتغييب العقول هي إحدى أدواته، سواء لمن يعمل معه في الدار أو للأطفال الذين يتولّى رعايتهم، التلوّن الصوتي والانفعالي الذي أبدع به حميدة، مع لغة الجسد التي وظّفها بحرفية شديدة، بنظرات العين والابتسامة الماكرة، جعل شخصية ماجد العيسوي لها كاريزما خاصة، والشرّير من نوع جديد متعدّد الملامح، يحمل القسوة والشرّ في باطنه، والطيبة والحنان في ظاهره، فتمكُّنُ حميدة من إمكانياته التمثيلية، جعله يقدّم شخصية مركّبة برؤية متكاملة تحمل الكثير من التناقضات داخلها، وعرض نموذج الشرّير بصورة أكثر تعقيدا وأكثر تأثيرا على مُجريات الأحداث.

أيضا أحمد مالك، وطه دسوقي أدّيا دورين مختلفين عمّا قدّماه من قبل، يحمل أسمى معاني الصداقة والوفاء والإخلاص، ممّا سيكون له إضافة لرصيدهما الفنّي، وانطلاقة لأدوار أخرى مؤثّرة وقوية فيما بعد، و«مينا أبو الدهب» أدّى دورا مؤثّرا لعفويته وتلقائيته، واهتمامه بلغة الجسد وتوصيل انفعالاته بصدق ووضوح.، وكذلك «دنيا ماهر» في دور أمينة المتعاطفة مع أبناء الملجأ والرافضة لقسوة ماجد العيسوي.

مع الإخراج المتميّز لشادي عبد السلام وكادرات التصوير والموسيقى التصويرية التي نقلتنا من حالة إلى حالة بنغم خاص، ناقلة للصراع بين الشرّ والخير، القوّة والعنف، الخوف والأمان، فحقّقت الهدف المرجوّ منها.

وما أضاف إلى العمل كذلك، وجود الفيلم الوثائقي، حيث تمّ عرضه في الجزء الأخير من آخر حلقة، وهو بمثابة الأمل لكلّ شيء جميل، مستعرضا النماذج الإيجابية من خرّيجي دُور الرعاية، والذين استطاعوا أن يواجهوا تحديات المجتمع والأعراف المتوارثة فيه، وتغيير النظرة

المجتمعية عن اليتيم في بعض الأوساط، وأن يُوجدوا لأنفسهم مكانة يُقتدى بها، ليعرضوا صورا حقيقية عن أبناء دور الرعاية، مع تسليط الضوء كذلك على اهتمام الدولة بدعم الأيتام في كافة المستويات.

**مسلسل ولاد الشمس:** بطولة محمود حميدة- أحمد مالك- طه دسوقي...، وتأليف مهاب طارق، وإخراج شادي عبد السلام.

**كما شهد الموسم الدرامي الرمضاني في مصر عدّة مسلسلات، كان لها صدى كبير في مجال الكوميديا، مثل مسلسل «عايشة الدور»، ومسلسل «الكابتن» ومسلسل «أشغال شقة جدّا»، ومسلسل «شهادة معاملة أطفال، ومسلسل «كامل العدد 2»، وأيضا عودة لألف ليلة وليلة، والفانتازيا الجميلة في «جودر المصري»، والدراما الصعيدية، مثل مسلسل «حكيم باشا» ومسلسل «فهد البطل».**

وكان هناك أيضا عمل مميّز هو «**النص**» لأحمد أمين، تأليف كلّ من شريف عبد الفتاح، وعبد الرحمن جاويش، ووجيه صبري، وإخراج حسام علي، وقدّم رؤية مختلفة لسلسلة مذكرات نشّال للصحفي حسني يوسف التي نشرت من قبل في الأسواق، حيث تحوّل النشّال تدريجيا مع تصاعد الأحداث إلى بطل شعبي تتناقل الأجيال سيرته، ويحمل في كلّ حلقة مفاجأة لجمهوره، الأمر الذي جعله من المسلسلات التشويقية ذات الطابع الكوميدي.

وهناك **مسلسل «منتهي الصلاحية»** لمحمّد فرّاج، تأليف محمد هشام عبيه، وإخراج تامر نادي، وقد تناول موضوعًا تتطرّق إليه لأوّل مرّة الدراما المصرية، وهو المراهنات الإلكترونية، وتأثيرها النفسي والاجتماعي والاقتصادي على الأفراد، ممّا يجعلها تُصنّف كنوع من أنواع الإدمان والقمار، كما أثارت المعالجة الدرامية مرض الفيبروميالجيا وتقديم التوعية الكاملة بخصوصه في إطار أحداث العمل الدرامي.

وفي سوريا **مسلسل«تحت سابع أرض»**، و**مسلسل «السبع»**، و**مسلسل «نسمات أيلول»**، وفي تونس **مسلسل «الفتنة»، و«الرافل»، و«الزعيم»، و«وادي الباي»**. وفي لبنان **مسلسل «نَفس»، و«سكرة حب»**، وفي السعودية «**شباب البومب 13**»، **و«ليالي الشميسي»، و«الزافر»**، ومن المسلسلات الخليجية التي سجّلت مشاهدة كبيرة من جانب الجمهور «**منابر وأربع كنابن»، «أفكار أمي»، «أبو البنات»، «بيت حموله»**.

وأخيرا وليس آخرا، شهد الموسم الدرامي الرمضاني لهذا العام تنوّعا في القضايا المطروحة على مستوى الوطن العربي، وكانت المعالجات الدرامية في أغلب الأعمال جيّدة، وبها فكر واعٍ ورسالة هادفة، مع إثارة موضوعات وقضايا جديدة، مثل التحرّش بالأطفال، والاتجار بهم، بالإضافة إلى الاهتمام بقضايا المرأة على اختلاف محاورها، والتركيز على القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتنوّعة، مع حضور للفانتازيا وعالم الخيال الذي ارتبط البعض منها بالكوميديا لتعطي بصمة مختلفة، مع التطرّق إلى دراما العائلة ومشاكل الأسرة، ولكن كان هناك قصور أيضا في بعض الأعمال وإنْ كانت قليلة، فلم تعبّر عن طبقات وشرائح مجتمعية بشكل واقعي، وأفرطت في تنجيم بعض الأبطال على حساب الحبكة الدرامية، وهشاشة العمل ، ولكن في المجمل يعتبر الموسم الدرامي الرمضاني ***(1446 هـ / 2025)*** موعدًا يحمل الكثير من الأعمال التي تستحقّ المشاهدة والتحدّث عنها بفكر ناقد وواعٍ.

# كتاب مهمّ في الإعلام وحسن الكلام

عرض أ. محمد مرعي
خبير إعلامي - مصر

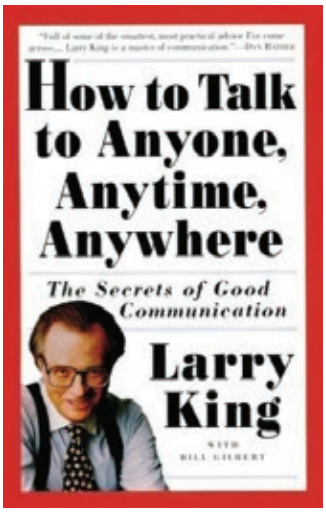


يكفي أن نعلم أنّ مؤلّف هذا الكتاب هو المذيع الأشهر والأغلى بالولايات المتحدة الأمريكية، وربما في العالم لاري كنج (larry King 2021 - 1933) الذي أجرى خلال مسيرته الإعلامية خمسين ألف حوار على الراديو والتليفزيون، وهو صاحب البرنامج الشهير الذي يحمل اسمه، والذي ظلّ يُبثّ يومياً لمدّة ربع قرن على شاشة قناة CNNالأمريكية العالمية، والتقى فيه بالمشاهير في الولايات المتحدة والعالم من شتى المجالات، بين رجالات الدولة وعلماء سياسة واقتصاد ونجوم فنّ وموسيقى ورياضة.

روى صاحب الكتاب خبرته الطويلة والممتدّة لعديد السنوات.

هو كتاب مفيد للجميع، لأولئك الذين يخجلون ويخشون الحديث العام، والذين يمتهنون مهناً تقوم على حسن الكلام، كالمحامين والسياسيين والمعلّمين والمحاضرين، فضلا عن طلاّب الإعلام والممارسين له، بل إنّ هذا الكتاب مفيد لأيّ شخص ينطق بالكلام، كلّ ذلك يظهر من العنوان الذي اختاره لكتابه:

- «كيف تتحدّث لأيّ شخص، في أيّ وقت، في أيّ مكان»
- How to talk
- To Anyone
- Any time
- Any where

صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب عام 1994 عن دار النشر الأمريكية Gramercy Books في نيويورك، ثمّ صدرت الطبعة الثانية عام 2004.

وقد وصف هنرى كسينجر أبرز وزير خارجية أمريكي هذا الكتاب بأنه كتاب ممتع، ويبين لمن يقرأه أنْ لا أحد برع في فنّ الاتصال بمهارة فائقة مثلما فعل لاري كنج.

وقال الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما عن مؤلّف الكتاب إنه عملاق في تاريخ التلفزيون، ووصفه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بأنه أسطورة تلفزيونية.

أمّا المذيع الأمريكي المعروف في قناة CBS دان لاذر Dan Rather الذي قام بتغطية أحداث تاريخية مهمّة، مثل حركة الحقوق المدنية، وحرب فيتنام، فقد قال عن الكتاب إنه يتضمّن أهمّ وأذكى النصائح العملية بالغة الذكاء بصورةٍ لم يصادفها في مسيرته، وإنّ لاري كنج أستاذ في الاتصال، وإنّ كتابه هذا لو كان قد صدر في فترة مبكّرة لتغيّر مسار عملي المهني كثيراً للأفضل.

وقال Tommy Lasorda رائد لعبة البيسبول الأمريكي عن الكتاب، إنه مؤلَّف رائع يضمّ معلومات بالغة الدقة عظيمة الفائدة.

تتوالى فصول هذا الكتاب وفي كلّ فصل كنز من الدروس. لم يكن لاري كنج هو اسمه الحقيقي حين بدأ حياته العملية مذيعاً شاباً في محطة إذاعة محلّية صغيرة بأحد الأحياء النائية في واشنطن يوم الأول من مايو 1957، وبعد مرور ثلاثة أسابيع من التردّد على المحطة، على أمل تحقيق حلمه في أن يصبح مذيعاً، استدعاه مارشال سيموندس مدير المحطة إلى مكتبه وأخبره أنه حصل على الوظيفة، وأنه سيبدأ العمل عند الساعة التاسعة من صباح يوم الاثنين.

أصبح حلم لاري كنج حقيقة، وفي الموعد المحدّد استقبله المدير في مكتبه ووجّه إليه سؤالاً مفاجئا: ما الاسم الذي ستستخدمه؟ أجابه: لاري زايجر، كان ذلك هو اسمه الحقيقي. غير أنّ المدير فاجأه بالقول إنه لن يستخدم ذلك الاسم، كانت أمامه على المكتب نسخة من صحيفة ميامي هيرالد. وتصادف أن كان على إحدى صفحاتها الداخلية إعلان بحجمها عن محلاّت كنج لبيع المشروبات الكحولية بالجملة، قال المدير: حسنا.. ما رأيك في اسم لاري كنج؟

ثمّ يحكي لاري كنج عن الأزمة الأولى التي واجهته يقول:« كنت جالساً في الأستوديو لأوّل مرّة في حياتي، لحظات ويبدأ البرنامج، أحسست بفمي وكأنّ به قطعة من القطن. بدأت تشغيل اللحن المميّز للبرنامج، ثمّ شرعت في تخفيض مستوى الصوت تدريجياً لأبدأ الحديث، لم أتمكّن من نطق حرف، أعدت مستوى صوت الموسيقى إلى ما كان عليه، ثمّ خفّضته مرّة أخرى، حاولت الكلام، لم تخرج من فمي كلمة واحدة، تكرّر ذلك الموقف مرّة ثالثة ولا فائدة، كلّ ما كان يصل إلى المستمعين صوت الموسيقى يعلو ويهبط دون ظهور أيّ صوت بشري»، انتاب كنج خليط من مشاعر اليأس بدّدها اقتحام المدير باب الأستديو صائحاً بصوت زاجر: « هذه مهمّة الاتصال بالناس »، ثمّ استدار صافقاً الباب من خلفه. في تلك اللحظة، مال المذيع إلى الميكرفون بعد تخفيض صوت الموسيقى، ثمّ نطق أوّل عبارة له: « صباح الخير.. هذا أوّل يوم عمل لي في الإذاعة، كنت توّاقاً دائماً للتحدّث على الهواء وقد تدرّبت طيلة يوم عطلة الأسبوع، ومنذ خمس عشرة دقيقة فقط، أعطوني اسماً جديداً كانت لديّ مقطوعة موسيقية جاهزة للبثّ، ولكن فمي كان جافاً، كنت متوتّراً، اقتحم المدير العام باب الأستوديو منذ لحظات وصاح بي: هذه مهنة الاتصال بالناس». ثمّ يقول لاري كنج إنه بعد أن أصبح قادراً على قول شيءٍ ما على الأقل، شعر بالثقة في قدرته على الاستمرار، ومضى البرنامج على خير.

كان الدرس الأوّل الذي تعلّمه، وهو ما يتعيّن على جميع المذيعين والمذيعات أن يتعلّموه في بداية حياتهم هو:« سواء كنت على الهواء أو خارجه كن أميناً مع نفسك». ثمّ يتحدّث عن تجربة مماثلة بعد ثلاث سنوات ولكن في التلفزيون. كانت المرّة الأولى له بوصفه مذيعاً تلفزيونيا، أجلسه منتج البرنامج على مقعد هزّاز : كانت تلك غلطة كبيرة، فبسبب توتّره، أخذ يتحرّك بالمقعد إلى الأمام وإلى الخلف، كان ذلك أمراً ملحوظاً لكلّ مشاهد، أحسّ بموقفه فتمالك نفسه، وقرّر أن يوضّح الموقف للمشاهدين :« كنت متوتّراً، وقد حدث لي ذلك من قبل في الإذاعة منذ ثلاث سنوات، هذه هي المرّة الأولى لي في التلفزيون، وقد أجلسني بعضهم على هذا المقعد الهزّاز»، ويمضي قائلا إنّ المشاهدين أدركوا حقيقة الموقف، وإنّ التوتّر زال عنه فأصبح يتحدّث بشكل أفضل، ذلك لأنه كان صادقاً مع مَنْ كان يتحدّث إليهم .

## مقوّمات النجاح الإعلامي

يعرض لاري كنج في كتابه قائمة تتضمّن ما أسماه بمقوّمات النجاح، وكان **المقوّم الأول** في هذه القائمة، هو **مقوّم الصدق مع الآخرين**، أمّا **المقوّم الثاني** من المقوّمات التي تخلق متحدّثاً أفضل، فهو **توفّر الرغبة في الكلام حتى إنْ صادفتك صعوبات في البداية**، وكثرة العمل تنمّي هذه الرغبة، على أنْ يصاحب ذلك قدر من التدريب الذاتي. كان يفعل ذلك. كان يقدّم برنامجاً صباحياً، وكان يذيع النشرة الجوّية وأخبار الرياضة ونشرات الأخبار، وإذا ما حدث أنْ مرض أحد زملائه أو خرج في إجازة، كان يسارع بالتطوّع للعمل مكانه، كان ينتهز كلّ فرصة ليتحدّث كثيراً وعلى الهواء إنْ أمكن. ثمّ يقول: إنّ من بين التدريبات المهمّة على الحديث، أن تتحدّث إلى نفسك بصوت مسموع في منزلك أو في غرفتك، لقد فعل ذلك – في بعض الأحيان – وبإمكان أيّ شخص أن يفعل ذلك أيضاً، ينصح أيضاً **بالوقوف أمام المرآة والتحدّث إلى صورتك**، وتلك طريقة شائعة خاصة بالنسبة إلى مَنْ يحاولون تحسين قدراتهم على التحدّث أمام الجمهور، ولكنها طريقة ناجعة للتدريب على المحادثات اليومية، فهي تساعد على تطوير اتصال جيّد بالعيون. بعد ذلك يأتي **المقوّم الثالث** في القائمة، وهو **إظهار الاهتمام الصادق بالآخر، والانفتاح عليه**. يقول: «إنني أحترم في برامجي كلّ شخص، من الرؤساء إلى المشاهير في مجالات الرياضة والفنّ إلى الشخصيات العامة»، ويعلّق على ذلك: **لا يمكن أن تتحدّث إلى أناس بنجاح إذا أحسّوا أنك غير مهتمّ بما يقولون، أو أنك لا تكنّ لهم الاحترام**.

**المقوّم الأخير** في الوصفة التي تحقّق النجاح في الحديث إلى الآخرين، هو **الوضوح والشفافية**، القاعدة الذهبية التي تقول: «عامِلْ الآخرين بما تحبّ أن يعاملوك به» تنطبق أيضاً على المحادثة، عليك أن تكون واضحاً مع من تتحدّث معهم بمثل ما تريد منهم أن يفعلوا ذلك معك، ويحذّر من أنّ ذلك لا يعني أن تستمرّ في الحديث عن نفسك طول الوقت، أو تكشف النقاب عن أسرارك الشخصية.

في فصل آخر من الكتاب يحمل عنوان «إذابة الجليد» يتحدّث عن كيفية التحدّث مع غرباء، ويضع لذلك عدداً من القواعد المهمّة: التغلّب على الخجل من جانبك ومن جانبهم – المبادرة بالبداية – الأسئلة التي ينبغي تجنّبها – القاعدة الأولى في المحادثة – لغة الجسد – هل ما زالت هناك موضوعات محرّمة Taboo؟

## كيف نتحدّث مع الآخرين؟

### التغلّب على الخجل:

سواء كانت الجلسة اجتماعية أو مهنية، فإنّ أوّل ما يتعيّن عليك فعله عند التحدّث مع الآخرين هو أن تجعلهم في حالة تفسية هادئة. ويشرح أفضل طريقة توصّل إليها للتغلّب على الخجل بقوله: «كلّنا بشر، لذلك وأنت تتحدّث إلى أستاذ بالجامعة يحمل أرفع الدرجات العلمية، أو إلى ملاّح اخترق الفضاء بسرعة 18 ألف ميل في الساعة، أو إلى سياسي انتُخِب حاكماً لولايتك، فإنه يتوجّب عليك أن تصبح لصيقا بكلٍّ منهم، سوف يستمتع الناس بحديثك أكثر إذا أحسّوا أنك أيضاً مستمتع به. سواء كنت مساوياً لهم أم لا، ينبغي ألاّ ينتابك شعور بالدونيّة، أنت تنتمي إلى ذات الغرفة، تماماً مثل الشخص الآخر الذي تتحدّث إليه، وإذا ما تذكّرت أنّ الشخص الذي تتحدّث إليه ربما كان هو الآخر خجولاً مثلك، فإنّ ذلك يعينك على التغلّب على ما تشعر به من خجل».

### المبادرة بالبداية:

سواء كنت في حفل عشاء، أو في أوّل يوم عمل جديد لك، أو كنت في استقبال جيران جدد، أو كنت في أيٍّ من ملايين المناسبات المماثلة، فإنّ الموضوعات التى تبدأ بها محادثةٍ مّا هي، في الغالب، لا حصر لها. يقول كنج إنّ البعض انتقد نائب الرئيس (آل غور) بأنه يكون صارماً جامدَ الملامح عندما يظهر على التلفزيون، رغم أنه لم يجده كذلك قط، ولكن حتى أولئك الذين يعتبرونه هكذا سوف يرونه مفعماً بالحيوية والحماسة إذا ما وجّهوا إليه سؤالاً عن بالتيمور أو دبوليز، أو عن أيام دراسته بواشنطن في سان ألبانز، أجعله يتحدّث عن أطفاله وسوف تجد (Al Gore) الإنسان الحميم، معنى ذلك أنّ أيّاً من هذه الموضوعات تكون استهلالاً ناجحاً للحديث مع شخص مثله، بطبيعة الحال هناك العديد من الموضوعات السياسية التي يستطيع الكلام فيها مطوّلاً، ولكنّ الأشياء ذات الصلة اللصيقة به على المستوى الشخصي تجعلها أكثر انفتاحا.

## الأسئلة التي ينبغي تجنّبها:

هي تلك التي تكون إجابتها نعم، أو لا، هذا النوع من الأسئلة هو عدوّ للحديث الجيّد، إذ فإنّ مثل هذه الأسئلة بطبيعتها تنتج إجابات من كلمة أو كلمتين فقط، إذا سألت مثلاً: أليس هذا الجوّ الحار مريعاً؟ ماذا تتوقّع أن تكون الإجابة؟ إنها إجابة تغلق الموضوع وتنهي المحادثة، أمّا إذا استخدمت أسلوباً آخر في الموضوع نفسه، كأن تقول:« إنّ كلّ صيف حارّ مررنا به يجعلني أعتقد أنه قد يكون هناك شيءٌ مّا يتعلّق بارتفاع درجة حرارة كوكبنا.. ماذا ترى؟ »، هذا النوع من الأسئلة يولّد إجابات أكثر طولاً، وتقوم عليه محادثة جيّدة.

### القاعدة الأولى في المحادثة.. الإنصات:

يقول لاري كنج إنه لا يتعلّم شيئاً على الإطلاق وهو يتكلّم، فقط عندما يُنصت يتعلّم، وفي الغالب لا يُنصت الناس جيّداً، أخبر أسرتك أو أصدقاءك أنّ طائرتك سوف تصل عند الساعة الثانية، وستلاحظ أنه قبل أن تنتهي سوف يسألونك:» قلت: متى؟» حاول أن تحسب كم مرّة قال لك أحدهم: « لقد نسيت ما أخبرتني به»، إذا لم تنصت جيّداً للآخرين، فلا تتوقّع أن ينصتوا جيّداً لك، أظهر لمن تتحدّث إليهم أنك مهتمّ بما يقولون، حينها سيُبادلونك الاهتمام نفسه وأن تتحدّث، لذا لكي تكون متحدّثاً جيّداً، عليك أن تكون منصتاً جيّداً، الإنصات الجيّد يجعلك أكثر قدرة على الاستجابة، فتكون متحدّثاً جيّداً عندما يأتي دورك. وقد أعرب لاري كنج عن سروره عندما قال (تيد كوبل) الصحفي الشهير قبل عدّة سنوات:« إنّ لاري ينصت لضيوفه، ويوليهم كلّ اهتمام عندما يتحدّثون، عدد قليل من المحاورين يفعل ذلك»، وإضافة إلى هذا الثناء، يقول إنّ الناس يعرفونه متحدّثاً جيّداً، وهو يعتقد أنّ نجاحه محاوراً ينبع بدرجة كبيرة من قدرته على الإنصات الجيّد، ويضيف، أنه حين يتحاور مع ضيوفه يكون قد خطّط سلفاً لنوعية الأسئلة التي سيطرحها، ولكن غالباً ما تصنع بعض الأفكار التي يطرحها ضيفٌ مّا سؤالاً جديداً لم يخطر له على بال، وبالتالي يحصل على إجابة مدهشة.

### لغة الجسد:

بالنسبة إليه تشبه لغة الجسد اللغة المنطوقة، هي عنده جزء من المحادثة والاتصال، وحينما تكون لغة الجسد طبيعية غير مفتعلة، تصبح بالغة التأثير في عملية الاتصال، يقول: «من الرائع أن تملك صوت الممثّل العظيم (سير لورانس أوليفييه) في حديثه العادي، أمّا إذا استعملت طريقته وهو يؤدّي مسرحيات شيكسبير على الهواء، فسوف تكون مدعاة إلى سخرية المشاهدين. الشيء نفسه بالنسبة إلى لغة الجسد، إذا ما افتعلت حركات جسدية تخالف طبيعتك، فإنك في أفضل الأحوال تكون غير مرتاح، وفي أسوئها تكون مثيراً للسخرية، وإذا ما افتقدت الراحة، فإنّ ذلك يجعلك رغماً عنك غير صادق، إنّ لغة الجسد التي تستخدمها وأنت تتحدّث هي تماماً مثل لغة الكلام، لذلك كن طبيعياً وتحدّث من القلب، سواء بلغة الجسد أو بلغة الكلام».

### التواصل بالعيون:

هناك قاعدة يتعيّن مراعاتها في لغة الجسد لتحقّق محادثة ناجحة، اجعل العيون تتواصل، إنّ تحقيق تواصل جيّد بالعيون عندما تتحدّث، أو وأنت تُنصت لحديث الآخرين، يجعل منك متحدّثاً جيّداً أينما كنت وأيّا كانت المناسبة، ومهما كان الشخص الذي تتحدّث إليه، وبالرغم من أهمّية التواصل بالعيون، فإنّ كنج ينصح بأن يتمّ ذلك من آن إلى آخر، لأنه لا معنى أن تظلّ تحملق طول الوقت في عيون مَنْ تتحدّث إليه، حيث إنّ كثيراً من الناس قد يشعر بعدم الراحة إنْ أنت بالغت في النظر في عيونهم، تواصل بالعيون حينما يتحدّث الشخص الآخر وحينما تطرح سؤالاً، أمّا حينما تتحدّث أنت فيكون مريحاً لك وللشخص الآخر لو أنك حوّلت بصرك عنه من حين إلى آخر.

## المحظورات وكيفية التعامل معها؟

لم نعد نحفل كثيراً بما هو محظور بمثل ما كان يحدث في عقود وأجيال سابقة، إنّ كلمة محظورTaboo أصبحت قليلة الاستخدام، لأنّ قليلاً من المحظورات بات موجوداً، تقلّصت قائمة الموضوعات المحظورة، غير أنه مازالت هناك بعض الموضوعات التي يُستحسن تجنّب الخوض فيها، إمّا لأنها تتعلّق بأمور شخصية للغاية، وإمّا لأنها تتعلّق بأمور بالغة الخصوصية، وإمّا لأنّ مشاعر الناس لا تتحمّل إثارتها ومناقشتها. وهو يعتبر أنّ الحديث عن راتب الإنسان أمر شخصي يُفضّل عدم السؤال عنه...

ينتقل لاري كنج إلى الحديث عن واحد من أهمّ متطلّبات المتحدّث الجيّد، وهو **التزوّد المستمرّ بالمعرفة**. إنّ إحدى النتائج العميقة لثورة الاتصال والانفجار المعرفي خلال النصف الثاني من القرن العشرين، هي أنّ الناس أصبحوا يعرفون أكثر عمّا يدور في العالم من حولهم. قبل الحرب العالمية الثانية، كانت الأحاديث الاجتماعية أقلّ احتواءً للموضوعات التي تتعلّق بالأحداث الجارية ممّا هي عليه في الوقت الراهن، ويرجع السبب في ذلك ببساطة إلى أنّ الناس لم يكونوا يحصلون على نصف ما يحصلون عليه من المعلومات والآراء العامة التي يحصلون عليها الآن : حينما سقط حائط برلين أو حينما هوى المغنّي فرانك سيناترا على المسرح مَغْشيّاً عليه، علم الجميع بذلك في حال، لذلك، ولكي تكون متحدّثاً جيّداً ومحاوراً ناجحاً، عليك أن تكون مستعدّا للحديث عمّا يدور بأذهان الناس، قد يكون هذا الذي يدور في أذهانهم قد استمعوا إليه للتّو في الراديو، أو شاهدوه على التلفزيون في أخبار المساء، في عصرنا الراهن، عليك أن تطرح في حديثك مع الآخرين ما يتوافق مع اهتماماتهم، وهم يهتـمّون بالكثير، إمّا لأنهم تزوّدوا به من راديو، وإمّا لأنهم قرأوا عنه في صحيفة الصباح . إنّ الكلمة المفتاح في هذا العصر كي تكون متحدّثا ناجحاً، أن يكون جوهر حديثك ذا صلة وثيقة بما يقع من أحداث وما يثار من قضايا.

يقول: في برنامجي التلفزيوني «لاري كنج مباشر»، ربما أكون أكثر استخداماً للسؤال الذي يتضمّن في صيغته أداة الاستفهام (لماذا؟)، إنه أعظم الأسئلة التي طرحت في الماضي، وسيظلّ كذلك في المستقبل»، إنّ هذا السؤال بكلّ تأكيد هو السبيل الأكيد لجعل المحادثة حيّة وممتعة، هو سؤال كاشف يخدم أمرين : يفتح الباب للطرف الموجّه إليه السؤال للاسترسال في الإجابة، كما أنه بالقطع يجلب معلومات. وخـلال فصول الكتـاب يكرّر كثيراً من نصائحه عن الأسئلة

الجيّدة، سواء في الحوار المهني أو في الحديث الاجتماعي، وفي هذا الحديث الاجتماعي يقدّم العديد من النصائح المهمّة، يقول: «حينما تطرح موضوعاً للنقاش في جلسة اجتماعية، حاول أن يكون موضوعاً عامّا يمكن للجميع النقاش حوله، وتجنّب الموضوعات التي يكون بعض الحاضرين خبراء فيها، لأنّ غير الخبراء سيكفّون عن الكلام»، ويمضي قائلا:« إنك تكون متحدّثاً جيّداً إذا طلبت آراء الآخرين من حولك.

وإنّ الاسترسال طويلاً في الحديث يحوّل الشخص من متحدّث موهوب إلى متحدّث مملّ، والحديث الزائد عن الحدّ over talk يترك أثراً غير محبّب لدى مَنْ يستمع. المهمّ في الأمر ألاّ تضع شريكك في الحديث خلال الجلسات الاجتماعية في المرتبة الثانية».

## العلاقة بين الحوار والديكور

يخبرنا لاري كنج في موضع آخر من كتابه عن الديكور الخاص ببرنامجه على شبكة CNN يقول: إنّ الطاولة التي يجلس عليها مع ضيوفه قام بتصميمها متخصّصون من أتلانتا، وكان هدفهم إثارة الشعور بالراحة والحميميّة، وقد نجح التصميم في تحقيق هذا الهدف، ويلاحظ عدم وجود أزهار على الطاولة أو أيّ لوحات في الخلفية تصوّر مشاهد من نيوريوك، توجد فقط خريطة على الجدار خلف الضيف تعكس اتّساع رقعة التغطية التى تقوم بها الـ CNN، وبرغم بساطة الديكور، فهو يولّد الشعور لدى المشاهدين بالدراما والإثارة التى تجعلهم لا يذهبون بعيداً، استمرّ هذا الديكور منذ انطلاق البرنامج على الهواء عام 1985، باستثناء زيادة مساحة الخريطة لمضاعفة الشعور بزيادة رقعة التغطية العالمية، وعندما كان يستضيف أكثر من ضيف، كانت ملاحظاتهم أنهم قريبون جدّاً من بعضهم البعض، غير أنه يعتبر ذلك ميزة، حيث يتولّد نوع من الألفة يحسّ بها الجميع : الضيوف وجمهور المشاهدين والمحاور .

### الحديث مع المشاهير:

صاحب هذا الكتاب مثل الطائر، يحلّق من مكان إلى مكان، ومن موضوع إلى آخر، وقد يعود إلى الموضوع نفسه مرّة أخرى، ولكنّ كلّ ذلك يتمّ بقدرة هائلة على الربط بين الأجزاء بأسلوب جذّاب

منسجم ومتناغم ، يتحدّث عن تجربته مع المشاهير يقول :« بالنسبة إلى كثير من الناس، يمثّل الحديث مع هذه النوعية من الناس مشكلة، إذ من السهل أن يشعر المرء بشيء من الرهبة من تلك الشخصية المشهورة، رجلاً كان أو امرأة، وإذْ لم تكن واثقاً من نفسك، فمن المحتمل أن ينتابك شعور بالارتباك وأنت تحاور شخصية شهيرة، دون أن تدري السبب في هذا الإحساس بالارتباك» .

في «برنامجي» تحدّثت إلى مشاهير كُثْر من كلّ مجال يمكن تصوّره، وأستطيع أن أؤكد أنهم استمتعوا بمخاطبة طبيعية، تماماً مثلما يحدث حين أتحاور مع أيّ شخص آخر، إنني « أقترب منهم، ليس باعتبارهم أشخاصاً مشهورين، وإنما باعتبارهم أناساً عاديين لديهم ما يحبّون وما يكرهون، ولهم مشاعرهم مثل بقية الناس، وكنت أنجح دائماً في جعلهم يتحدّثون». ويضيف: « إنّ الخطأ الشائع في الحديث مع المشاهير هو أن تصنّفهم أشخاصاً لا يعرفون شيئاً عن أيّ شيء آخر خلاف مهنتهم، ولكنّ الحقيقة غير ذلك، فعالم السينما وكذلك الرياضة، غنيّ بالرجال والنساء الأذكياء المثقّفين الذين يهتمّون بتنوّع هائل من الأنشطة والقضايا، ومع ذلك لا يوجّه البعض إليهم أسئلة حول التمثيل والرياضة، إذا أدركت هذا الاهتمام المتنوّع للشخصية الشهيرة، فسوف تكتشف أنها قادرة على الحديث عن هذا الاهتمام، ربّما بشكل أفضل من حديثها في الشؤون التي تتعلّق بمهنتها».

## معظم الناجحين في الحياة متحدثون بارعون:

يقول كنج :« إذا طوّرت قدرتك على الحديث الجيّد – وذلك ممكن – فسوف تكون ناجحاً، ومن ناحية أخرى، إذا أحسست أنك شخص ناجح، فإنه يمكنك مضاعفة هذا النجاح، بتنمية قدراتك على الحديث الجيّد»، لا يتصوّر شخصاً ناجحاً لا يجيد التعبير عن نفسه بالكلام،

قد لا يجيد الحديث أمام جمهور كبير، ولكنه يجيده في حالات أخرى مختلفة، لا أحد يعرف هاري ترومان بوصفه طبيباً بارعاً، ولكن كثيرين يعرفونه باعتباره رئيساً عظيماً، وبالرغم من أنه لم يكن خطيباً مفوّهاً، فإنه كان متحدّثاً رائعاً في التفاوض السياسي، وبدلاً من استخدام العبارات البليغة المحلّقة، نجده يضع أفكاره في لغة سهلة واضحة، ومثل ترومان، كان ليندون جونسون خطيباً محايداً، ولكنه في أحاديثه الاجتماعية لا يجاريه أحد، إنّ المهمّ بالنسبة إلى معظم الناس أن يكونوا مؤثّرين في محادثاتهم اليومية، سواء كان ذلك في المناسبات الاجتماعية أو في مجال الأعمال، وعندما يعود لاري كنج بالذاكرة إلى كلّ مَنْ تحدّث إليهم خارج الهواء أو على الهواء، يلاحظ أنّ أفضل المتحدّثين يشتركون في عدد من الأمور :

**1- النظر إلى الموضوع من زوايا جديدة**

يضرب مثالاً على ذلك، بنجم الغناء الأمريكي (فرانك سيناترا)، إنه ضيف ممتاز على مائدة العشاء يهتمّ بكلّ شيء، إذا حالفك الحظ وصادفته يتكلّم على مهنته تجده يأسر القلوب، ليس لأنه يخبرك أنه نجم عظيم (هو لا يفعل ذلك)، ولكن لمعرفته العميقة بفنون الموسيقى، إنه يفكّر كثيراً في مهنته، ويضيف الجديد وغير المتوقّع من الأفكار.

**2 - اتساع الأفق**

المثال هذه المرّة (ماريو كيومو) حاكم نيويورك، يصفه كنج بأنه – مثل سيناترا – لطيف رقيق على العشاء، أمّا ابنه (أندرو) فهو شخص يتمتّع بموهبة تسلية الآخرين.

**3 - الحماسة عند الحديث عن أمور تمسّ مهنة المتحدّث**

يعتقد أنّ واحداً من الأسباب التى جعلته يحقّق قدراً معيّناً من النجاح في مجال العمل الإذاعي والتلفزيوني أنّ جمهوره كان يحسّ أنه يعشق عمله، ويرى أنّ المرء لا يستطيع أن يتظاهر بحبّه عمله، وإنْ حاول فإنه يفشل في ذلك، ويقول: إنك إذا أحببت بصدق ما تفعله، فإنّ الجمهور الذي تخاطبه سوف يستشعر هذا الحب، ويسهم ذلك في تعظيم فرص نجاحك، يقول: إنه أجرى حواراً مع الرئيس (كلينتون) في ذكرى مرور عام على تولّيه الرئاسة في البيت الأبيض، إنه يتحمّس جدّاً لعمله رئيساً، وقد جعلت منه هذه الحماسة متحدّثاً ناجحاً.

**4 - عدم المبالغة في الحديث عن النفس**

من الأمور المشتركة أيضاً بين أفضل المتحدّثين: عدم الإسراف في الحديث عن النفس، إذا تحدّثوا عن أنفسهم يقتصدون، ثمّ يسارعون بتغيير مجرى الحديث.

### 5 - التعطّش للمعرفة

أفضل المتحدّثين هم أولئك الذين يتوقون إلى معرفة كلّ شيء، ويفسّر ذلك إنصاتهم الجيّد لمن يتحدّث إليهم، كما يفسّر لماذا هم واسعو الأفق، إنهم دائماً توّاقون لتعلّم شيء جديد.

### 6 - التعاطف

الأشخاص الذين نستمتع بالحديث معهم هم -في الغالب- الذين يُظهرون عواطفهم تجاهنا، ويتواصلون مع ما نشعر به، ويهتمّون بما نقول، حينما تخبر أحدهم أنك حصلت على وظيفة جديدة مثلاً تجده يقول لك بحماسة:« يا له من شيء رائع» وليس مجرّد عبارة فاترة مثل «آه ... حقاً».

ينصح (لاري كنج) أن تفعل الشيء نفسه حين تكون الطرفَ المستمع في محادثة. نجمة الحوار الناجحة (أوبرا وينفري) تربطها مع جمهورها روابط قوية بسبب ما يحسّه ذلك الجمهور من تعاطفها الواضح مع ضيوفها، ويساعد هذا التعاطف أيضاً على جعل ضيوفها يفتحون قلوبهم ويفضون إليها بمكنوناتهم وبكلّ صراحة، تلك - يقول- علامة أخرى من علامات المحاور الجيّد، إنها ميزة يشترك فيها أفضل المحاورين في برامج الـ Talk Show.

### 7 - روح الدعابة

الدعابة أمر مرحّب به في المحادثة، مثلما هي مطلوبة في أيّ شيء آخر، ولكن الدعابة - كأيّ شيء آخر - لا تؤتي ثمارها إلاّ إذا كانت صادقة وغير مفتعلة، يدرك فنّانو الكوميديا الكبار هذه الحقيقة، وأبرز مثال على ذلك الممثّل الكوميدي الشهير (بوب هوب)، هو لا يعتمد إطلاقاً افتعال الدعابة، حين يكون ضيفاً على العشاء مثلاً الجميع يعلمون أنه نجم، وظيفته إضحاك الناس على المسرح وفي التلفزيون، وفي الأفلام السينمائية، لذلك فهو ليس في حاجة إلى إثبات أنه مضحّك، فضلاً عن أنه أكثر من مجرّد ممثّل كوميدي.. إنه بالإضافة إلى ذلك رجل أعمال ناجح يهتمّ بكثير من الأمور التى تحدث في العالم من حوله، وذلك قد يجعل منه متحدّثاً مؤثّراً في بعض الموضوعات، وإنْ كان يعيبه ميله للإيجاز.

## كيف نتحدّث أمام الكاميرا

يعتبر ما يفعله في برنامجه على الـ CNN محادثة أمام الكاميرا وليس مواجهة، ويقول إنه يختلف في ذلك مع محاورين آخرين، هو لا يعتبر نفسه محقّقاً جنائياً، وبالتالي لا يستخدم أسلوب الهجوم للحصول عنوة على إجابات محدّدة.

على العكس من ذلك، هو يفضّل أن يكون مهذّباً مع ضيفه بهدف دفعه إلى المشاركة في الحديث فيأتي الحوار ممتعاً ومفيداً، يقول:« ليس في صالحي ولا في صالح ضيفي ألاّ يخرج الناس بشيءٍ مّا من الحوار، ولن يكون الحوار مفيداً إلاّ إذا كان ممتعاً ومثيراً، ولا تنس أنّ أداة غلق التلفزيون عن بعد في متناول يد كلّ مشاهد».

ويضيف: إنه يجيد الإنصات في حواراته، ويحرص على أن تكون أسئلته سلسة ومصمّمة بطريقة تجلب الإجابة السليمة من الضيف، ولم يكن يخشى طرح أسئلة يعتبرها الآخرون غير لائقة إذا شعر أنّ مشاهديه سيهتمّون بها.

سأل ذات مرّة الرئيس (ريتشارد نيكسون): «حينما تقود سيارتك بالقرب من ووترجيت، هل ينتابك شعور بسوء الحظ؟»، بأسئلة كهذه يضع كنج نفسه مكان المشاهد، وذلك جانب من الدور الذي ينبغي أن يقوم به في الإذاعة أو التلفزيون. وعن أسلوبه في إدارة الحوار يقول: «إنّ المحاور مطلوب منه أن يسيطر على الحوار، وألاّ يترك للطرف الآخر هذه المهمّة»، وينجح المحاور في السيطرة عندما يكون لديه إلمام جيّد بالموضوع.

## المستقبل والكلام

في الفصل الأخير من كتابه يحكي كنج عن رؤيته للكلام في المستقبل، في ظلّ ما يطلق عليه الطريق السريع للإعلام Information super highway، لقد بات في متناول أيدينا الآن وبشكل مؤثّر البيجر والفاكس والهاتف النقّال ومسجّل الفيديو كاسيت والكمبيوتر، كما أنه في غضون العقد الذي نعيشه الآن سيظهر العديد من أدوات الاتصال المدهشة الأخرى، يقول:

إنّ بعض الناس يخشون – مع تطوّر وسائل الاتصال الإلكتروني – أن يصبح فنّ الكلام شيئاً عفا عليه الزمن obsolete.

يعارض هؤلاء ويقول: إنّ العكس هو الصحيح، فنحن نتحدّث أكثر من ذي قبل بسبب كلّ هذه الأدوات الحديثة، ويؤكد أنّ الحديث سيظلّ موجوداً طالما هناك بشر، ومهما أعطانا القرن الحادي والعشرون من تكنولوجيات جديدة، فإنّ الكلمات القليلة في هذا الكتاب سوف تظلّ حقيقة مؤكدة، وهي أننا جميعاً نتكلّم، ومع كلّ الاختراعات الحديثة وتطوّرات حروب النجوم الدائرة أمامنا سوف نظلّ نتكلّم، وستظلّ قواعد الكلام الجيّد كما هي ولن تتغيّر. إنها فنّ الاتصال بالآخر، وتتلخّص هذه القواعد في الوضوح والحماسة والرغبة في الاستماع للآخر، وهذه القواعد هي التي تصنع المحاور الجيّد المحبوب في أية وسيلة اتصال.

ويختم (لاري كنج ) كتابه بالقول: « أؤكد أنني أكثر قناعة عمّا كنت عليه حين بدأت كتابته، بأنّ هناك دائماً ما يمكن أن نتعلّمه عن فنّ الكلام، وهذا الكتاب يمكن أن يساعدك، كيف عرفت ذلك؟ لأنه ساعدني بالفعل». ثمّ يضيف:

«القصّة الجيّدة لم تُكتب بعد، بمعنى أنه ستكون هناك باستمرار قصّة أكثر جودة، وينطبق هذا على الكلام، يمكننا أن نواصل تحسين الأسلوب الذي نتحدّث به، ونحقّق مزيداً من النجاح والثقة نتيجة لما نحرزه من تحسّن، حتى بالنسبة إلى مَنْ مارسوا فنّ الكلام فترة طويلة مثلي كمهنة ووسيلة للعيش، فإنه يجب عليهم أن يسعوا إلى تطوير كلّ ما يتعلّق بفنّ الكلام .

إنّ الكلام يعتبر أعظم اختراع بشري، إنه وسيلة تحقيق التواصل فيما بيننا، وهو أحد مباهج الحياة».

«بصرف النظر عن مهاراتك وقدراتك بوصفك متحدّثاً، عليك أن تتذكّر»:

1. **إذا انتابك شعور بأنك لست متحدّثاً جيّداً، فكن على ثقة أنّ بمقدورك أن تكون متحدّثاً جيّداً.**
2. **إذا شعرت أنك متحدّث جيّد، فكن على ثقة أيضاً أنّ بمقدورك أن تكون متحدّثاً أكثر جودة. وكانت كلمته الأخيرة: «واصلوا الكلام ».**

# اليوم العالمي للإذاعة والتغيّر المناخي

## مشاركة مكثّفة للاتحاد في هذه الاحتفالية

(13 فبراير 2025)

كان هذا الحدث السنوي مناسبة لتعزيز دور الإذاعة في نشر الوعي البيئي، وتأكيد مكانتها كوسيلة إعلامية جماهيرية قادرة على التفاعل مع القضايا البيئية الملحّة، وتسليط الضوء على تداعيات التغيّر المناخي، شعار هذا اليوم.

وقد شارك الاتحاد في هذه الاحتفالية بالتعاون مع منظمة اليونسكو والاتحادات الإذاعية الدولية، حيث تمّ تنظيم برامج وفعاليات متنوّعة تعكس التزام الإذاعات العربية، بتقديم محتوى توعوي حول البيئة والتغيّر المناخي.

وخصّصت فترة بثّ دولي لمدّة ساعتين، أمّنتها الإذاعة السعودية وتضمّنت فقرات مباشرة واستضافات، وتكريمًا لعدد من روّاد الإذاعة، إلى جانب بثّ أغانٍ تعكس روح العمل الإذاعي.

كما توجّه المدير العام لاتحاد إذاعات الدول العربية المهندس عبد الرحيم سليمان بالمناسبة بكلمة أشاد فيها باختيار موضوع التغيّر المناخي كعنوان للاحتفالية، مؤكدًا أنّ هذه القضية أصبحت محور اهتمام عالمي، داعيًا وسائل الإعلام إلى تعزيز التوعية البيئية، وتسليط الضوء على الحلول الممكنة لمواجهة المخاطر المناخية. وأعلن المدير العام للاتحاد عن تخصيص المؤتمر الرابع للإعلام العربي لموضوع "دور الإعلام في مواجهة التغيّر المناخي» . وشهدت الاحتفالية مشاركة واسعة من الإذاعات العربية، حيث قدّمت كلّ هيئة أعمالًا متنوّعة، منها البرامج الوثائقية، والحلقات الحوارية، والومضات التوعوية، إضافة إلى تسليط الضوء على شخصيات بارزة في المجال الإذاعي.

# « سلطة الفنّ : الإبداع من أجل التغيير»

## موضوع ورشة الإنتاج التلفزيوني العربي الأوروبي المشترك

## مشاهدة الأفلام المشاركة في الصيغة العاشرة من سلسلة «بين الضفاف»

دارت أعمال ورشة العمل الثانية يومي 11 و12 فبراير 2025 بإشراف اتحاد إذاعات الدول العربية والكوبيام. (المؤتمر الدائم للوسائل السمعية البصرية في حوض المتوسط).

وقامت عدّة هيئات بإنتاج مجموعة من الأفلام الوثائقية القصيرة (صنف 13 دقيقة)، تناولت قصصا مُلهمة لفنانين يستخدمون إبداعهم كأداة لتحدّي الصور النمطية، ومكافحة التمييز، وإشراك المجتمعات المهمّشة، والدفاع عن الحقوق المتساوية.

الورشة مثّلت فرصة هامّة لمشاهدة الأفلام الوثائقية في تركيبها الأوّلي، وذلك بحضور منتجي ومخرجي الأفلام، وأعضاء فريق التنسيق والمتابعة من الاتحاد والكوبيام والخبيرين المشرفين على المشروع، الأستاذين مصطفى ملّوك من الجانب العربي، وماركوس نيكال من الجانب الأوروبي.

ورافق عرض الأفلام نقاش ثريّ ومعمّق أبرز نقاط القوّة والميزات الإبداعية لكلّ عمل، كما تطرّق إلى المسائل التي تستدعي المراجعة أو التعديل، وذلك بهدف تحسين جودة الـمُنْتَج النهائي وضمان توافقه مع المعايير الفنية والمبادئ التحريرية المتّفق عليها.

وقد أظهرت الورشة تنوّعا كبيرًا في الطرح الإبداعي للأفلام، سواء من حيث الأفكار، أو أساليب السرد، أو زوايا التصوير، أو تقنيات الإخراج.

كما سلّطت الضوء على مدى قدرة الفنّ بمختلف أشكاله، على أن يكون قوّة دافعة للتعبير الاجتماع والثقافي.

## عناوين الأفلام الوثائقية المشاركة في النسخة العاشرة «بين الضفاف» ومخرجوها

- **الهيئات الأعضاء في الاتحاد**

- التلفزيون الأردني (JRTV)، مأمون المساد
- التلفزة التونسية (TVT)، فادية بن هندة
- التلفزيون السعودي (SBA)، ميثاء المرشاد
- تلفزيون سلطنة عمان (Oman TV)، عامر الروّاس
- التلفزيون العراقي (IRAQ TV)، علي الكناني
- تلفزيون فلسطين (PBC)، محمود اللحسة
- التلفزة المغربية (TV Maroc)، أحمد المدفعي.

- **الهيئات الأعضاء في الكوبيام:**

- التلفزيون البلغاري (BNT)، روسين إليزوف
- التلفزيون اليوناني (ERT)، فلورا بيرسيمتزي
- التلفزيون الفرنسي (FTV)، سيلا بتروني
- التلفزيون الكرواتي (HRT)، ماركو بيرسان

- التلفزيون الإيطالي (RAI)، جيوسيبي مارينو
- التلفزيون الإسباني (RTVE)، كلارا بلازغز

وتُوّجت الجلسة الختامية للورشة بلقاء جمع المشاركين ببطليْ الفيلم الوثائقي للتلفزة التونسية الفنّان المسرحي رؤوف بن يغلان والشاب عبد السلام، وقد تحدّثا عن تجربة إنتاج هذا الفيلم التي عكست بوضوح أهمّية الموضوع "سلطة الفن: الإبداع من أجل التغيير"، حيث ساهم الفنّ في انتشال شاب من براثن الضياع وأعاد إليه ثقته في نفسه، وقدرته على أن يكون عنصرا فاعلا ومؤثّرا في محيطه ومجتمعه.

وتمّ الإعلان عن الفيلمين الفائزين بجائزة النسخة العاشرة من الإنتاج العربي الأوروبي المشترك، وهما:

- **فيلم (قناع الحياة) إخراج فادية بن هندة: (إنتاج التلفزة التونسية)**
- **فيلم (الرقص بحرّية) للمخرجة كلارا لازكاز: (إنتاج التلفزيون الإسباني)**

كما وجّهت لجنة التحكيم تنويهًا خاصًا في مجال المرأة إلى فيلم (أداجيو) للمخرج علي الكناني (إنتاج التلفزيون العراقي).

# « التطوّع»

## موضوع ورشة عمل الصيغة 8 للإنتاج التلفزيوني العربي المشترك

شارك في هذه الورشة ممثّلو هيئات تلفزيون كلّ من تونس والجزائر وقطر وفلسطين.
وكان «التطوّع» موضوع هذه الصيغة الثامنة.

وسيقوم المنتجون والمخرجون المرشّحون من هيئاتهم بإنتاج أفلام وثائقية تروي قصصا إنسانية لنماذج من شخصيات تمارس العمل التطوّعي، فرديا أو جماعيا، ماديا أو معنويا في مجالات مختلفة، خدمةً للفرد والمجتمع، وحقّقت الهدف السامي الذي بُني على أساسه مفهوم التطوّع.

وكانت هذه الورشة مناسبة لمناقشة الأفكار المقترحة، مع الخبير العربي الأستاذ غسّان قاسم الذي سيتابع تأطير المشاركين في التنفيذ، بدءًا بصياغة الفكرة وإعداد السيناريو، إلى التصوير والإخراج، وحتى استكمال عملية إنتاج الأفلام الوثائقية التلفزيونية.

# أكاديمية الاتحاد للتدريب الإعلامي
# تستقبل وفدًا من مؤسسة RAI

تندرج زيارة هذا الوفد من إدارة العلاقات الدولية بهيئة الإذاعة والتلفزيون الإيطالية في إطار تعزيز التعاون القائم مع شركاء (الأسبو) في مجال التدريب الإعلامي.

ومثّلت جلسات العمل التي عقدها الوفد برئاسة Roberta Cecconi وIrina V. Stoilova المشرفيْن على التدريب الدولي، مع فريق الأكاديمية يتقدّمه المشرف عليها أ. د رضا النجّار، فرصة للتباحث في تعزيز سبل التعاون والشراكة بين الطرفين، خصوصا وأنهما يتقاسمان الرؤية ذاتها، ويعتمدان المعايير العلمية المتعارفة دوليا.

وتمّ الاتفاق على بلورة خطة عمل إطارية للتعاون المشترك في مجال التدريب السمعي البصري وتبادل الخبرات والتجارب.

# الاتحاد يغطي لهيئاته الأعضاء مداولات القمّة الإفريقية (38) في أديس أبابا

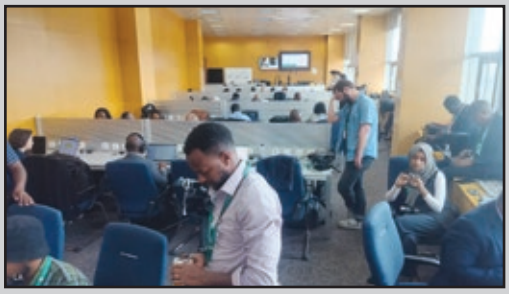

أوفد الاتحاد فريقا إخباريا وهندسيا قام بتوفير تغطية لفعاليات القمّة الإفريقية في دورتها 38 التي عقدت بالعاصمة الأثيوبية أديس أبابا، في الفترة من 12 الى 16 فبراير 2025.

وشملت التغطية البثّ المباشر للجلسة الافتتاحية للقمّة. وانضمّت عديد الهيئات الأعضاء إلى هذا البثّ عبر شبكة المينوس بلاص.

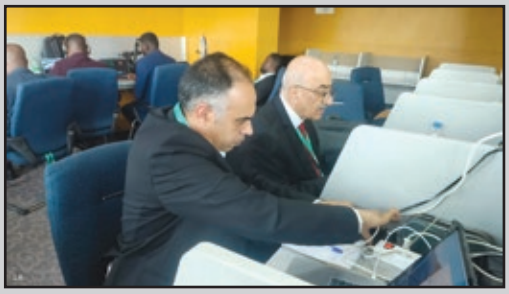

كما شمل البثّ المباشر الجلسة الختامية للقمّة. وفيما يتعلّق بالتغطية عبر البثّ المسجّل، أنتج فريق الاتحاد 7 مراسلات بثّت على الأسبو كلاود، وتضمّنت لقطات عن مجريات القمّة بشكل يومي ولقاءات صحفية مع مشاركين في القمّة. وتفرّد فريق الاتحاد بتغطية الاجتماع الخاص حول السودان، والاجتماع الخاص حول ليبيا، وتوقيع الاتفاق لميثاق السلم والمصالحة الوطنية بين مختلف الأطراف الليبية.

كما شملت التغطية مقاطع من المؤتمر الصحفي لمفوّض الأمن والسلم والشؤون السياسية في الاتحاد الإفريقي، وكلمة الرئيس الجزائري عبد المجيد تبّون أثناء ترؤّسه للآليّة الإفريقية للتقييم من قبل النظراء، وهي من الآليّات الهامّة في الاتحاد الإفريقي.

# الاتحاد في تغطية لموسم العمرة (خلال شهر رمضان) لفائدة هيئاته

تولّى اتحاد إذاعات الدول العربية وضع تغطية تلفزيونية لموسم العمرة لشهر رمضان على ذمّة هيئاته الأعضاء عبر منصّته السحابية الأسبو كلاود. وتأتي هذه الخطوة تنفيذا لتوصيات اللجنة الدائمة للأخبار في اجتماعها (21)، بناء على مقترح هيئة الإذاعة والتلفزيون السعودية التي وفّرت محتوى متكاملا من التغطية، بما في ذلك التحديثات الإخبارية المرصودة لمراقبة المعتمرين ومختلف مناسك العمرة خلا ل الشهر الفضيل، وتوفير المواد المرئية في المنصّة السحابية، ليتسنّى للاتحاد إدراج هذه المواد ضمن النشرات الإخبارية والبرامج الخاصة المواكبة.

وشملت المواد المصوّرة كافة الجوانب المتعلّقة بموسم العمرة، والتي منها:

- استقبال رحلات ضيوف الرحمن القادمين لأداء العمرة في مطار الملك عبد العزيز الدولي بمدينة جدّة
- اجتماع لجنة الحج المركزية برئاسة نائب أمير منطقة مكّة المكرّمة
- إطلاق تقنية لمتابعة تدفّق حشود المعتمرين والمصلّين في المسجد الحرام
- أجواء إيمانية ومشاهد روحانية للمعتمرين في صحن المطاف بالحرم المكي الشريف
- المسعى بلغ ذروته في الشهر الكريم لتأدية المناسك
- الجهود الإنسانية والأمنية لمختلف الجهات المعنية لتوفير تأدية مريحة للمعتمرين.

# المنتدى السعودي للإعلام يعقد دورته الرابعة ومعرض مستقبل الإعلام FOMEX

شارك الاتحاد بوفد ترأسه المدير العام المهندس عبد الرحيم سليمان في المنتدى السعودي الرابع للإعلام، ومعرض مستقبل الإعلام FOMEX 19 - 21 فبراير 2025 في الرياض، بحضور أكثر من 2000 إعلامي ومهتمّ بالإعلام من دول عربية وأجنبية.

وافتتح جلسات المنتدى وفعاليات المعرض الأستاذ سلمان الدوسري وزير الإعلام.

وقد حضر المنتدى صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن سلمان بن عبد العزيز وزير الطاقة، وحمد بن محمد آل الشيخ وزير الدولة عضو مجلس الوزراء، ووزير الإعلام البحريني الدكتور رمزان النعيمي، ورئيس الوزراء البريطاني الأسبق بوريس جونسون، والرئيس التنفيذي لهيئة الإذاعة والتلفزيون، رئيس المنتدى للإعلام محمد بن فهد الحارثي وعدد من كبار المسؤولين.

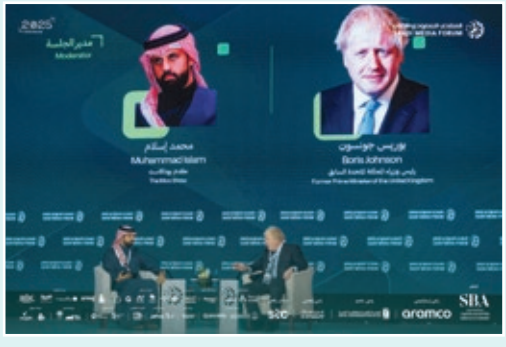

وحضر وفد الاتحاد عدّة جلسات وورشات نقاش، حيث شهد المنتدى أكثر من 40 جلسة وورشة قدّمها عشرات المتحدّثين من روّاد صناعة الإعلام والمختصّين والممارسين من مختلف دول العالم، حيث ناقشت أبرز قضايا الإعلام بمختلف أشكاله، المرئي والمسموع والمطبوع والرقمي، استعرضت أبرز التجارب المحلّية والدولية في الإعلام.

كما شارك الاتحاد بجناح في معرض مستقبل الإعلام (فومكس)، وقدّمت أكثر من 250 شركة محلّية وعالمية أحدث التقنيات والابتكارات في عالم الصناعة الإعلامية، فضلا عن تنظيم ورش متخصّصة ونوعية، وتعزيز الشراكات وتبادل الخبرات.

وقدّم جناح الاتحاد لزائريه لمحة عن دورالاتحاد ومايقوم به من فعاليات وأنشطة، ومايوفّره من خدمات لهيئاته الأعضاء في المجالات الإخبارية والبرامجية والهندسية والتدريب، وكذلك علاقات التعاون والشراكة الوثيقة التي يقيمها مع الاتحادات الإقليمية الشريكة.

وتضمّن الجناح أيضا عرضا لجهود الاتحاد في مجال مواكبة أحدث التطوّرات التكنولوجية في مجال الإعلام، من ذلك بالخصوص، الخدمات المتطوّرة التي توفّرها منصّة الاتحاد السحابية للتبادل الإخباري والبرامجي، واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في هذه المنصّة، وفي غيرها من الفعاليات والأنشطة والبرامج التي ينجزها الاتحاد.

وقد أشاد روّاد الجناح بروح المبادرة والتجديد التي تميّز أعمال الاتحاد، وبقيمة الخدمات التي يوفّرها لهيئاته الأعضاء وبمستوى التعاون والشراكة مع نظرائه.

كما اطلع الزائرون على الفعاليات الكبرى التي يستعدّ الاتحاد لتنظيمها وهي المؤتمر الرابع للإعلام العربي، والدورة (25) للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون في بغداد (من 21 إلى 23 مايو 2025) حول «دور الإعلام في مواجهة التغيّر المناخي»، والدورة 25 للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون التي ستنتظم في دولة المقرّ من 23 الى 26 يونيو / جوان 2025.

# المنتدى الإقليمي العربي 6 للحدّ من مخاطر الكوارث: الكويت

## الاتحاد في تغطية هذه التظاهرة لهيئاته الأعضاء ووضعها على ذمّة الاتحادات الإقليمية الشريكة

استضافت الكويت هذا المنتدى من 9 إلى 12 فبراير 2025، وقد نظّمه مكتب الأمم المتحدة الإقليمي للدول العربية للحدّ من مخاطر الكوارث، بالشراكة مع جامعة الدول العربية، تحت شعار «بناء مجتمعات عربية قادرة على الصمود، من الفهم إلى العمل».

وبالمناسبة، تولّى فريق إخباري هندسي من الاتحاد تأمين تغطية هذا المنتدى، من خلال توفير ملخّصات يومية حول أشغال الاجتماعات القطاعية، وإجراء عديد الحوارات مع خبراء دوليين ومختصّين عرب حول تجارب بعض الدول العربية في مجال مجابهة الكوارث الطبيعية.

وبالإضافة إلى وضع هذه المواد على ذمّة الهيئات العربية الأعضاء، قام فريق الأسبو بترجمة بعض الفقرات من هذه المواد إلى اللغة الإنجليزية، وتمّ اقتراحها على الاتحادات الإذاعية الشريكة (الأوروبية والآسيوية والإفريقية والأمريكو لاتينية) لتضعها بدورها على ذمّة هيئاتها الأعضاء.

وشملت الملخّصات أهمّ الفعاليات التالية:

- **الجلسة الافتتاحية للمنتدى**
- **منتدى مبادرة نظم الإنذار المبكّر في الدول العربية**
- **لقاء عن اليونسكو وتمويل البنية التحتية المرنة والحدّ من مخاطر الكوارث**
- **اختتام المنتدى بإعلان الكويت للحدّ من مخاطر الكوارث.**

# ABSTRACT

This is a new issue of MAJALLAT AL-ITHA'AT AL-'ARABIYA (Arab Broadcasting Magazine), published by the Arab States Broadcasting Union. It offers a wealth of topics relevant to professionals in the audiovisual media sector, exploring the impacts of the digital revolution and the opportunities it creates for the international and Arab media and communication landscape.

The editorial 'Idha'at' (Highlights), authored by Engineer Abdelrahim Suleiman, focuses on two major events that the Arab States Broadcasting Union is set to organize during the second trimester of this year, namely:

· The Fourth Arab Media Congress, held for the first time in partnership with the Iraqi Media Network and hosted in Baghdad (May 21–23, 2025), will focus on the theme 'The Role of Media in Addressing Climate Change.

· The 25th session of the Arab Radio and Television Festival (June 23–26, 2025) will be held across multiple venues, including the Mediterranean city of Yasmine Hammamet, the Carthage Amphitheater, and the Chedli Klibi City of Culture in Tunisia.

The featured theme for this issue, 'Fake and Misleading News in War and Crisis Coverage,' explores the following topics:

· Disinformation: A tool of Israeli Control in the war on Gaza.

· Fact-Checking in Times of Crisis: How Do Arab Fact-Checking Platforms Respond to Critical Moments?

· When Media and Information Literacy becomes a solution to combating information disorder.

The magazine includes a collection of articles with the following titles:

· Television: Between the Decline of Print Media and the Rise of Digital Media: Existential Challenges Facing Satellite Channels and Integrated Media as a Solution

· Securing the Future of Broadcasting in the Digital Era

· The Role of Technology and Media in Educational Curricula

· Language and Digital Transformation: A Means of Communication or a Tool of Alienation and Separation?

· The 2025 Ramadan Drama Season: A Variety of Series and New Issues

The magazine features the American media icon Larry King's book that showcases his professional experience through his talk shows and their unique features. It also provides an overview of ASBU's activities within its areas of expertise, as well as aspects of its collaboration with broadcasting unions and regional and international professional organizations.

ASBU

اتحاد إذاعات الدول العربية

جامعة الدول العربية

# منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية

يمكن للقارئ الكريم تصفّح النسخ الإلكترونية لمنشورات الاتحاد بالدخول إلى موقعه على شبكة الإنترنت

www.asbu.net

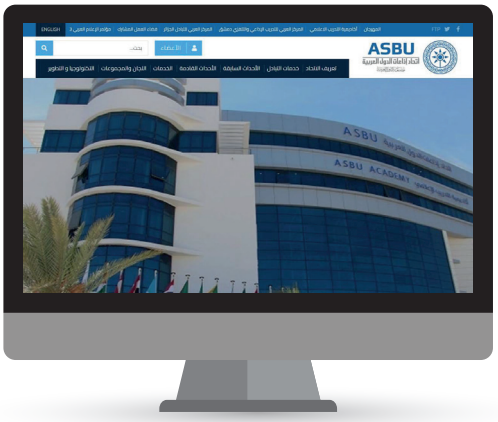

ISSN : 0330 – 6518

# AL IDÂ ÂT AL ARABIYYAH

Radiodiffusion arabe
Revue trimestrielle spécialisée
publiée par
L'Union de Radiodiffusion des Etats
Arabes (A.S.B.U.)

# AL IDÂ ÂT AL ARABIYYAH

Arab Broadcasting
Quarterly specialised review
published by the Arab States
Broadcasting Union (A.S.B.U.)

ASBU
اتحاد إذاعات الدول العربية
جامعة الدول العربية

المركز العمراني الشمالي
ص.ب 250 - 1080 - تونس
الهاتف : 000 849 71 (00216)
الفاكس : 054 843 71 (00216)
العنوان الإلكتروني : asbu@asbu.intl.tn
www.asbu.net

Conception et impression imprimerie Tunis Carthage